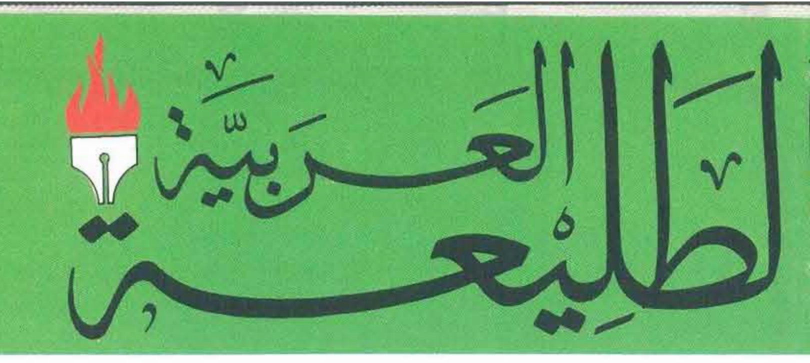
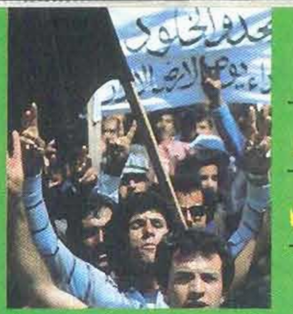




٣٠ آذار: فلسطينيو

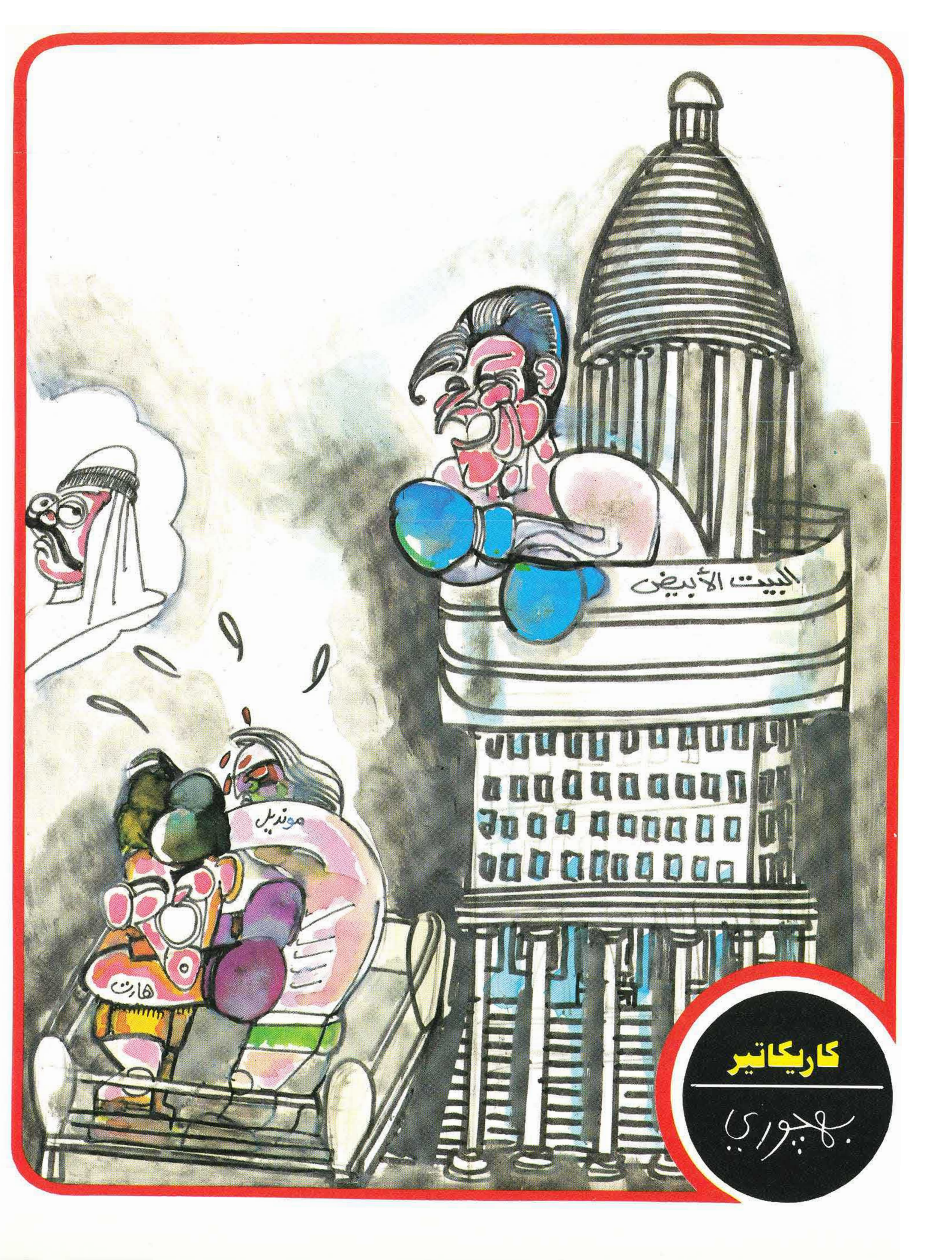
الداخل يعيشون

يوم الارض كل يوم

الوطن العربي قلب الصراع في العالم

.. فكيف نحميه ؟

Nº 47-Lundi 2 Avril 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٤٧ • السنة الاولى • الاثنين • ٢ نيسان ١٩٨٤


البيت الأبيض
مونديل
هارت
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤٧ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢ نيسان ١٩٨٤ 1984 Lundi 2 Avril N° 47—

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363



٣٠ ٨ ٦

من اسرة التحرير

منذ بداية الحرب الايرانية ـ العراقية، وبغداد تصر على وجوب ايجاد تسوية سلمية، وقامت في سبيل ذلك بمبادرات كثيرة، منها الانسحاب من اراضي ايران، كما استجابت لكل المبادرات السلمية التي طرحت عليها...

يقابل ذلك، على الجانب الايراني، اصرار منذ البداية على رفض كل المبادرات السلمية، وطرح مطالب علنية تعتبر خرقاً فاضحاً لكل القوانين والأعراف الدولية...

ومع هذا التناقض الصارخ بين الموقفين، نجد ان هناك كثيرين من الذين يدينون استمرار هذه الحرب ويدعون لوقفها، يساوون بصورة فظة بين الموقفين. على الأقل من خلال تجاهل الفارق الصارخ بينهما.

هذا الامر يتكرر مرة اخرى مع الاسلحة الكيميائية المزعومة، حيث يُصرِّح هاشمي رافسنجاني يوميا بأن ايران تملك اسلحة كيميائية، ويهدد بأنها عازمة على استخدامها... وتكشف صحف عالمية كبيرة حقيقة مسرحية المصابين الايرانيين الذين تدعي طهران انهم اصيبوا على جبهة الحرب بينما تؤكد مجلة «V.S.D.» وصحيفة «فرانس سوار»، انهم ضحايا انفجار معمل للاسلحة الكيميائية في شمال ايران.. بينما يشدد العراق على نفي استخدامه لهذه الاسلحة ونفي ملكيته لها..

ويبقى هناك من يساوي بين الذي يعلن صراحة عن تلبسه بالجرم وبين من يرفض محاولات اتهامه بالجريمة!□

فأين المنطق؟

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

اختلاجة ضمير .. ام صدى للموقف الاميركي المنحاز ؟

بعد يومين من تاريخ صدور هذا العدد من «الطليعة العربية» يكون قد مضى على اندلاع الحرب العراقية - الايرانية ثلاثة وأربعون شهراً. سقط خلالها من الجانب الايراني وحده ما يزيد عن ربع مليون قتيل - وفق أكثر التقديرات تواضعاً - بينهم نسبةٌ كبيرةٌ من الاطفال الذين دفع بهم نظام طهران الى ساحات المعارك بدل ان يفتح لهم أبواب المدارس. اضافة الى ما سببته من دمار ومآس في كلا البلدين، وما سقط فيها من شهداء في الجانب العراقي. ومع ذلك لم يتحرك ضمير الامم المتحدة، ولا أمينها العام، ولا ضمير «العالم الحرّ المتحضر» الذي تقوده أميركا، ولا ضمير الفاتيكان كذلك. ولم تقُم أيٌّ من هذه الجهات، أو المسؤولون عنها بعمل جادّ لوقف هذه الحرب، أو التعامل معها بموجب القوانين والانظمة التي تقوم عليها المنظمة الدولية، أو الشرائع والحقوق التي يتغنّى بها «العالم الحرّ»، أو المبادىء التي يُبَشر بها الفاتيكان وتُنادي بها الأديان السماوية كلّها.

ولكن ضمير هؤلاء كلّهم، استيقظ فجأة على قضية وهمية، بل مُختلقة، هي قضية الأسلحة الكيمياوية، التي أصبحت بإيعاز واضح وصريح من «البيت الابيض» الشغل الشاغل للعديد من أجهزة الإعلام الغربي بعامّة والأميركي بخاصّة، والمادّة الأساسية للخُطب التي يُلقيها بعض القيّمين على هذه المؤسسات في المناسبات العامة، بغرض الاساءة الى العراق، ظُلْماً وتجنّياً.

فما أن ادّعت ايران أن بعض جنودها أصيبوا بهذه الأسلحة، وقامت بارسال عدد منهم الى بعض العواصم الاوروبية، للدعاية وليس بقصد العلاج، حتى سارع ناطق رسمي اميركي الى إتّهام العراق باستخدام غاز الخردل. وعلى الأثر صدر اتّهام مماثل من منظمة الصليب الاحمر الدولية، وأمرَ الأمين العام للامم المتحدة بارسال لجنة الى ايران للتحقيق في الموضوع.

ورغم تسرّب الأخبار من داخل ايران عن انفجار معمل لصناعة هذه الغازات وتحضيرها قرب شيراز، وإصابة عدد من العاملين فيه، والقاطنين حوله، بها. كما نُشر في العديد من وسائل الإعلام الفرنسية والالمانية، فإنّ الادارة الاميركية ظلت مصرّة على اتهامها للعراق. وكرّرت الاتهام نفسه بعد صدور التقرير الذي أعدته لجنة الامم المتحدة، والذي لم تُشر فيه من قريب أو بعيد الى العراق.

لقد جاء تقرير اللجنة التي شكّلها الامين العام للامم المتحدة ليكشف انحياز أميركا ضد العراق، ويفضح دورها في اختلاق القضية، ويُظهر مدى ارتهان الأمين العام للأمم المتحدة، وغيره من الاسماء الكبيرة لاميركا، وليس ليدين العراق. فاللجنة التي لم يُتَح لها الوقت الكافي لتقصّي الحقائق كاملة، كما ذكرت في تقريرها، أفادت بانها وجدت عدداً من الذين أصيبوا بغاز الخردل. كما وجدت قنبلة في الصحراء بداخلها سائل أسود يحتوي على غاز الخردل، وليس عليها ما يشير الى علاقة العراق بها: كما ذكرت أن المسؤولين الايرانيين في مدينة الأحواز أحضروا لها سوائل وأتربة تحتوي على غاز للاعصاب يُسَمّى غاز التابون، ولكنهم عجزوا عن إحضار أجزاء أو شظايا من الاسلحة التي ادّعى الايرانيون انها تحتوي على هذه المواد. (جريدة هيرالد تربيون ٢٨/٣) ومع ذلك فقد قدّم الامين العام للامم المتحدة هذا التقرير بتعليق له يقول فيه: إنه «يدين بشدّة استخدام أسلحة كهذه في أي مكان وأي زمان يمكن ان يحدث ذلك» وكانه يريد أن يوحي بأن هذا السلاح قد استخدم فعلاً في القتال. كما ان الناطق الاميركي الرسمي، استند الى هذا التقرير ليؤكّد اتهاماته للعراق، ويشير الى صحّة استنتاجات بلاده عندما سارعت الى إتهام العراق باستخدام هذه الاسلحة. مع أن الذي يقرأ التقرير يجد ان ما ورد فيه يدين اميركا ولا يشير الى صحة استنتاجاتها. فالناطق الرسمي حدّد منذ البداية المادّة التي اتهم العراق باستخدامها، وهي غاز الخردل، قبل ان تذهب لُجنة الامم المتحدة الى ايران. فهل كان ذلك مجرّد استنتاج من المسؤولين الاميركان فعلاً، ام انهم هم الذين أشاروا على النظام

الايراني باختلاق هذه القضية من أساسها، عندما علموا بانفجار المعمل الذي أشارت اليه الصحف؟ وهم الذين يعرفون ما لدى ايران من مصانع للأسلحة الكيماوية وغيرها، أكثر مما يعرف العديد من المسؤولين الايرانيين أنفسهم!!

ثم لماذا هذا الحماس من قبل أميركا لهذه القضية التي لم يتوفر عنصر واحد لصحتها سوى اتهامات اميركا نفسها، واتهامات ايران. وكذلك من قبل الامين العام للامم المتحدة، ومن قبَل البابا، أيضاً؟ أهو الحرص على تجنيب العالم شرور وأهوال الاسلحة المحرّمة؟ أم الشفقة على الذين يُقْتَلون بها؟ اذا كان سبب الحماس هو الحرص على تجنيب البشرية ويلات هذه الاسلحة، فاننا نشاركهم جميعاً هذا الحماس، ولكننا نطالب اميركا اولا، بالكف عن انتاجها والتفنّن في اختراع اكثرها فتكاً ورعباً. كما نطالب الامين العام للامم المتحدة، وكذلك «قداسة البابا» بأن «يدينا بشدة انتاج أسلحة كهذه في أي مكان وأي زمان» وليس استخدامها فقط.

أما اذا كان سبب الحماس هو الشفقة على الذين يُقتلون بها، فان تقرير اللجنة التي شكّلها الامين العام يشير الى وجود سبعة واربعين مصابا بها، والى موت اثني عشر شخصا بتأثيرها في ايران، وهو عدد لا يُذكر أمام مئات الالوف من الذين تُركَت جثثهم من الايرانيين على حافات الحدود العراقية في الهجوم الاخير، وبينهم الاطفال والشيوخ. فلماذا لا تثور الشفقة بسبب هؤلاء، فتسعى أميركا ومعها الامين العام للامم المتحدة و«قداسة البابا»، وكل من لديه ضمير يعرف معنى الشفقة لاجبار ايران على ايقاف هذه الحرب، والكفّ عن محاولاتها في انتهاك القوانين التي تقوم عليها منظمة الامم المتحدة، والتي تحرّم على اية دولة احتلال اراضي الدول الاخرى بالقوة، او التدخل في شؤونها الداخلية؟؟ ولماذا لم تَثُر شفقة هؤلاء، من أصحاب الضمائر الحية!، على الاسرى العراقيين الذين يقوم نظام طهران بقتلهم خلافا، ليس لبروتوكول جنيف والاتفاقات الدولية فقط، بل ولكل القيم والمبادىء الانسانية، والشرائع السماوية كذلك؟؟

ان سبب الحماس ليس هذا ولا ذاك. وليس الذي نسمعه حول هذه القضية المفتعلة تعبيرا عن اختلاجات ضمائر، وانما هو صدى للموقف الاميركي المعادي للعراق، ولكل الذين يناضلون من أجل كرامتهم واستقلال أوطانهم ومستقبل شعوبهم في العالم أجمع، وليس في وطننا العربي فقط.

لقد ظلت أميركا، التي لم يتوقف عداؤها للعراق، وتآمرها على وحدته، منذ ان تسلّم السلطة فيه حزب البعث العربي الاشتراكي، متفرجة على هذه الحرب التي كان لها دور أساسيّ في إشعالها، مطمئنة الى أن ما لدى ايران من أسلحة زودتها بها أيام الشاه، وما ظلت تزودها به مباشرة أو عبر اتباعها طوال سنيّ الحرب، والى أن أوهامها في المكانة التي يحتلها خميني في نفوس قسم من العراقيين، كفيلة بالحاق الهزيمة بالعراق، وباسقاط الثورة المتجددة المتجذرة، المتسعة فيه والتي يقودها صدام حسين. وعندما وجدت ان الفترة طالت، وان الحرب بدأت تهدّد مصالحها ومصالح اتباعها في المنطقة بدأت تستعجل انهاءها دون ان تتخلّى عن الأهداف التي أُشعلت الحرب من أجل تحقيقها. وظنّت ان «الهجوم الحاسم» الذي أعلنت عنه ايران، والذي طبّلت له اميركا ومهدت له بحملة إعلامية ضخمة سوف يكون حاسما فعلا ويحقق لها هذا الهدف، ولكن الذي حصل لم يكن كذلك.

وبقدر ما أربك الموقف العراقي الشجاع في صد «الهجوم الحاسم» وتدميره، مواقف ومخططات أركان نظام خميني، فإنه أربك الدوائر الاميركية، وأفسد أحلامها. وقد كان لوجود أعدادٍ من مراسلي الصحف ومحطات التلفزيون الاميركية في العراق خلال المعارك، ومشاهداتهم العينية لنتائج «الهجوم الحاسم» الذي تحدثوا عنه كثيرا في صحفهم ووسائل إعلامهم بناء على المعلومات التي زودتهم الاجهزة الاميركية بها، تأثير كبير في زيادة إرباك الدوائر الاميركية، ونظام طهران على السواء. سيما بعد ان نقل هؤلاء المراسلون في صحفهم ومن على شاشات التلفزيون ما شاهدوه على ارض المعركة، وما وجدوه من تماسك وحماس وقوة في العراق، وما لمسوه لدى العراقيين من تأييد لثورتهم، وتفانٍ في الدفاع عن بلدهم، وحبٍّ لقائدهم صدام حسين والتفاف حوله.

ولعلّ هذا الارباك هو الذي دفع باميركا الى اختلاق هذه القضية واتهام العراق باستخدام اسلحة محرّمة دوليا، للتقليل من تأثير انتصاره من جهة، والاساءة الى سمعته ومكانته الدولية التي ظلت ناصعة طوال سنوات الحرب من جهة اخرى.

واذا كانت الدوائر الاميركية، او بعضها، ما تزال تُمنّي النفس بإمكانية قيام ايران بشنّ هجوم آخر، وتشجّع عليه، فإنها تدرك أن مصير هذا الهجوم لن يكون افضل من مصير الهجوم الذي سبقه. ولكن ما الضرر بالنسبة لها، ما دام الذين سيُقْتَلون فيه ايرانيين أو عراقيين!! فإذا نجح الهجوم كان هو المطلوب، وان فشل، فان قضية الاسلحة الكيماوية واتهام العراق باستخدامها جاهزة. وعبر امكاناتها وتأثيراتها الدولية السياسية والاعلامية والاقتصادية، تعتقد اميركا انها قادرة على تشويه صورة العراق، والتقليل من أهمية انتصاره!

غير ان العراق الذي استطاع ان يصمد بهذا الشكل الاسطوري أمام التحديات الكبيرة التي تعرّض لها، والذي استطاع ان يُفْشل المؤامرات الاميركية، والايرانية ايام الشاه القديم والجديد، والتي شارك وما زال يشارك فيها بعض عرب الجنسية، لن تشوّه صورته الاكاذيب والافتراءات مهما كان مصدرها، مادامت صورته ناصعة عند ابنائه، وعند الخيّرين من ابناء امته العربية. ولن يقلل من أهمية انتصاره شيء، لان الانتصار بالنسبة اليه ليس احتلال اراضي الغير، كما هو شأن حكام طهران وحلفائهم من الصهاينة وعرب الجنسية حكام طرابلس ودمشق. وانما نصره في افشال الهجمة عليه، وبناء نفسه كنموذج عربي شامخ يُعْتَزّ به ويُقْتَدى.□

رئيس التحرير



٣٠ آذار .. الذكرى المتجددة كل يوم

رحلة العذاب تبدأ بالاستيطان ولا تنتهي عنده

٣٠ آذار: فلسطينيو الداخل يعيشون يوم الارض كل يوم

من الجليل وحتى النقب.. الذكرى حاضرة في كل بيت وسلطات العدو تحصي على الناس انفاسهم!

الاستيطان يدخل مرحلة «الاختيار لاغراض الأمن».. وعملية تهجير ٥٠ ألف فلسطيني قيد الدرس.. أما زيارة الاماكن المقدسة فخاضعة لقانون «السياحة»!

كتب محرر الشؤون الفلسطينية:

«من أعالي الجليل في الشمال وحتى مضارب عرب النقب في الجنوب» تستعد الجماهير العربية الفلسطينية منذ فترة ـ وحتى اعداد هذا التقرير ـ لاحياء الذكرى الثامنة ليوم الأرض، ويجري التحضير لانجاح المهرجانات الثلاثة والمسيرات الشعبية المرافقة لها في كل من عرابة والطيبة والنقب، كما يجري الاعداد لمؤتمر شعبي سنوي يبحث القضايا التي تواجهها جماهير الارض المحتلة.

ورغم كل صنوف الارهاب الصهيوني التي يطول وصف اشكالها، ومحاولات منع قيام اي تحرك فلسطيني بهذه المناسبة، والتي وصلت الى حد اختطاف الشباب الفلسطيني، كما حصل في عملية القرصنة الصهيونية في عرابة عندما اختطفت المنظمات الصهيونية المتطرفة ستة من الشباب وقامت بتهديدهم بالاعتقال والتعذيب اذا ما شاركوا في هذه الاحتفالات.

بالرغم من ذلك، وما يرافق هذه المناسبة عادة وكل سنة من توتر شديد في اعصاب الصهاينة، مسؤولين وغير مسؤولين، مدنيين وعسكريين، فان المناسبة تبقى اكبر من الجلادين، واكبر من ان يُحال بين الشعب ورمزه في الصمود الذي اختاره تعبيراً عن التمسك بالأرض.

ومع ان كل شعبنا في الداخل يعيش ظروف يوم الارض كل يوم، فانه يبقى للاحتفال معناه وما يرمي اليه كمناسبة وطنية وقومية، اضافة الى كونها تأكيداً جماعياً على الانغراس في تراب الوطن والتمسك بالحق على مدى الاجيال.

وطالما ان للمناسبة معنى ورمزاً، فقد كانت الذكرى الثامنة التي مرت في الثلاثين من الشهر المنصرم مناسبة للتذكير بالوقفات النضالية لجماهير شعبنا في الداخل، وكانت مناسبة للتذكير بالمثل الناجح للنضال الذي خاضته الجماهير الفلسطينية العام المنصرم للحؤول دون مصادرة عشرات الالوف من الدونمات والحاقها بمجلس مسجاف الصهيوني في الجليل، مما اضطر السلطات الصهيونية الى التراجع عن ذلك تحت الضغط. وكانت مناسبة للتذكير ايضا بضرورة مواصلة هذا النضال وبوتيرة اعلى من اجل الحؤول دون استمرار مؤامرة تشريد عرب النقب الذين ما زال الألوف منهم بلا مأوى انساني، بعد استيلاء الصهاينة على اراضيهم، في الوقت الذي تبرز فيه مؤشرات اخرى لتهويد منطقة وادي عارة وتحويلها الى «غيتوات» صهيونية، كما تبرز بشكل اكثر جدية مؤامرة تصفية الوجود العربي في مدن يافا واللد والرملة وعكا.

واذا كان لهذه المناسبة معنى وعبرة، فلا بد من التذكير بكل الممارسات الصهيونية التي اعتاد الانسان الفلسطيني عليها، كما اعتاد الانسان العربي والمسؤول العربي قبله سماع اخبارها يومياً دون ان تؤثر فيهم بشكل جذري او تهزهم، ودون ان تهم او تؤثر ـ بداهة ـ بهذا العالم انباء ما يتعرض له وجود شعب وتاريخه وتراثه، ومع انه لا يكاد يمر يوم دون ان نسمع بحدث ما يستهدف ابناء شعبنا في وجودهم وهويتهم، ابتداء من استهداف الاطفال والشيوخ وطلاب المدارس، وانتهاء بالمجازر والمحاكمات التعسفية وقرارات الطرد الفردي والجماعي، فان «شيئاً جديداً» لم يطرأ على الشعور العربي ولا الدولي بالطبع! ولهذا يكتسب يوم الارض، في ظل حالة الصمت والتردي العربي وعدم المبالاة من قبل العالم معنى خاصاً، ويبقى هذا اليوم رمزاً لكل ايام الصمود على مدار السنة، قد لا يفهم عمق ابعاده الا من يسري في عروقهم دم عربي من «نفس الفئة»!

رحلة العذاب تبدأ بالاستيطان.. ولا تنتهي عنده!

اذا كانت الارض رمز العطاء، والانسان هو الغاية، فان العدو الصهيوني من خلال كل ممارساته كان يستهدف دوماً الاثنين.. معاً. تارة بأساليب مبطنة واخرى بشكل علني. وسواء كان هذا الاستهداف يتم «بشكل قانوني» ام باشكال مختلفة وتحت ضغط «الأمر الواقع»، فان الثابت ان الكيان الصهيوني حاول طويلا تمرير ما يريد فرضه على شعبنا في كثير من المرات من خلال صيغ غير رسمية، وبدا وكأنه لا علاقة له بذلك، فترك حبل عصابات الارهاب الصهيوني على غاربه، اخذ يتفرج ظاهراً ويشجع سراً ممارساتها، ومع انه كان ينكر اية علاقة له بأي منها، ولا سيما اكثرها تطرفاً كمنظمتي «غوش امونيم» و«كاخ»، الا ان لعبته سرعان ما انكشفت وعلى لسان اكثر من مسؤول صهيوني، ومن ابرز ما تحفظه الذاكرة ما ورد على لسان رئيس الاركان الصهيوني موشي ليفي عندما طالب علناً ـ وهو في موقع رسمي ـ بتأمين السلاح لجميع المستوطنين في الضفة والقطاع من «أجل الحفاظ على امنهم»!، ثم دعوة يوسف بورغ وزير داخلية العدو ايضا الى تشكيل «جيش يهودا» من المستوطنين المسلحين للغرض نفسه!

لعبة التستر في البدء ثم انكشافها مع الزمن، اذا كان من الممكن لعبها فيما يتعلق بالارهاب والممارسات الارهابية نظرا لمحاولة العدو التملص من مسؤوليتها بصفته «كيان رسمي»، فان الامر بالنسبة للاستيطان

الصهيوني للارض العربية الفلسطينية بكافة اشكاله وهو فعل ارادة مستمر وعن سابق تصور وتصميم يختلف تماما، ولا يمكن ازاءه التعامل بنفس اسلوب «التملص»، او التستر عليه، رغم محاولة العدو تصنيفه الى استيطان «شرعي وآخر غير شرعي». ولهذا انفضحت للجميع ابعاد عمليات الاستيطان بمظهريها الفوضوي والمنظم منذ البداية كسياسة صهيونية رسمية مقرّة تهدف الى تعويم المناطق العربية بكثافة سكانية كبيرة من الصهاينة وجعل اهلها الاصليين اقلية على ارضهم. ولهذا ايضا لم يكن ممكنا ان تسير عملية الاستيطان بهذا الشكل الا ضمن خطى مرحلية وئيدة، ولكن مدروسة بعناية، لكنها سرعان ما اتسعت حتى اصبحت بشكليها الرسمي وغير الرسمي تتم بتشجيع مباشر من السلطة الصهيونية، وحتى من السلطات القضائية التي «غطّت» عليها قانونيا عندما اقرّت ان بامكان المستوطنين الاستيلاء على الارض الفلسطينية دون تدخل المحكمة العليا شرط تمييزهم بين الارض الخاصة وارض الدولة، والاراضي الاميرية.. اي المشاع»!» ولكن هذا «الشرط» لم يمنع الصهاينة ـ طالما اقرّ المبدأ ـ من استلاب الارض دون مراعاة هذا التمييز، بل ان اقرار المبدأ رسميا وقانونيا جعلهم رغم تباين مواقفهم يضعون الخطط العديدة المختلفة في تفاصيلها، لكنها متفقة على الاساس. وفي هذا السياق اتت خطة حزب العمل الداعية الى بناء المستوطنات بعيدا عن المناطق المأهولة، مقابل برنامج الليكود الداعي الى التركيز على بنائها في المناطق المأهولة بالفلسطينيين. لتوضح كيف يأخذ كل فريق صهيوني من الخطط الصهيونية الموضوعة لهذا الغرض (شارون، غوش امونيم، الوكالة اليهودية وغيرها) ما يدعم توجهه وسياسته، ولا يهم بعدها اختلاف التفاصيل.

من هذه «التفاصيل» المهمة.. والخطيرة في آن معا، ما حملته انباء الوطن المحتل مؤخرا عن اقرار توجه آخر في موضوع الاستيطان يراعي الناحية «الامنية» للكيان الصهيوني اولا، ويجعل من المستوطنة قلعة حماية، وموقعا استراتيجيا للدفاع عن هذا الكيان. ففي وثيقة لقسم الاستيطان التابع للوكالة الصهيونية العالمية اعدت مؤخرا، يتبين ان ثمة خطة استيطانية جديدة سيتم تنفيذها حتى العام ٢٠١٠، وقد رصد لها مبلغ ٨٥ مليار شيكل من اجل بناء ٢٧ مستعمرة في مناطق جبلية استراتيجية ومنتخبة. ويرى واضعو هذه الوثيقة ان بناء المستوطنات في هذه المناطق المرتفعة في غاية الاهمية من الناحية الاستراتيجية «الامنية» للكيان الصهيوني، وللاغراض العسكرية.

وهكذا،

امام تكريس الارهاب «غير الرسمي»، ثم الاعتراف به رسميا، وامام تكريس عمليات الاستيطان «الشرعية وغير الشرعية»، اصبح الفلسطيني مهددا كل يوم بوجوده وارضه وهويته، واصبح مجرّد ذكر الارض، ورفع العلم، والتذكير بالهوية تحدّيا يواجه بالسلاح والقمع وكافة صنوف العقاب من السجن الى الاعتقال الى الاقامة الجبرية واوامر الطرد الى خارج الوطن!

اجراءات الصهاينة في يوم الارض

الجماهير الفلسطينية كعادتها بدأت تتهيأ للاحتفال باليوم الذي تعيش اجواءه كل يوم، والسلطات الصهيونية كعادتها ايضا بالمقابل استنفرت قواها، وسيّرت دورياتها على مداخل المدن والقرى، وفي الشوارع والزواريب الضيقة، تُحصي على الناس انفاسهم، وفي يدها «السبب» الجاهز لاعتقال من تريد.. بالمناسبة! وقد حفلت الانباء الواردة من الوطن المحتل حتى قبل اسبوع من بدء الاحتفال بالذكرى بالكثير من «الفعاليات» الصهيونية تجاه شعبنا، وقد امكن تسجيل هذا الشريط السريع:

ـ في نابلس والخليل وبلاطة والجلزون والدهيشه، ما زالت قوات العدو الصهيوني تقوم منذ فترة بعمليات المداهمة الليلية وتعمل على اعتقال كل من يشتبه بامكانية مشاركته في احتفالات يوم الارض.

ـ وفي قطاع غزة شنت سلطات الاحتلال حملة اعتقالات شملت اكثر من ستين مواطنا فلسطينيا، فرضت على من هم دون الاربعين منهم الاقامات الجبرية، وسارت في المدينة مظاهرات صاخبة تندد بالاحتلال وممارساته وتحتج على قرار ابعاد المناضل عبد العزيز شاهين الذي حُكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة.

ـ ومن جهة اخرى قامت قوات الاحتلال باقتحام العديد من المدارس الثانوية في رام الله والبيرة، وقدمت اعدادا من طلابها للمحاكمة امام احد الضباط الذي ـ كما قيل ـ كان يصدر احكامه عليهم «بمجرد النظر»!. والى اكثر من ذلك، عمدت المنظمات الصهيونية الى زرع قنبلتين في مدرستين للطلاب بمدينة رام الله، احداهما ثانوية والاخرى ابتدائية، لو انفجرتا لاحدثت كل منهما مجزرة مهولة، لكنه جرى ابطال مفعولهما في اللحظات الاخيرة.

ـ في مخيم بلاطة الفلسطيني شرقي نابلس، اطلق الجنود الصهاينة النار على طفل فلسطيني كان ضمن المشاركين في تظاهرة تندد باجراءات العدو التعسفية ضد اهلنا في الوطن المحتل، فاصيب بجروح خطيرة. وعلى اثر ذلك قام المتظاهرون برفع العلم الفلسطيني والهتاف تأييدا لمنظمة التحرير الفلسطينية، فردّت السلطات الصهيونية بفرض حظر التجوّل على المخيم وحذّرت أهله بقطع الماء عنهم واستمرار فرض منع التجوّل الى امد طويل في حالة استمرار المخيم باعمال «الشغب». والشيء نفسه حصل بالنسبة لمخيمي العرابة والدهيشه، لكن المستوطنين الصهاينة لم ينتظروا قرار سلطات العدو ولا تحذيرها، وانما قاموا هم بقطع المياه عن المخيمين في اعقاب مشاركتهما في التظاهر ضد ممارسات الاحتلال.

ـ واكثر من ذلك، منعت السلطات الصهيونية المزارعين الفلسطينيين في منطقة الجليل شمالي فلسطين المحتلة من التوجه الى حقولهم ومباشرة اعمالهم فيها، وتفيد انباء الوطن المحتل ان ما يسمّى «بالدوريات الخضراء» الصهيونية التي انشأها اريبل شارون يوم كان وزيرا للزراعة عام ١٩٧٧، قامت باغلاق الطرق المؤدية الى هذه المزارع، مما دفع جماهير المزارعين الى التصدي لها ببسالة واصيبت من جراء ذلك احدى النساء ونقلت الى المستشفى، دون ان تمكن الجماهير المتصدية قوات الاحتلال التي تدخلت من اعتقال احد عملا بالشعار «ولا اي معتقل.. او كلنا معتقلون».

ـ حتى الحج الى الاماكن المقدسة عمدت سلطات الاحتلال الى اعاقته في الارض المحتلة، وعملت على تسخيره لاغراض «السياحة» ووفق شروط وتصنيفات وضعتها لذلك. وقد استنكرت لجنة الحج الى الاماكن المقدسة المسيحية في القدس المحتلة» وتضم كل الكنائس المسيحية في تقرير لها حول الموضوع ما تقوم به سلطات الاحتلال من مضايقات، ومن محاولة استغلال المجال الديني كعنصر فولكلوري لتحسين «السياحة»! كما استنكرت بصفة خاصة تدخلات الصهاينة في تحديد من هو الحاج المسيحي، وتقييد حرية الزيارات واماكنها واوقاتها والخلط المقصود بين الحج والسياحة!

هذه الاجراءات كلها، وما تعكسه من تصميم صهيوني على كتم انفاس حتى الطفل الفلسطيني لم تقف عند هذه الحدود فحسب، وانما تعدّت ذلك الى تهديد الناس سلفا والتلويح لهم بالعقاب الجاهز اذا ما سوّلت لهم انفسهم «فعل شيء ما». وفي هذا السياق تقدّم رؤساء المنظمات الصهيونية المتطرفة مع بداية الاعداد للاحتفال بيوم الارض باقتراح تجري دراسته الآن، ويقضي بتقديم الشخصيات الفلسطينية في الضفة التي زارت عمان مؤخرا واجتمعت مع «ابو عمار» الى المحاكمة مما يعني تهديدهم ايضا اذا ما اقدموا على المساهمة او التشجيع على «الشغب». وقد ترافق ذلك مع دعوة حركة «كاخ» العنصرية الصهيونية في الوقت نفسه الشركات والمؤسسات الصهيونية الى التخلّص من العمال العرب، في نطاق التضييق عليهم ودفعهم للهجرة الى خارج الوطن المحتل.

كل ذلك يتم عشية الاعداد ليوم الارض، ويستهدف الارض تماما كما يستهدف الانسان تطبيقا للايديولوجية الصهيونية القائلة «اكبر قدر من الارض مع اقل قدر من السكان».

ومع الانباء الواردة عن الاستعدادات الجارية للاحتفال بيوم الارض سرّبت سلطات العدو الصهيوني اخبارا عن مشروع جديد لها يقضي بتهجير نحو خمسين الف مواطن فلسطيني من المخيمات الفلسطينية الموجودة في الضفة والقطاع وهدمها. وقد ذكرت الانباء ان العدو خصص مبالغ كبيرة لتنفيذ هذه الخطة من اجل العمل على هدم هذه المخيمات وتوزيع سكانها على شكل تجمعات صغيرة متناثرة هنا وهناك.

وبعد،

ان شعبنا في الداخل، رغم ظروف القهر وكل صنوف التعذيب اختار طريق الصمود وارواء ارضه بالدم، وما يوم الارض الا رمز لكل يوم يعيشه شعبنا في مواجهة الاحتلال.

يواجه بما لديه من امكانات بسيطة: بالحجارة والعصي، وحتى من خلال الموقف اليومي السلبي مجمل ممارسات العدو، يواجه وهو منغرس في ارضه، ثابت رغم كل رياح «التغيير» التي تريد جرفه، ولسان حاله يقول: لا بد ان ياتي اليوم العربي المنتظر... ولو بعد حين!□

الهدوء النسبي يسبق العاصفة

"الطليعة العربية" في الجبهة:

المعركة الكبيرة على الأبواب

٢١٦ مهمة قتالية في اليوم لسلاح الجو العراقي.. وفي الجبهة "استعدادات" لمفاجأة ايران
أحاديث المبادرات السلمية مازالت تتوالى ولكن: لا جديد في افق ايران

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

في الوقت الذي كانت فيه جبهات القتال مع ايران تستعد لجولة جديدة من «معركة الحسم»، حيث تتجمع الحشود الايرانية تمهيداً لهجوم وشيك ضد الاراضي العراقية.. جاء اعلان العراق عن استخدامه طائرات «سوبر ايتندار» لأول مرة في ضرب ناقلات النفط بالقرب من جزيرة خرج، ليعيد تشكيل صورة الاحداث على حقيقتها، ووفق المسار الذي يخططه العراق لانهاء هذه الحرب بعد ان باءت جميع السبل والوسائل والمبادرات السلمية بالفشل، رغم انها «تطل برأسها» في هذا الوقت ايضا، وليس هناك ما يشير الى احتمال اي نجاح لها حتى جزئيا..

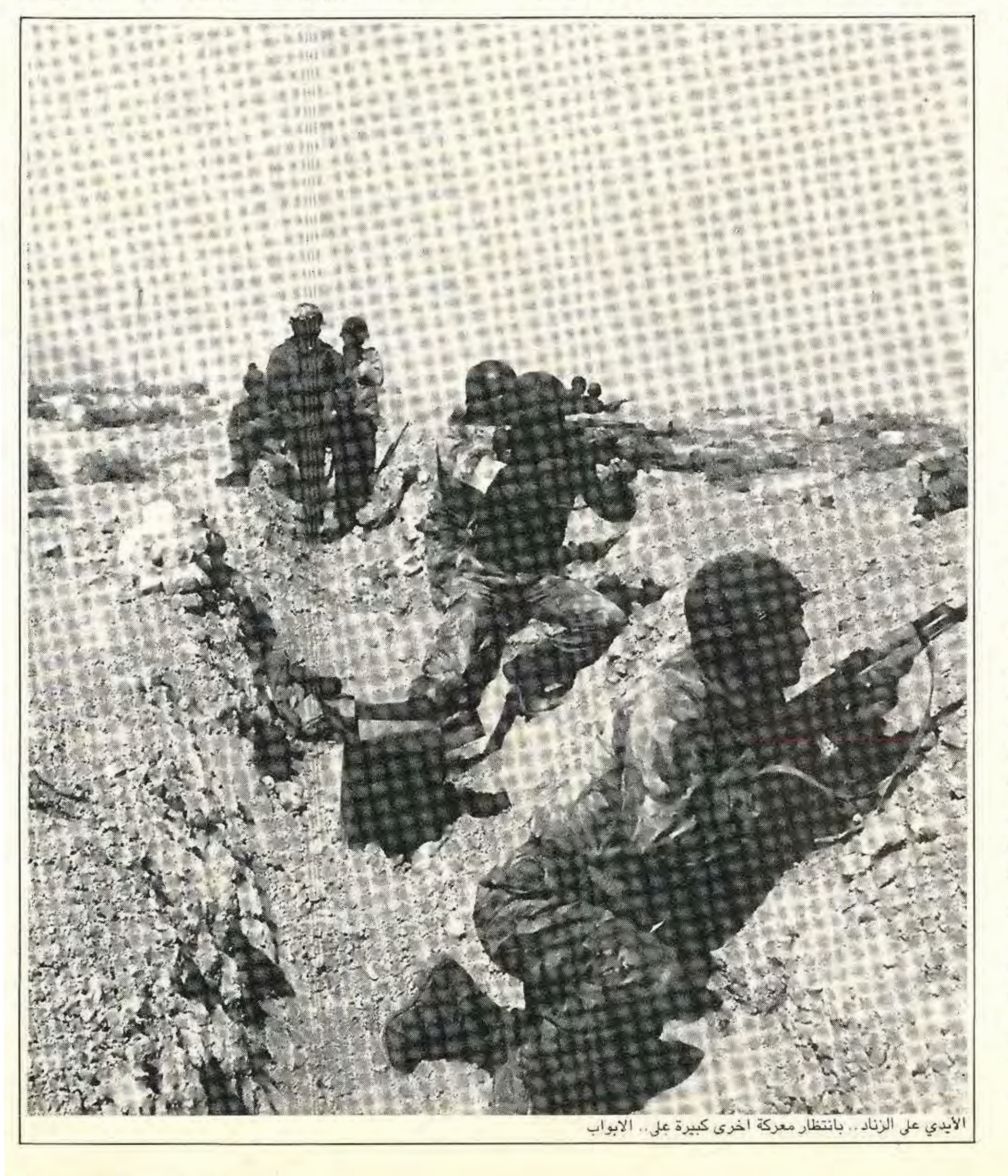
وقبل استخدام طائرات السوبر ايتندار بأيام، كان العراق قد وجه ضربة قوية لعدد من ناقلات النفط والسفن التجارية في جنوب جزيرة خرج الايرانية، وصفها الناطق العسكري الذي اعلن عنها صباح السبت الموافق ٨٤/٣/٢٥ بانها «مدمرة» وشملت اربع ناقلات نفط وسفن تجارية. ويستشف من تصريح الناطق العراقي بان الضربة قد تمت تحت جنح الظلام وبالتحديد في الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٤، اي قبل طلوع الضياء الأول.. وهذا يعني مدى فاعلية اجهزة ووسائل الرصد والمراقبة التي يمتلكها العراق من جهة، ومدى طول ذراع قوته البحرية في ضرب اي هدف يقع ضمن المناطق العسكرية المحظورة وتشمل الموانىء الايرانية وجزيرة خرج من جهة اخرى، فالملاحظ ان العملية العراقية قد نفذت بواسطة «القوات البحرية وطيرانها» كما اعلن الناطق العسكري ذلك، وليس كما تكهنت بعض الجهات الدبلوماسية الغربية بأن يكون العراق قد استخدم في هذا الهجوم البحري طائراته النفاثة من نوع «سوبر ايتندار» الفرنسية المزودة بصواريخ اكزوسيت، واشارت الى هذه التكهنات وسائل الاعلام المختلفة.

وبعد ايام معدودات على هذه العملية العراقية التي اكدت بما لا يدع مجالا للشك مدى فاعلية القوة البحرية، اعلن العراق، وتحديداً يوم الثلاثاء المصادف ٨٤/٣/٢٧ عن قيام تشكيل من طائراته «السوبر ايتندار» بضرب هدفين بحريين بالقرب من جزيرة خرج وتدميرهما.

او لى ثمار الحصار

اول دروس هذه العملية ـ قبل ان نضعها في الاطار العام للحرب القائمة مع ايران ـ هو تأكيد جدية وقدرة العراق على مواصلة الحصار الذي قرر فرضه على جزيرة خرج والموانىء الايرانية، وتشديده ايضا في هذه المرحلة الحاسمة بكل قوة وفاعلية وتأثير، لخنق الاقتصاد الايراني، كما انها جاءت بمثابة دقة جديدة في ناقوس الخطر، الذي يقرعه العراق في منطقة الخليج بالنسبة للشركات الاجنبية التي تتعامل سفنها مع النظام الايراني، والتي ما زال البعض منها يتجاهل ـ لاسباب عديدة ـ التحذيرات والتهديدات العراقية بضرب اي هدف بحري يتواجد في المنطقة. يشجعه في ذلك الاغراءات المالية التي تقدمها ايران، وحالة «الاسترخاء» التي توفرها بعض الجهات «الفنية والاعلامية». عقب كل عملية بحرية عراقية.. ولكن رغم كل هذا، فان الحصار العراقي بدت ثماره تظهر بوضوح حيث تعاني ايران ووفق المعلومات المتوافرة لـ«الطليعة العربية» من صعوبة شديدة، تقترب من حالة الشلل، في تامين تصديراتها النفطية واستيراداتها من الخارج.

عملية السوبر ايتندار، والعملية البحرية


الأيدي على الزناد.. بانتظار معركة اخرى كبيرة على.. الابواب

العراقية التي سبقتها، تأتي ضمن سياق «الخطة العراقية» بتدمير أداة وآلة ومسببات استمرار الحرب الايرانية، بعد ان فشلت كل الوسائل الاخرى امام تعنت نظام طهران، وهذا ما يحدث في آن واحد حاليا. فبينما يستمر العراق في تشديد حصاره على جزيرة خرج والموانىء الايرانية لوقف وخنق «المسببات» التي تغذي الآلة الحربية الايرانية من خلال استمرارها بتصدير نفطها وحصولها على «العملة الصعبة» لتغطية تكاليف الحرب، يستعد العراق لمواجهة الهجمة الايرانية الجديدة لايقاع ابلغ الضرر والتدمير في الاداة والآلة العسكرية الايرانية، بعد ان قطع في ذلك شوطاً كبيراً، ولم يبق غير الضربة القاصمة.

في الجبهة: الهدف العراقي واضح

الهجوم الايراني الذي يستعد العراق لتدميره، يبدو وشيكاً، وان تأخر «بعض الشيء» عما كان متوقعاً له. فالانباء والمعلومات تؤكد استمرار النظام الايراني في التحشيد البشري - مع توافر الدوافع والاسباب - تمهيدا لشن هذا الهجوم، والعراق من جهته اعلن عن قرب هذا الهجوم كما ذكرنا في العدد السابق من «الطليعة العربية»، واكد قدرته على تدميره وتمزيقه شر ممزق..

«الطليعة العربية» كانت في جبهات القتال تترقب الاحداث، وبالذات في جبهة «شرق البصرة»، وتأكدت من متانة الوضع في هذا القاطع كما في غيره من القواطع. ووقفت على بعض ما يحضره العراق من «مفاجآت تدميرية» للحشود الايرانية ابلغ من سابقاتها التي شهدتها المعارك الاخيرة التي بدأت الاسبوع الاخير من شهر شباط/ فبراير الماضي. كما لمست مدى المعنويات الهائلة التي يتمتع بها المقاتلون العراقيون، وقناعتهم الثابتة، بأن الوسيلة الوحيدة لانهاء هذه الحرب الظالمة هي تدمير الحشود البشرية الايرانية التي تزج في المحرقة مع كل معداتها واسلحتها.. هذا الهدف، مع مواصلة تشديد الحصار لخنق الاقتصاد الايراني، يحتل الاسبقية الاولى في الستراتيجية العراقية وما عداه يعتبر بمثابة تفاصيل.. يمتلك العراق القدرة على حسمها وتجييرها لصالحه وقتما يشاء.

المعلومات التي حصلت عليها «الطليعة العربية» من القادة الميدانيين في جبهات القتال، تؤكد ان الهجوم الايراني ورغم ارقام الحشود البشرية الايرانية الكبيرة التي يُعلن عنها من مصادر ايرانية او غربية، قد اصيبت بضربة مؤذية في المهد وقبل وقوعه، وربما هذا ما يفسر تأخره لبعض الوقت، حيث استطاع الطيران العراقي، المقاتل والعمودي، اضافة الى المدفعية ومنظومة الصواريخ، في دك هذه الحشود وضرب اماكن تجمعاتها وخطوط امداداتها ليس في المواقع القريبة من جبهات القتال فقط، وانما في العمق الايراني كذلك. ونتيجة لذلك تكبدت القوات الايرانية خسائر فادحة مما يتطلب المزيد من التحشيد وتجميع الشتات.

٢١٦ طلعة في اليوم

ان قراءة متمعنة للبيانات العسكرية العراقية، تؤكد ما نذهب اليه، حيث يلاحظ مدى كثافة الطيران العراقي في نشاطه ضد الحشود الايرانية وضرب تجمعاته. ففي يوم واحد - على سبيل المثال لا الحصر - بلغ عدد المهمات القتالية للطائرات العراقية ضد القطعات الايرانية وتجمعاتها في منطقة شرق البصرة ٢١٦ مهمة قتالية، وكانت ضرباتها على حد تعبير البيان العسكري العراقي «مؤثرة جدا»، وقد فقد العراق نتيجة هذا النشاط الجوي طائرة واحدة اعلن عنها وحمل الجانب الايراني مسؤولية المحافظة على سلامة قائدها..

واذا استعنا بالقياس، فاننا نلاحظ ان مثل هذا النشاط الجوي العراقي ولمثل هذا العدد من المهمات القتالية للطائرات لا يحدث غالبا الا ابان احتدام المعارك، ولكنه في الوقت الحاضر بات حالة شبه يومية لاجهاض الهجوم الايراني، ولا يكاد يمر يوم، الا ويذكر البيان العسكري العراقي هذا النشاط الجوي، وان خلا، فانه يشير الى نشاط مدفعي كثيف في ضرب المواقع والتجمعات الايرانية..

من كل ذلك، يمكننا القول ان حالة الحرب، هي السائدة، والهدوء النسبي الذي تشهده جبهات القتال، هو «الهدوء الذي يسبق العاصفة» فكل شيء يوحي تماما، بأن معركة كبيرة على الابواب بسبب استمرار العدوان الايراني، واستمرار الحرب كخيار وحيد امام النظام الايراني للبقاء وتثبيت مواقعه التي بدأت تنهار داخليا. لذا فليس هناك اي بصيص امل لنجاح اي وساطة وبادرة سلمية لوقف نزيف الدم، وما يدعونا الى هذا الحديث.. هي الانباء التي تواترت عن جهود جديدة لفض النزاع بالوسائل السلمية..

استمرار «المبادرات».. ولا جديد!

الغريب، في أمر هذه الوساطات الجديدة، هو ما اعلن وعلى لسان الرئيس الغيني احمد سيكوتوري - قبل وفاته باسبوع - من ان لجنة المساعي الاسلامية الحميدة التي يرأسها والمنبثقة عن المؤتمر الاسلامي سوف تزور ايران قريبا لاستكمال، او بدء جولة جديدة من مهمتها السلمية بناء على دعوة مباشرة من النظام الايراني ذاته..

وبينما كانت بغداد، تراقب فقط دون ان تحمّل هذه الانباء اكثر مما تحتمل، او تعيرها اهمية ملفتة للنظر جاءت انباء معاكسة من ايران تنفي مثل هذه الدعوة، وتكذب ما جاء على لسان «سيكوتوري»!! وان كنا لا نشك في صدق حديثه، وهذا ما يدعو الى الاعتقاد تماما، بان ايران كانت تلجأ الى «مناورة» سياسية تسبق وتمهد لهجومها الجديد، ولم تستطع اكمالها بسبب الادراك العراقي لطبيعة وتفكير النظام الحاكم في طهران، والذي يصل الى حد القراءة في كتاب مفتوح، كما قال ذات مرة الرئيس صدام حسين..

وفي خضم هذه الاحداث، تناقلت وكالات الانباء من القاهرة، انباء مبادرة جديدة لمجموعة دم الانحياز اعلن عنها عقب اجتماع السفير الهندي مع الرئيس المصري حسني مبارك، هي في طور المشاورات وليس هناك شيئا محددا بشأنها، ولا يتوقع ايضا ان تسفر عن «شيء ما». لذا فان بغداد توجه انظارها كلها صوب جبهات القتال... حيث المكان الوحيد لحسم الحرب.□

وجه عربي



انهم مرة اخرى يقرعون طبول الحقد، يحاولون اشاعة الخراب في الارض النبيلة المعطاء، ولأنهم هكذا، مبتلون بشهوة الحقد والطمع والعنصرية، يتكاتف الشباب العربي، في كل مكان، من اجل ايقاف طموحاتهم غير المشروعة، الرامية الى احتلال ارض العرب، ليعيثوا فيها بعد ذلك فسادا، منطلقين من احلامهم المريضة.. وها هو المقاتل المتطوع محمد صبري ابراهيم من جمهورية مصر العربية، يقف على الارض التي يحلم العدو الايراني بافتراسها، ليذود مع رفاق له في السلاح، عن وهجها والقها، ولكي يعمد الارض بدمه الزكي، دم العروبة الذي يتسرب في اوصاله وشرايينه..

□ من أي محافظة أنت أيها المحارب الشجاع؟

- انا من محافظة الاسكندرية، في مصر، مدينة الماء والهواء العليل، ولقد جئت متطوعاً ايماناً مني بالقضية العادلة التي يدافع العراق من اجلها، قضية الحق والشرف، قضية النضال القومي، وها أنا اجدد مرة اخرى، رغبتي بالتطوع ثانية، تماما كما اعلن رفاقي المتطوعين الآخرين رغباتهم المماثلة.

□ وما هو شعورك وانت تخوض هذه الحرب؟

- انه شعور اي مواطن مخلص لوطنه وشعبه، هذا الوطن العربي الكبير الذي اذا تداعى منه شبر، تداعت كل الاطراف الاخرى، ومن اجل ان نصون هذه الارض، انا هنا مع رفاقي، نرتدي زي المقاتلين، ونضرب بالنار والحديد هؤلاء الذين سوّلت لهم انفسهم، انهم قادرين على احتلال الارض العربية، انه شعور النخوة والشهامة، القدرة والصمود، ومن هنا يشتد ايماننا الراسخ بالآفاق الرحبة التي تنتظر الأمة، لكي تصفو ضحكات اطفالنا، ولكي يعم الربيع الأرض، ولكي يظل لشرف الانسان العربي رايته العالية الخفاقة.. ومن اجل ذلك الغد الأجمل، ومن اجل قيم الآباء والشرف والعزة، نحن هنا كما ترانا على امتداد مواضع وخنادق القتال، نقارع العدو ونسجل النصر تلو النصر.□

المعادلة الجديدة - القديمة : لماذا.. وكيف؟

الحملة الأميركية المستمرة على العراق يقابلها دعم صهيوني لـ.. إيران!

دعم الكيان الصهيوني لايران تنفيذ لاستراتيجية قديمة هدفها ليس استنزاف الطرفين وانما استنزاف طرف واحد هو.. العراق

نيويورك ـ صلاح المختار

أريـيـل شارون منظم مجـازر صبرا وشـاتيلا ، ووزيـر حرب الكيـان الصهيـوني السـابق، والوزير بـلا وزارة حاليـا يقف في نيـويـورك متحدثا في مؤتمر يهودي، ويقول مكررا ما سبق أن قاله في التلفزيون ومسحة انفعال واضح على وجهه: «ان حسابات اسرائيل كانت صحيحة بخصوص ضرب المفاعل النووي العراقي، فلو ان العراق يملك الآن مفاعله لصنع قنابل ذرية وحسم بها الحرب مع ايران لصـالحه. لكننـا منعنا ذلك بفعل استند الى رؤية بعيدة». يمسح شارون حبات العرق عن جبينه رغم برد نيويورك، ويتابع قائلا بانفعـال واضح ايضا: «الآن العراق يستخدم اسلحة كيمياوية ضد ايران، وهذا تطور خطير يجب ان نواجهه بنفس الطريقة التي واجهنا بها المفاعل النووي العراقي، فنحن لن نسمح للعراق بامتلاك سلاح كيمياوي».

بعد ذلك الحـديث بأيـام، وفي خطبة الجمعـة في طهران يـوم ٨٤/٣/٢٣ يقف هـاشمي رفسنجـاني ليقول: «سنضرب العراق باسلحة كيمياويـة اذا لم يوقف استخدامها ضدنا». وفي نيويورك تذيع محطة الاذاعة اليهوديـة W.E.V.D.FM.98 يوم ٨٤/٣/٢١ تعليقا على مـا نشرتـه المجلات والصحف الالمانية الغـربية يـوم ٨٤/٣/٢٠ حول صفقـات «السـلاح الاسرائيلي» لايران، والتي بلغت قيمتها اكثر من نصف مليار دولار، وحول اعتزام «اسرائيل» تسليم ايران في الصيف القـادم (٢٠٠) مدفع مضاد للـدبابـات من صنعها بترخيص اميركي. الاذاعة اليهودية واستنادا الى مصادر مطلعـة، كمـا ادّعت، ذكـرت ان مصـدر معلومات الصحف والمجلات الالمانيـة الغربيـة هو المخـابـرات الالمـانيـة الغـربيـة التي كشفت هـذه الصفقات. ودخول المخابرات الالمانية الغربية ساحة كشف العلاقات العسكـرية بـين الكيان الصهيـوني وايران له مغـزى عميق سنتطرق اليـه فيما بعـد ـ وإكتملت حلقـة هـذه الاخبـار بمـا نشـره المحلـل الستراتيجي الاميركي درو مديلتون في نيويورك تايمز يـوم ٨٤/٣/٢٠ وما اعترف به في طهران حسـين منتظري خليفة خميني يـوم ٨٤/٣/٢١. فماذا قـال الاول وما الذي إعترف به الثاني؟ مديلتون قال لأول مرة في تحليله لمجرى الحرب العراقيـة ـ الايـرانيـة، واستنـادا عـلى الصـور التـي التقطتهـا الاقمـار الصناعية، واجهزة المخابرات الغربية إن ايران قـد فشلت في هجمـاتها الاخيـرة. وان العراق قـد نجح وحقق انتصارات مهمة في مجرى الحرب. وترجمة ذلك ان الهجوم الحـاسم الذي تحدث عنه كثيرا الاعـلام الاميركي والاعلام الايراني قد فَشِلَ. منتظري خليفة خميني عزز ما قاله مديلتون حينما وجّه نقدا علنيا من راديو طهران للخطط العسكـرية الايـرانيـة المتبعـة وقال: إن النصر الحـاسم يحتاج لاعداد خطط جديدة وصحيحة. وترجمة ذلك ايضا ان هجوم المليون كما وُصِفَ، قد وصل الى طـريق مسدود، وان ايـران قد خسرت هذه الجولة. امّا خميني فقد قال وهو يتحسر بألم واضح بان النصر يحتاج للمزيد من التضحيات، وكانه بذلك يصدق على كلام رفسنجاني حينما ادعى بان عدد قتلى ايران لا يتجاوز المائة وليس الخمسين الف قتيل.

القاسم المشترك

لا يحتـاج المراقب لجهـد كبـير لـربط أبعـاد مـا عـرضنـاه، فـالجميع يتعـاملون مـع عملـة واحـدة بوجهين، الوجه الاول للعملة هو الاعتراف الواضح والصـريح بهـزيمة ايـران العسكـريـة، وبـالتـالي السياسية في معارك شرقي البصرة وشرقي دجلة. أما الوجه الثاني للعملة فهو تأكيد ما تكرّر الحديث عنه من ان الدعم «الاسرائيلي» لايران لا ينطلق من دافع استنزاف الطرفين كما يردد بعض المتحذلقين بل انه في الاصل نتاج تحالف ستراتيجي وجـد في زمن الشاه واستمـر وقـوي في زمن خميني مستنـدا الى جـذور تاريخية عميقة.

والملفت للانتباه، انـه حتى لحظات كتـابـة هـذه السطـور ما زال الاعـلام الاميـركي ومعـه الاعـلام الايـراني يصرّان عـلى القول بـان الجيش الايـراني النظامي لم يشارك بعد في القتال، وان ايران قد دفعت بالمتطوعين لاستنزاف الجيش العراقي لكي تزجّ فيما بعد بالجيش الايراني وهو بكامل قوته ليحسم الحرب لصالح ايـران. بل ان المخـابرات الامـيركية ووزارة الخارجية الاميركية بشكل خاص تصران على ترويج هذه الفكرة. فما الذي يعنيه ذلك؟ ببساطة انه يعني ايهام الكثيرين بان ايران لم تهزم عسكريا وان قتلاها الكثيرين قد وقعوا نتيجة تكتيك مقصود لاستنزاف العراق، وان العراق بعد ان يكتمل استنزافه عسكريا وبشريا سيتعرض لهجوم عسكـري نظامي ايـراني حاسم يضمن الانتصار لايران. ولكن رغم هذه الحملة الضخمـة فان الحقيقـة برزت وفـرضت نفسها عبـر اعترافات منتظري الواضحة، وكذلك عبر اعترافات رفسنجاني وخميني الضمنية. اذ ان تأكيد رفسنجاني على ان ايران ستستخدم اسلحة كيمياوية ضد العراق يؤكد فشلها العسكري في تحقيق مكسب كبير وهذا أمر توقعناه في «الطليعة العربية» في تقريـرنا السـابق. ومديلتون وهو يعترف بفشل ايران وتقدم العراق ووصول الهجوم الايراني الى طريق مسدود، يستنتج بـان هذه الحـرب لن تنتهي قريبـا. لمـاذا اذن هـذا التضخيم الاعـلامي الاميركي بقـوة ايـران؟ نحن لا نتساءل عن دوافع ايران لانها معروفة، لكننا نتساءل عن دوافع اميركا لان البعض لا يريد ان يفهمها. كما ان البعض الآخـر يتعمد إسـاءة فهمهـا بهـدف الطعن بالعراق. وقبل ان نحدد دوافع اميركا لا بد ان نشير الى ان ايران دفعت في معارك الشهر الماضي بما لا يقل عن عشر فـرق نظاميـة، وهـي افضـل مـا لـدى الجيش الايـراني. وقد دمـر الجيش العراقي اثنـاء المعارك فرقتين مدرعتين وثلاثة فرق مشاة تدميراً كليا في معارك شرقي البصرة وهور الحويزة، اما بقيـة الفرق فقد تعرضت لتدمير جزئي. إضافة الى من قتـل من افراد حرس خميني. ومن المعروف ايضا في العلم العسكري ان الجيـوش النظـاميـة تجـد ان من اخطـر الامـور بالنسبة لهـا، هو ليس هجوم جيش نظامي آخـر بل العمليات الانتحارية، لان تحركات وخطط الجيوش النظامية معروفة ويمكن توقعها ومواجهتها ومعرفة حدودها التقريبية، اما العمليات الانتحارية فهي على محدوديتها في الحروب كانت العـامل الاكثـر اقلاقـا للقادة العسكريين، لانها تخرج عن المألـوف وتخرق قواعد العلم العسكري، وبالتالي يصبح التحوط لها صعبا. فكيف حينما تصبح العمليات الانتحارية هي القاعدة في عمـل العدو وبـدل ان تكون الاستثنـاء! بالتأكيد ان مخاطر العمليات الانتحارية ستكون اكبر بكثير من اي هجوم نظامي مهما كان ضخما ودقيقا، وهذه الحالة واجهها الجيش العراقي بمزيج فريد من الفن العسكـري وروح الاستشهـاد العـاليـة لـدى العـراقيـين، وهكـذا أمكن تعطيـل أغلب مخـاطـر العمليات الانتحارية لدى الجانب الايراني وافشالها. اميركا تعرف ذلك كله، ومع ذلك تصر رسميا واعلاميا


شارون : هاجس مواجهة العراق

على إثارة المخاوف لدى العالم عن طريق الحديث عن احتفاظ ايران بجيشها سليما. هذا الموقف وقبل كل شيء هو نوع من الحرب النفسية التي تستهدف ارباك العراق، وزعزعة ثقته بنفسه، وارهاب اصدقائه واشقائه ودفعهم للتخلي عنه، وتشجيع حكام طهران على مواصلة الحرب بلا ملل. واخيرا اقناع الرأي العام الاميركي بان المراهنة على تحسين العلاقات مع العراق لا فائدة منها، لأن العراق كما توحي الحملة معرض للهزيمة العسكرية.

استمرار الحملة الاميركية

هل هذا مجرد تفسير تعسفي للموقف الاميركي من الحرب؟ كلا، والدليل واضح. فبعد أن تبنّت الحكومة



رفسنجاني: التمهيد لاستعمال السلاح الكيماوي

الاميركية والاعلام الاميركي إدعاءات ايران حول استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية. وبعد ان اثار الاعلام الاميركي اكبر حملة ضد العراق لم تكتف الحكومة الاميركية بذلك، بل عمدت الى اصدار تقرير عن حقوق الانسان في العراق يوم ٢٦/٣/٨٤ هاجمت فيه العراق بحجة اضطهاد المعارضة وامتلاء السجون بأفرادها. بل بلغ التحامل على العراق حدا غريبا حينما قدم التقرير أرقاما عن عدد من اسماهم بالسجناء السياسيين في العراق وكأن معدي التقرير كما يوحي بذلك قد تأكدوا بانفسهم من صحة تلك المعلومات. تقرير حقوق الانسان حول العراق ليس الا قشة تضاف الى كومة قش العداء الاميركي للعراق. والملفت للنظر ليس التقرير بالذات بل توقيت اعلانه. فلقد تزامن مع وصول الحملة الاعلامية الاميركية ضد العراق ذروتها بحجة استخدام القنابل الكيمياوية. كذلك تزامن مع اعلان تقرير لجنة الامم المتحدة التي ذهبت الى ايران للتحقيق في ادعاءاتها حول استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية والذي لم يخرج الا بنتيجة واحدة وهي عثور اللجنة على ما يدل على وجود مواد كيمياوية استخدمت داخل ايران، دون ان يتهم التقرير العراق. ان هذا التزامن الغريب يتحول الى اتهام لاميركا حينما نلاحظ ان تقرير حقوق الانسان قد وزع قبل اكثر من شهر ومع ذلك لم يتطرق اليه احد الا يوم ٢٦/٣/٨٤ الامر الذي يؤكد ان جهات اميركية نافذة لها مصلحة في مهاجمة العراق والطعن به. ولعل تعليق الاذاعة البريطانية يوم ٢٧/٣/٨٤ على اصدار التقرير هو افضل تفسير لدوافع صدوره، فقد قالت بان اصداره سوف يزيد من الانتقادات العالمية للعراق. اذن اميركا وتحت ضغط مشاعر الاحباط الناجمة عن فشل الهجوم الايراني صعدت حملتها ضد العراق وتخلت عن قفاز الحرير الذي غلفت به قبضتها الفولاذية للإيحاء بوجود ميل ما للعراق في مسعى منها لعزل العراق وإضعافه، بدل عزل ايران وإضعافها.

لقد نجح العراق ليس في ابادة وتحطيم ٨٠٪ من القوة الايرانية التي هاجمت العراق لدرجة ان منتظري بالذات طالب باعادة رسم الخطط الحربية. وفي مواجهة هذه الهزيمة الايرانية التي عولت عليها اوساط اميركية نافذة، كان لا بد من تحويل الانتباه الى موضوع آخر فلم تكتف تلك الاوساط باثارة قضية السلاح الكيمياوي بل طرحت موضوع حقوق الانسان في العراق مع التجاهل التام لحقوق الانسان في ايران التي يدفع نظامها بعشرات الآلاف من ابنائها للموت الجماعي، وتمتلىء مدنها بالسجون بدل المدارس والمستشفيات. ويصل نفاق الجهات الاميركية حدا مذهلا حينما تتحدث عن حقوق الانسان في العالم وتتجاهل دورها المباشر وغير المباشر بقتل عشرات الآلاف من البشر في العالم. العراقيون يعرفون جيدا ومعهم كل الشرفاء في الوطن العربي وفي العالم ان هذا التصعيد في العداء الاميركي الصهيوني للعراق دليل جديد على قوة العراق واقتداره ونجاحه في كسر المخططات المعادية.

تكتيك ام ستراتيجية!

في الصيف الماضي اضطرت المخابرات الاميركية الى ان تسرب لمجلة نيوزويك معلومات عن «التسليح الاسرائيلي» لايران، وقد فوجىء من قرأها بان «اسرائيل» قد زودت ايران بكميات لا قيمة لها من الاسلحة والمواد الاحتياطية. وهذا بالتأكيد كان احد دوافع التسريب، اي تقليل حجم «الدعم الاسرائيلي» لايران، ومنذ ذلك الوقت استمرت اميركا بالتأكيد على ان هذا الدعم محدود جدا، وانه توقف. لكن ما كشفته الصحافة الالمانية الغربية يلقي الضوء ليس على نوعية الصلة «الاسرائيلية» بايران بل يكشف حجم التورط الاميركي فيه. فالكيان الصهيوني لم يُسلم ايران اسلحة قيمتها بضعة ملايين بل سلمّها ما تزيد قيمته على نصف مليار دولار، وهذا مبلغ ضخم يؤمن امكانات عسكرية كبيرة. كذلك فان الكيان الصهيوني لم يُوقف دعمه لايران بل قرّر تسليم ايران في الصيف القادم (٢٠٠) مدفع مضاد للدبابات، اضافة لانواع كثيرة من الاسلحة والعتاد وقطع الغيار. الاكثر اثارة في الموضوع هو ان هذه المدافع تصنع في الكيان الصهيوني بترخيص من اميركا، لانها بالاصل اميركية. ومعنى هذا ان اميركا مسؤولة عن كيفية تصرف الكيان الصهيوني بسلاح اميركي سمحت له بانتاجه، كما تدّعي، لأغراض دفاعية صرفة!!

واذا تركنا الموقف الاميركي ودوافعه وهي باختصار تقوم على عدم السماح للعراق بالخروج منتصرا او محافظا على انتصاراته، فان الكيان الصهيوني يطرح موقفه صراحة عبر تعامله مع نظام خميني على اساس انه وايران يعملان وفق ستراتيجية عامة هدفها تركيع المنطقة العربية وتقاسم النفوذ فيها. او على الاقل اذا فشل التركيع استنزاف قواها وجعلها بين «السندان الاسرائيلي» والمطرقة الايرانية. ان الخطأ القاتل بالقول إن «الموقف الاسرائيلي» يستهدف استنزاف العراق وايران لا يظهر الا اذا نظرنا الى اهداف الكيان الصهيوني التاريخية. فهذا الكيان لا مطامع له في ايران، بل لديه اهداف فيها. اما مطامعه فهي في الارض العربية بين الفرات والنيل بحيث تصبح الحدود النهرية لنهر الفرات هي الحد الفاصل بين «اسرائيل الكبرى» و«ايران الكبرى». هل ان الصدفة التاريخية وحدها هي التي جعلت مطامع ايران في الارض العربية تاريخيا تقف عند حدود نهر الفرات، وهل الصدفة التاريخية وحدها هي التي جعلت حدود «اسرائيل الكبرى» تنتهي عند نهر الفرات، ام ان هناك تفاهما قديما على التعاون بين ايران «واسرائيل» لاقتسام الوطن العربي؟ ان الكيان الصهيوني ينظر الى ايران تحت زعامة خميني كاحتياطي ستراتيجي كبير وحيوي له يؤمن استنزاف العرب، تمهيدا لغزو ارضهم واخضاعهم شرقا وغربا. ولذلك فان من المستحيل ان يكون هدف «اسرائيل» من دعم ايران هو استنزاف الطرفين، بل استنزاف طرف واحد هو العراق، وتعزيز قوة الطرف الثاني وهو ايران، لان ايران لو استنزفت فانها ستخرج من الصراع وتتوقف عن لعب دور المكمّل للجهد الصهيوني. ويزداد خطأ الافتراض بان «اسرائيل تستهدف استنزاف ايران ايضا وليس العراق فقط»، حينما نلاحظ ان حاجة الكيان الصهيوني لطرف آخر او اكثر يعمل معه لاستنزاف العرب واضعافهم تبدو اليوم اكبر واكثر اهمية من اي وقت مضى، بسبب العجز الاسرائيلي المتزايد عن القيام بدور الشرطي الاقليمي، وتفاقم الازمة الاقتصادية والسياسية داخل الكيان الصهيوني.

من هنا فان ايران هي الشريك الاول والاهم في المخطط الصهيوني لتركيع المنطقة، وكلما ازدادت قوة الشريك الايراني، خَفّت الاعباء الاستراتيجية الصهيونية. وبالمقابل فان ايران سواء كانت تحت زعامة الشاه القديم او الشاه الجديد خميني، تدرك ان الكيان الصهيوني هو الحليف الطبيعي لها، من الناحية العملية في سعيها للسيطرة على مياه دجلة وجزء من مياه الفرات، والارض العراقية الواقعة بينهما. وان ايران بدون هذا الحليف لا تستطيع شل الطاقات العربية.

في ضوء هذه الحقيقة يبدو ان الموقف الصهيوني من الحرب لا يقوم على استنزاف الطرفين بل استنزاف العراق، وتعزيز قدرات ايران ودفعها للعب دور الشريك الرئيسي في عملية تقسيم وتقاسم الوطن العربي. اما موقف اميركا فانه لا يختلف كثيرا عن الموقف الصهيوني من ايران باستثناء ان اميركا مستعدة لقبول الامر الواقع الذي لا يمكن تغييره بما في ذلك احتفاظ العراق بقدراته. اما الكيان الصهيوني فانه لا يستطيع قبول الامر الواقع الا اذا كان ضد مصالح العرب ويخدم مصالحه هو□

بعد افتضاح مصداقية أميركا حتى عند اصدقائها العرب

هل يأتي السوفييت ويرحل الاميركيون ؟

ماهو موقف السوفييت من الاردن بعد موقفه من اميركا.. وماذا قالوا للشيوعيين العراقيين؟
موسكو تهدف الى إحراج أميركا في وادي النيل ودفع حلفائها اما للسقوط أو مغادرة "بيت الطاعة الاميركي"

عمان ـ فهد الريماوي:

«السوفيات قادمون والاميركان راحلون»: هذا هو العنوان الذي يمكن ان يحمله مستقبل العمل السياسي الدولي في الشرق الاوسط، بعد ان شاهدت هذه المنطقة المتفجرة تزايداً ملحوظاً وتكثيفاً واضحاً للنشاط السياسي السوفياتي الذي يمكن وصفه بالهجوم السياسي، والذي استفاد كثيراً من تخبط السياسة الاميركية وتقهقرها وفقدان مصداقيتها ومحاباتها الكاملة للعدو الصهيوني على حساب العرب، المعتدلين منهم قبل المتطرفين، والموالين قبل المعارضين، ورغم ان مشروع الهجوم السوفياتي للشرق الاوسط قد بدأ منذ عهد الراحل اندروبوف، الا انه ازداد توسعاً واندفاعاً بمجيء تشارنينكو واعتماده سياسة مركزية مقررة بشكل ستراتيجي، وليست حصيلة عابرة لاجتهاد فردي او تكتيك مرحلي. فالاتحاد السوفياتي الذي شهد على امتداد السنوات العشر الماضية تقلصاً واضحاً في وجوده بالشرق الاوسط لحساب النفوذ الاميركي حتى كاد عام ١٩٨٢ يفقد آخر مواقعه جراء الغزو الصهيوني للبنان، ادرك بجلاء ان طرده من الشرق الاوسط تحول الى مطاردة لا تستهدف دفعه الى داخل حدوده فحسب بل زعزعة أمنه الداخلي عن طريق اثارة موجة من العصبيات الدينية التي يذكيها عملاء الصهيونية بين اليهود السوفيات من جهة وبين انصار طهران والمسلمين الآخرين في الجمهوريات السوفياتية الجنوبية من جهة اخرى.

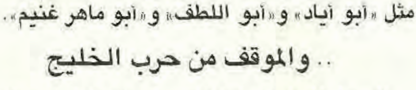
السوفيات.. وسورية

على الصعيد السوري، علمت «الطليعة العربية» ان حيدر علييف نائب رئيس الوزراء السوفياتي وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي حرص في زيارته الى دمشق على التأكيد بأن العلاقات السياسية السوفياتية في الشرق الاوسط لن تتغير عقب رحيل اندروبوف. وقد اشار علييف الى ان القيادة السوفياتية لن تتهاون في موضوع الدفاع عن سورية ازاء اي عدوان «اسرائيلي» عليها. علييف ايضا ابدى استعداد بلاده لمساندة سورية عسكرياً ودعمها بأحدث الاسلحة ودعمها اقتصادياً ايضاً كي تتغلب على الصعوبات الجمة التي يواجهها الاقتصاد السوري في جانبه الزراعي من جراء الجفاف الحاد الذي اصاب سورية هذا العام. علييف كان يعرف بالضبط ما يريد فهو يعرض الاستعداد لتقديم الدعم العسكري يريد ابعاد النظام السوري عن مجال الحقل المغناطيسي الاميركي. اما الاستعداد للدعم الاقتصادي فالهدف منه تفويت الفرصة على النظام السعودي الذي قيل انه يساوم النظام السوري لمقايضة المساعدات السعودية بالنفوذ السوفياتي لديه. كما انه يهدف الى غرض آخر افصح عنه علييف بصراحة حين حاول دفع النظام السوري للمصالحة مع العراق، فالثابت ان السوفيات باتوا حريصين على ترتيب البيت العربي بعد ان اتضح لهم ان النفوذ الاميركي يتسلل الى المنطقة من الشقوق الواسعة بين الاقطار العربية.

وعلى «الطليعة العربية» ان علييف حاور السوريين طويلاً حول اصلاح ذات البين مع العراق وضرورة انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية التي لا يستفيد منها غير الولايات المتحدة و«اسرائيل»، ولكنهم لم يستجيبوا لذلك بل ظلت هذه النقطة معلقة بعد ان تعلل السوريون بأن علاقات اقتصادية واسعة وهامة تربطهم مع النظام الايراني الذي يقدم لهم الدعم النفطي والمالي على السواء. علييف ابدى استعداده كما ذكرنا لتخليص سورية من ازمتها الاقتصادية وبالتالي تحريرها من الضغوط السعودية والايرانية على السواء.

الوضع الفلسطيني في حوار مع السوفيات

في دمشق ايضاً اجتمع بروتنس النائب الأول لبوناماريوف رئيس لجنة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية السوفياتية مع الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية، وجورج حاوي الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، وخالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري، ومع بعض قيادات الجبهة الديمقراطية حيث جرى بحث الاوضاع الفلسطينية بشكل عام، وأزمة منظمة التحرير الفلسطينية بشكل خاص، وقد اكد بروتنس تأييد بلاده لمنظمة التحرير وشدد على ضرورة وحدة هذه المنظمة على قاعدة النهج الكفاحي المناهض للحلول الاميركية والتحالف مع الانظمة العربية الرجعية، وأشار المسؤول السوفياتي الى ضرورة خلق قيادة جماعية للمنظمة تضم رموزاً من الجبهة الشعبية والديمقراطية وفتح بشقيها المعتدل والمنشق وباقي المنظمات الفلسطينية، ولم يعترف السوفيات بالمنشقين كممثلين وحيدين لفتح كما تريد سورية بل نصحوا بضرورة محاورة اركان اللجنة المركزية لفتح مثل «أبو أياد» و«أبو اللطف» و«أبو ماهر غنيم».



.. والموقف من حرب الخليج

السوفيات ايضاً اندفعوا مؤخراً في مساندتهم للعراق في حربه العادلة ضد ايران. فبالاضافة الى الدعم التسليحي الواسع الذي يقدمونه الى بغداد يلاحظ المراقبون توفر الزخم الاعلامي السوفياتي لتأييد وجهة النظر العراقية والتنديد بالتعنت الايراني. القيادة السوفياتية التي ارسلت رسالة تهنئة ودية للرئيس صدام حسين وبعثت وفداً رفيع المستوى برئاسة ريابوف رئيس اللجنة الدولية للعلاقات الاقتصادية في مجلس الوزراء السوفياتي للعراق بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين، ابدت كامل الاستعداد للوقوف الى جانب العراق.

وعلمت «الطليعة العربية» ان السوفيات قد نصحوا الحزب الشيوعي العراقي بالوقوف الى جانب القيادة العراقية في حربها ضد ايران باعتبارها حرباً وطنية يجب الدفاع فيها عن التراب الوطني ضد غزو خارجي، كما قدموا للحزب الشيوعي العراقي أمثلة كثيرة من التاريخ السوفياتي حيث وقف الروس البيض الى جانب بلادهم في نضالها ضد المعتدين



الملك حسين: السلاح الصيني لأسباب عديدة



تشيرنينكو: سياسة مركزية مقرة

الاجانب عام ١٩٢٠، وضد الغزو النازي في الحرب العالمية الثانية.

اي سلاح للأردن؟

على صعيد الاردن ابدى السوفيات ارتياحهم من الموقف الاردني الأخير في مواجهة الانحياز الاميركي للكيان الصهيوني، وقد ابدوا استعدادهم عبر اتصالات سرية جرت مؤخراً بتزويد الاردن بحاجته للسلاح، او حتى اعطائه هامشاً للمناورة بهدف الحصول على اسلحة متطورة من دول اخرى، ورغم ان الاردن يضع في اعتباره ان يكون خيار التسليح السوفياتي آخر خياراته، الا انه يفضل استقدام السلاح من الصين الشعبية والدول الاوروبية على الارتباط بالاتحاد السوفياتي. ويعلل المسؤولون الاردنيون هذه السياسة بكونها مرتبطة بمصدر التمويل النفطي (يعني السعودية) الذي يرفض تمويل صفقات السلاح السوفياتية، ناهيك عن كون الاردن قد عوم ارتباطاته الدولية بما يكفل له حرية الحركة بعيداً عن عوامل الاستقطاب الاميركي او السوفياتي على حد سواء، سيما وان اميركا متحالفة ستراتيجياً مع الكيان الصهيوني، بينما تحالف السوفيات بشكل قوي مع سورية، ولعل هذا ما حدا بالاردن الى الدعوة المكررة (التي تتكرر باستمرار) لعقد مؤتمر دولي لحل مشكلة الشرق الاوسط يحضره الاعضاء الدائمون في مجلس الأمن وليس اميركا وحدها او اميركا والاتحاد السوفياتي بشكل ثنائي.

من جهة اخرى يلاحظ المراقبون ان السوفيات قد عمدوا مؤخراً الى تطبيق سياسة العصا والجزرة حيال مصر والسودان، فهم من جانب يضغطون على الاماكن الحساسة والمؤلمة في البلدين مستغلين حالة التخبط التي تعاني منها السياسة الاميركية خصوصاً في هذا العام الانتخابي، وهم من الجانب الآخر يبدون الاستعداد الكامل للتعاون معهما في حالة استعدادهما لانتهاج سياسة متوازنة بين الغرب والشرق. وتقول مصادر عليمة ان السوفيات عازمون على خلق اكثر بؤرة توتر في وادي النيل بهدف احراج الولايات المتحدة ودفع حلفائها الى السقوط او مغادرة بيت الطاعة الاميركي.□



ريغان: حليفه الأول.. الكيان الصهيوني

بعد انتهاء دورها في الضفة الغربية

هل تبلور بديل لروابط القرى؟

على عكس ما توقع لها مؤسسها، فان «روابط القرى» اشهرت افلاسها، مع وصول الجزر الوطني الفلسطيني الى مداه.

فقد بادر مصطفى دودين بتكوين اول هذه الروابط ـ رابطة قرى الخليل ـ مستظلا بالجزر الوطني الذي خيم على الدول المحيطة بالكيان الصهيوني، في اعقاب زيارة السادات للقدس وما تلاها...

ومع توغل الجزر اخذت الروابط تتمدد، اكثر فاكثر، حتى قفز عددها الى ست روابط، في مدى اقل من العامين، هي روابط قرى الخليل، بيت لحم، رام الله، نابلس، قلقيلية وجنين.

وحين بدا الاجتياح الصهيوني للبنان، صيف العام ١٩٨٢، نشط دودين وروابطه، وتتالت تصريحاته الصحفية، التي ركزت على عقم الخيار العسكري في مواجهة «اسرائيل»، وسقوط التضامن العربي، بعد ان تخلى «العرب» عن المقاومة الفلسطينية في لبنان، ثم وصل «زعيم» الروابط الى بيت القصيد، حين الح على ضرورة ان يحل الفلسطينيون مشكلتهم مع «اسرائيل»، مباشرة.

وانتعشت «الروابط» بفعل الضربة القاسية التي تلقتها المقاومة الفلسطينية في لبنان.

وظن «قادة» الروابط ان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان قد افسح المجال للروابط كي تصبح «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»! لذا نجد القائمين على الروابط يتنادون الى مؤتمر لهم ينعقد، فعلا، يوم ٣٠ أغسطس/ آب ١٩٨٢، اي قبل يومين من مغادرة آخر سفينة تحمل الفدائيين الفلسطينيين ميناء بيروت، وفي اليوم السابع لبدء خروج المقاومة هذا. وفي هذا المؤتمر تشكل «اتحاد روابط القرى»، وترأسه دودين نفسه.

وعبرت ازمة المقاومة عن نفسها، وفي اعقاب الخروج من بيروت، مباشرة، مما اغرى الروابط على تكثيف نشاطها، حتى تثبت اهليتها للارث، وتعجل بانتقال الارث اليها. فعقد «اتحاد روابط القرى» اجتماعا، في رام الله، في ٧ أغسطس / آب ١٩٨٣، وافق خلاله الاتحاد على سفر رئيسه على رأس وفد من الاتحاد الى اميركا، في مهمة تنحصر في شرح وجهات نظر «الاتحاد» هناك.

ووصل دودين ، فعلا، الى واشنطن، على رأس وفد الاتحاد، في الرابع والعشرين من الشهر نفسه، حيث اكد بأن لا منظمة التحرير، ولا النظام الاردني سيعود الى الضفة الغربية. وركز على «استقلالية» أهالي الضفة الغربية، إزاء الطرفين المذكورين.

لكن الذي يبدو أن الادارة الاميركية لم تجد في الروابط ما يغريها، فعاد دودين ووفده خائبين من واشنطن. وسرعان ما قدم استقالته من رئاسة اتحاد روابط القرى، في ٤ سبتمبر/ ايلول ١٩٨٣.

ويبدو ان دودين التقط الدلالة الواضحة لتصرفات كبار المسؤولين الصهاينة، خلال الايام القليلة السابقة واللاحقة لزيارته اميركا. اذ التقى رئيس الكيان الصهيوني ، حاييم هيرتزوغ، في اليوم التالي لمغادرة وفد اتحاد الروابط اسرائيل الى اميركا، بعض وجهاء الضفة الغربية، في «مقر رؤساء إسرائيل». وصرح هيرتزوغ للصحافيين بأنه «طلب الى هؤلاء الوجهاء اعتباره رئيسا لهم، لأنه جزء من اسرائيل» ! واللافت للنظر انه لم يكن بين هؤلاء الوجهاء من يمت باي صلة الى روابط القرى.

وفي اليوم التالي، التقى وزير الدفاع الصهيوني، موشيه آرينز، رئيس بلدية بيت لحم، إلياس فريج، للمرة الثانية، خلال اسبوع واحد. وعقب اللقاء، صرح فريج بأن «البلديات هي المؤسسات الوحيدة المقبولة لدى المواطنين العرب».

وتعطلت اكثر من محاولة لانتخاب رئيس جديد لاتحاد الروابط، بعد استقالة دودين. وهي المحاولات التي بدأت منذ الاسبوع الاول من تشرين الاول / اكتوبر الماضي. وان اصبح رئيس رابطة قرى نابلس، جودت صوالحة، رئيسا للاتحاد بالنيابة.

ثم جاء احياء مجلس النواب الاردني، بعد تجميد دام زهاء عشر سنوات. وفي الثامن من آذار / مارس الحالي، طالب رئيس رابطة قرى رام الله، رياض الخطيب، بحل روابط القرى، واتحادها، واعلن ان اربع روابط من ستة هي مجموع هذه الروابط، قد وافقته على الحل.

وفي صباح السبت، العاشر من آذار/ مارس ١٩٨٤، التأمت، في رام الله، الهيئة الادارية لاتحاد الروابط، حيث برزت داخل الاجتماع ثلاثة اتجاهات، يدعو اولها الى حل الروابط، ويتبناه كل من رياض الخطيب، ورئيس رابطة قرى جنين يونس الحنتولي، ودعا الثاني هذه الاتجاهات الى تجميد الاتحاد، فيما تمسك الاتجاه الثالث ببقاء الروابط واتحادها. وأخيرا تم الاتفاق على الصيغة الثانية، القاضية بتجميد الاتحاد والابقاء على الروابط.

وأغلب الظن ان القائمين على امور الاتحاد راوا ان ثمة من اختطف منهم دورهم السياسي. ويبدو ان الخاطف الجديد يتمتع بشعبية ذات وزن، مما افقد الروابط واتحادها مبررات وجودها. وما قرار تجميد الاتحاد، دون الروابط، سوى مكابرة من القائمين على الاتحاد.

وهكذا، ذهبت الروابط واتحادها جفاء، وخاب امل القائمين عليها، بعد ان ادى تزايد الجزر الوطني الفلسطيني الى انهاء دور الروابط، التي لم تنفع معها كل وسائل الانعاش الاصطناعي. حتى ان زعيمها ، مصطفى دودين، لم ينل ـ في استفتاء اجرته اسبوعية «تايم» الاميركية، في ايار / مايو ١٩٨٢ ـ سوى ٠,٥٪، فقط، من اصوات الذين استفتهم «تايم». وهي نسبة لا تشجع عاقلا على الارتكان الى صاحبها، اذ تقل، كثيرا، عن نسبة السقوط الشعبي، في كل المقاييس.□

عبد القادر ياسين

مصر الجماهير على عهدها دوما

«الطليعة العربية» تستطلع الرأي العام المصري من حرب الخليج

ماهي مشاعر رجل الشارع .. وماذا يقول المسؤولون والمثقفون وماذا تقول الاحزاب والصحافة على اختلاف توجهاتها؟

كل المصريين يتذكرون حرب الاستنزاف والقصف الصهيوني لمدن القناة كلما شاهدوا آثار القصف الايراني لمدن العراق

محمد السروي: اتابع مايجري كما كنت اتابع معركة اكتوبر .. وحسن ابراهيم: ابني هناك وسمعت انهم لا يميزون بين المدني والعسكري

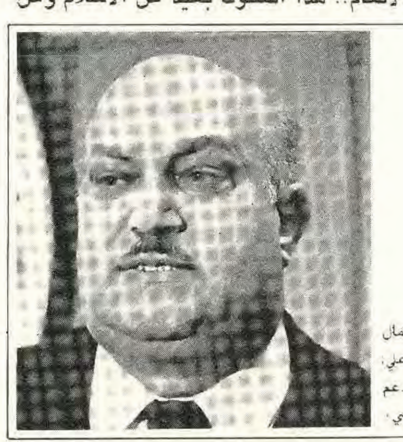
القاهرة ـ من محمد الشحات:

مصر تقف كلها وراء الشعب العراقي في معركته مع ايران.. الحزب الحاكم واحزاب المعارضة على ما بينها من خلافات تدين العدوان الايراني، وتدعو لايقاف الحرب وتؤيد سياسة دعم العراق بكل الوسائل الممكنة.. المثقفون والفنانون على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية اعلنوا اكثر من مرة وقوفهم الى جانب الحق العربي، وادانتهم لعدوانية نظام خميني.. رجل الشارع العربي في مصر متعاطف ايضا مع اخوانه العرب في العراق..

□ محمد حسنين السروي: عامل (٣٥) سنة قال انه يتابع انباء المعارك الاخيرة التي تدور حول مدينة البصرة وكأنه يتابع معركة ٦ اكتوبر ١٩٧٣.. واضاف «لقد زرت العراق، وعملت في بغداد لمدة (٣) سنوات، تأكدت فيها عن قرب من حب الشعب العراقي والقيادة السياسية للمصريين ولكل العرب.. لقد وقفوا معنا في حرب اكتوبر وعلينا ان نقف معهم الآن وهم يتعرضون لعدوان بشع من حكم خميني.. انني لا اعرف ماذا يريدون بالضبط بعد ان انسحبت القوات العراقية من الاراضي الايرانية.. وبعد ان دعتهم الحكومة العراقية وكل بلدان العالم ـ خاصة الدول الاسلامية ـ لايقاف القتال والتوصل الى اتفاق سلام.. ان خميني متطرف ويريد ان يدمر المنطقة..

□ عبداللطيف احمد ـ موظف بهيئة التليفونات: اكد على تاييده للشعب العراقي والحكومة العراقية واشار الى ان الاستعمار والصهيونية تستخدم ايران في الضغط على دول الخليج حتى تتمكن «اسرائيل» من ضرب لبنان وقتل ألوف الفلسطينيين.. ودعا عبداللطيف احمد الاحزاب المصرية للقيام بجمع تبرعات وارسال متطوعين كما حدث ابان الغزو السوفياتي لافغانستان.. اكثر من ذلك ـ يضيف عبداللطيف احمد «لا بد من ارسال قوات مصرية للمشاركة في القتال في حالة ما اذا تمكنت ايران من احتلال اجزاء من الاراضي العراقية.. نحن لا ينبغي ان ننتظر حتى تحتل اراضي عربية جديدة..».

□ حسن ابراهيم الضو: سائق تاكسي (٥٥) سنة سألته عن موقفه من الحرب الدائرة في الخليج فقال «بصراحة انا لا اهتم بالسياسة.. وحرب الخليج تدور من سنوات.. تهدأ احيانا.. واحيانا تشتد.. في هذه الايام انا مهتم جدا باخبار المعارك لان ابني الكبير يعمل منذ شهور في بغداد.. واخاف عليه من المعارك.. انا سمعت ان ايران لا تفرق في ضربها بين المدن او المواقع العسكرية.. انا ادعو الله ان تهدأ الحرب.. وان يسلم ابني، وكل اخوانه من العرب والمسلمين.. لكن من الضروري ان يقف العرب كلهم ضد خميني لانه رجل مغامر، ودموي جدا.. لقد شاهدت في التلفزيون كيف يجند اطفالاً صغار، ويرمي بهم في حقول الالغام.. هذا السلوك بعيد عن الاسلام وعن الانسانية. ثم انه لا يستمع لأحد.. لذلك ينبغي ايقافه عند حده.



كمال حسن علي: الدعم السياسي.

موقف حزب التجمع والعمل

واذا كانت الاصوات السابقة تجسد شيئا قليلا من مواقف ومشاعر رجل الشارع.. فماذا عن مواقف الاحزاب المصرية؟

الحزب الوطني الحاكم اعلن اكثر من مرة عن تاييده، ودعمه للشعب وللحكومة العراقية، كما لم تنف الحكومة ارسالها لبعض الاسلحة للعراق.. وقد اكد ذلك كمال حسن علي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، والذي قال «مصر تدعم العراق سياسياً في مواقفها المنادية بايقاف الحرب، وتدعمها في كل ما من شأنه ان ينمي ويزيد قدرتها الدفاعية.. انني لا اعتقد ان للعراق اية طموحات او مطالب اقليمية سواء في دول الخليج او في الاراضي الايرانية، حتى يخشى من انتصاره.. وعلى هذا الاساس فان دعم العراق هو موقف واجب ومطلوب..» واشار الوزير المصري لقوة موقف العراق العسكري، ولمسؤوليته الدولية والعربية والتي تجسدت في قبوله لدعوات السلام.. بينما تعنتت ايران ورفضت كل محاولات التوصل الى تسوية سلمية وبدأت في الايام الاخيرة في تصعيد الهجوم بشكل غير مسؤول الا ان القوات العراقية تمكنت من ردعه.



مصر الجماهير على عهدها دوماً.. صادقة في مشاعرها.

وعن حزب العمل المعارض اكد د. محمد حلمي مراد أمين عام الحزب على مواقف الحزب الثابتة من الصراع في حرب الخليج.. ان هذه الحرب لا تستفيد منها سوى القوى الكبرى والصهيونية العالمية، وقد ادان الحزب عمليات الاغارة على المدنيين.. ووجه الدعوة لكلا الطرفين لوقف اطلاق النار والتفاوض من اجل السلام.. ومن اجل وحدة العالم الاسلامي.. ولكن ايران حتى الآن ترفض كل دعاوي السلام، مما يدعو لتأييد العراق ودعمه السياسي، بعد ان برهن سياسياً وعسكرياً استعداده التام للسلام.. واشار د.حلمي مراد الى تأييد حزب العمل لموقف الحكومة المصرية تجاه حرب الخليج.



د. حلمي مراد: ادانة الغارات الايرانية



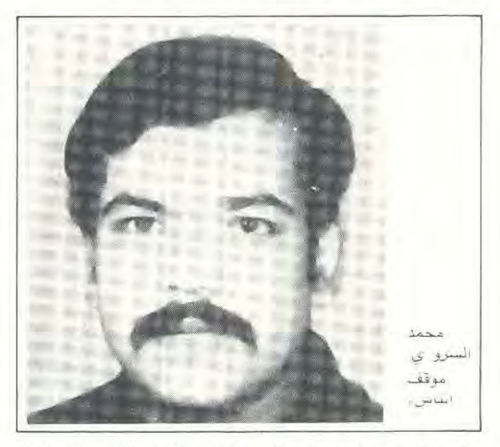
حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي اصدر بياناً حول الهجوم الايراني الاخير على جنوب العراق.. ادان فيه موقف ايران واصرارها على تصعيد الموقف.. واستخدام السلاح لفرض نظام سياسي معين على بلد آخر.. وقد صرح الشيخ مصطفى عاصي عضو اللجنة المركزية للحزب «بان سلوك ايران في حرب الخليج يتنافى ومبادىء وتعاليم الاسلام.. وان هجومها الاخير على البصرة يضعها في موقع المعتدي والخارج عن الاجماع.. علاوة على رفضها السابق - والمستمر - لكل محاولات التسوية..

ان حزب التجمع يرفض استمرار هذه الحرب ويدعو الى وقف اطلاق النار، والعودة الى الحدود الدولية التي انطلق منها القتال عند بدئه».

.. وحزب الأمة يدعو ليوم حزن!!

وكان حزب الأمة قد دعى الى اعتبار اول مارس/ آذار يوم حزن وحداد على شهداء المسلمين.. وعلى استمرار الحرب بين ايران والعراق.. الا ان احداً لم يستجب لهذه الدعوة، نتيجة عدم وضوح موقف الحزب من اطراف الحرب، ولمحدودية فاعلية الحزب على الساحة السياسية..

والتقت «الطليعة العربية» احمد الصباحي مؤسس وزعيم الحزب وسألته عن موقفه من الاعتداء الايراني الاخير على البصرة؟.. اجاب الصباحي «انا ضد ان يقتل مسلم مسلماً آخر مهما كانت اسباب الخلاف بينهما.. وقد اثبتت الحرب ان القتال والقتل لن يفيد ايران او العراق.. انني ادعو الله ان يوفق



محمد السروي: موقف امليس

جهود الوساطة لانهاء هذه الحرب التي تضر بالاسلام والمسلمين..

■ الا ترى ان ايران ترفض كل الوساطات رغم قبول العراق بها.. ودعوته لوقف اطلاق النار؟

- ايران ولا شك مخطئة في هذا الموقف، والله ادعو ان يوفق حكامها لاختيار طريق السلام، بدلا من الحرب والدمار..

حزب الوفد الذي عاد اخيرا الى الوجود اكد على لسان زعيمه فؤاد سراج الدين تأييده للحكومة المصرية في جهودها من اجل حصار الاثار المدمرة لحرب الخليج.. واشار الى ان رفض ايران للسلام يشوّه صورة العالم الاسلامي.. وصرح سراج الدين امين لجنة القاهرة، ان دعوة احمد الصباحي رئيس حزب الأمة باعتبار اول مارس/ آذار يوم حزن عام تعتبر دعوة سلبية اقل بكثير من اتجاهات الرأي العام في مصر، والذي يرفض اعتداء ايران الاخير على اراض قطر عربي شقيق..

الصحافة المصرية موقف واضح

واذا كانت هذه هي مواقف الاحزاب المصرية. فان الصحافة المصرية على ختلاف اتجاهاتها، قد وقفت الى جانب الشعب العراقي، واهتمت الصحف اليومية بابراز اخبار معارك البصرة، وتصريحات القادة العراقيين من ارض المعارك.

ايضا نقل التلفزيون افلاماً تسجيلية عديدة توضح سير القتال.. كما ابرز صور الاسرى الايرانيين والمعاملة الكريمة التي يعاملون بها.. وتذكر المصريون حرب الاستنزاف والقصف «الاسرائيلي» لمدن القناة، عندما شاهدوا آثار القصف الايراني للمدن والقرى العراقية..

صحف المعارضة من جانبها، اهتمت بابراز مواقف الاحزاب التي تعبر عنها من احداث الحرب.. ولكن يلاحظ ان اهتمامها بالمعارك كان اقل من اهتمام الصحف والمجلات القومية والتي استخدمت الصورة والرسم والمقال - الى جانب الاخبار - في توضيح سير المعارك، وفي ادانة السلوك العدواني لايران.

وقد التقت «الطليعة العربية» مجموعة من المثقفين والصحفيين في محاولة للتعرف على مواقفهم، ومواقف الرأي العام المصري من معارك البصرة..

□ د. حماد محمد، كلية الاعلام بجامعة القاهرة.. اشار الى ان الصحافة بانواعها تعكس اتجاهات ومواقف الرأي العام، وتشكل ايضا هذه الاتجاهات.. وقد التزمت الصحافة المصرية بالموقف القومي العربي في علاجها لحرب الخليج.. من هنا فان الرأي العام المصري في اغلبيته يبدو مؤيداً لموقف العراق.. بل ان موقف التأييد للجانب العراقي.. وادانة اصرار ايران على مواصلة القتال يكاد يكون هو أحد أهم المواقف التي اتفقت حولها المعارضة مع الحكومة.

وفي لقاء مع الكاتب الصحفي والمفكر القومي مصطفى طيبة اشار الى انه قد كتب اكثر من مرة في الصحف المصرية والعربية محذراً من اتساع نطاق الحرب لتشمل المنطقة العربية كلها.. فليس الهدف هو العراق في ذاته، وانما الهدف هو تنفيذ مخطط استعماري امبريالي بزعامة الولايات المتحدة الاميركية.. يضع الأمة العربية كلها امام امتحان عسير، فاما انطلاق نحو التحرر والتوحد القومي.. واما تجزئة تصل الى حد البلقنة.. واضاف الاستاذ مصطفى طيبة: «ليس من الغريب ان يتعاطف الشعب العربي في مصر مع شقيقه شعب العراق، فهما على مر التاريخ القديمة والحديث كانا دوما في بوتقة واحدة للنضال القومي.. ان العدوان الذي يتعرض له شعب العراق هو عدوان على الشعب العربي في مصر.. وعلى كل شعوب الوطن العربي من المحيط الى الخليج..

وان المجتمع الدولي الذي يقف متفرجاً على العدوان الايراني ولا يستطيع تنفيذ قرارات الهيئات الدولية ومجلس الأمن ولجان الوساطة.. عليه ان يتخذ موقفاً ايجابياً.. وعلى الانظمة العربية ان تكون في مستوى التحدي التاريخي.. وتتفق على موقف قومي واحد يردع العدوان ويحقق السلام.□

انتهى اضراب السجناء السياسيين

انهى ١١٤ سجيناً سياسياً في الأردن إضراباً عن الطعام استمر عشرة ايام، بعد ان قام عدد من النواب بالتوسط بين المضربين وبين السلطات الاردنية المسؤولة.

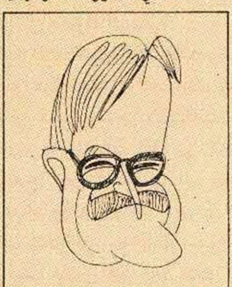
الوساطة هذه ادت الى الاتفاق على عدة امور بين المضربين والسلطات المسؤولة، ابرزها: اطلاق سراح الموقوفين من ابناء الضفة الغربية الذين يحملون تصاريح عودة، وذلك لتمكينهم من العودة الى الضفة الغربية فوراً. والاتفاق على ان يقدم الآخرون للمحاكمة خلال هذا الشهر، بالاضافة الى اعادة النظر في احكام بعض المحكومين بمدد طويلة.

وسائل الاعلام السورية والصهيونية دابت خلال فترة الاضراب على النفخ في هذا الموضوع لاعطائه حجم الأزمة او المشكلة المستعصية على الحل.□

المستشار.. وصحة أسد

مستشار لرئيس دولة عربية، مقرب من رئيس النظام السوري اسر شقيقه في جلسة عائلية، قلقه من احتمال فقده لمنصبه.

مرد القلق، كما قال المستشار لشقيقه، هو ان صحة حافظ أسد في تدهور مستمر، وان الاطباء



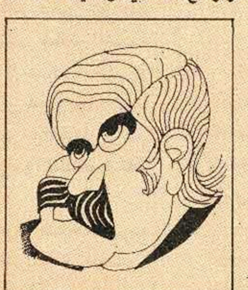
نصحوه مؤخراً بان يخلد الى الراحة لمدة ١٧ ساعة في اليوم، وان حافظ اسد قد تعرض في الايام القليلة الماضية الى انتكاسة صحية جديدة اقعدته في الفراش لمدة ٢٤ ساعة قدمت له خلالها جميع انواع الاسعافات.

واضاف المستشار لشقيقه بأن خوفه على صحة أسد ينطلق من خوفه الأكبر من ان يفقد منصبه. لأنه اذا حدث وتوفي اسد، فانه سوف يفقد منصبه!؟□

اجتماع عدن الفلسطيني

الاجتماع الفلسطيني الذي يعقد في عدن ويحضره الدكتور حبش عن الجبهة الشعبية وحواتمة عن الديمقراطية وطلعت يعقوب عن جبهة التحرير الفلسطينية وسليمان النجاب عن الحزب الشيوعي الفلسطيني لم ينشر مقرراته وحصيلة اجتماعاته بعد. هذا الاجتماع الهام والذي يحضره كمراقبين علي ناصر محمد رئيس اليمن الديمقراطي وشريف مساعديه امين عام جبهة التحرير الجزائرية وجورج حاوي امين عام الحزب الشيوعي اللبناني يستهدف الخروج بورقة عمل مشتركة تضع الحلول الناجعة لمشاكل منظمة التحرير الفلسطينية التي شلت وجمدت نشاط مؤسساتها منذ الانشقاق في حركة فتح. الجبهة

الديمقراطية تراجعت تحت وطاة الضغوط من الاحزاب الشيوعية في سورية ولبنان وفلسطين عن الفيتو الذي كانت تضعه او ترفعه في وجه اي حوار مع المنشقين والقيادة العامة، وقد



شكل هذا التراجع من «الديمقراطية» خطوة واسعة باتجاه الالتقاء مع طرح الجبهة الشعبية وتوجهها نحو الحوار مع كافة الفصائل المعارضة لنهج «أبو عمار» حتى ضمن لجنته المركزية وتحديداً مع «أبو أياد».□

تمرد في «ذات الصواري» بميناء جنوى

في ميناء جنوى بايطاليا، حدثت يوم الثلاثاء المصادف ٢٨ شباط الماضي حركة تمرّد عسكري في المدمرة الليبية «ذات الصواري» التي يقودها المقدم الحصاري، والمتواجدة هناك منذ زمن لغرض تركيب قواعد صواريخ اميركية عليها. وقد تمت محاصرة المدمرة وحجز طاقمها الذي ما زال على متنها حتى ورود هذا النبأ. وقد تمكن

ضابط صف اسمه خيري الهنشيري من الهرب. والجدير ذكره ان هناك اكثر من سابقة اخرى للهرب من المدمرة ذاتها تمت قبل مدة حين هرب الضابطان محمد احمد ومحمد مكاره، كما هرب اثنان من ضباط الصف ايضا. علما بان المدمرة

تضم مئة عسكري بين ضابط وضابط صف وجندي، ولا يسمح لطاقمها بمغادرتها منذ حركة التمرد التي تمت في شباط الماضي. وكانت المدمرة نفسها قد تعرضت للتفجير في اكتوبر ١٩٨٠

عندما اوشك العمل في نصب قواعد الصواريخ على الانتهاء فيها، واتهمت يومها «عناصر من مالطة» بهذه العملية!□

خدام.. أوامره لا تناقش!

في زيارته الاخيرة للاردن للاطمئنان على عائلته اتصل مدير مكتب عبدالحليم خدام بمنزل وليد جنبلاط هناك، والذي كان وقت الاتصال خارج المنزل، فطلب مدير مكتب خدام من زوجة جنبلاط ابلاغه بوجوب حضوره الى دمشق في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه لمقابلة عبدالحليم خدام هناك.. فما كان من



جنبلاط الذي كان مرتبطا بموعد مهم في التالي مع احد المسؤولين في عمان، الا الغاء الموعد حال عودته الى البيت والتوجه فوراً عن طريق البر الى دمشق..!؟□

هل هو موقف جديد؟

هاجمت صحيفة طريق الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي نظام خميني، وفضحت اطماعه في ارض العراق.

وقالت الصحيفة في عددها الحادي عشر «ان النظام الرجعي اليميني في ايران لا يخفي اطماعه في العراق، ورغبته في اجتياحه عسكرياً،



وفرض النظام الذي يريده على شعبنا العراقي وقواه الوطنية».

وقد فسر المراقبون هذا الموقف الجديد بانه تحول في نظرة الاحزاب الشيوعية العربية من نظام خميني، وبالذات بعد اعدام عشرة من اعضاء حزب تودة الايراني.□

عندما تصطدم ميليشيا الشقيقين!

موظف كبير في دولة عربية مجاورة لسورية تربطه صداقة وثيقة باركان النظام السوري قال لأحد اصدقائه ان خلافاً حاداً جرى قبل ثلاثة اسابيع بين رفعت أسد وشقيق الأكبر جميل المسؤول عن الشؤون الطائفية والذي انشا مؤخراً ميليشيات مسلحة تابعة له اسوة بشقيقه رفعت.

الموظف الكبير يذكر أيضاً ان ميليشيات جميل قد اصطدمت بميليشيات شقيقه رفعت - سرايا الدفاع - ودارت بينهما معركة بالسلاح سقط نتيجتها العديد من القتلى من الجانبين، وانتهت بسيطرة سرايا الدفاع على ميليشيات الجميل، مما دفع حافظ اسد الى التدخل، حيث

اخبار من.. دمشق

□ تجري السلطات السورية تحقيقا في غاية السرية حول ظروف مصرع كل من شقيق فيصل غانم مدير سجن تدمر العسكري الصحراوي، وشقيق غازي كنعان مدير المخابرات العسكرية في لبنان وقد لقيا مصرعهما على طريق اللاذقية في ظرف مازال غامضا.

□ رفض العميد علي الصالح رئيس فرع شعبة الامن السياسي في مدينة الزبداني قرب دمشق تجديد الرخصة الخاصة بجمعية البر والاحسان، وقد اشترط الصالح لذلك ان تحذف الفقرة الخاصة بانشاء الجوامع من مهمات الجمعية.

□ العقيد يحيى زيدان رئيس المخابرات العسكرية في حماه ضالع مع شريك له من عائلة الحزواني في عملية إدخال السيارات المهربة الى سورية باسم المخابرات وقوى الامن حيث يجري تفكيكها وبيعها عن طريق شريكه، وقد اصبحت «المهمة الجديدة» لزيدان حديث الناس في المدينة التي مازالت بقاياها شاهدة على ما هو اسوأ .. وافظع.

□ منذ اكثر من ثلاثة اشهر لم يجر تحويل اي اعتماد للقطاع الوطني الخاص بالنقد الاجنبي لجهة استيراد المواد الاولية الضرورية للصناعة والمعامل على مختلف انواعها، وقد ادى هذا الامر الى ردود فعل في اوساط اصحاب المعامل وعشرات الآلاف من العمال الذين يقتاتون واسرهم من اجورهم، وفي المقابل، نشطت في الفترة الاخيرة عمليات تهريب مختلف انواع السلع من لبنان وتركيا ، لكنها تباع باسعار باهظه.

□ لوحظ في الفترة الاخيرة ازدياد عدد الزوار الايرانيين القادمين الى دمشق، كما لوحظ ان عددا كبيرا من الفنادق في العاصمة السورية قد تم حجز العديد من غرفها بصفة مستمرة ولصالح الدولة، وتمّ تخصيصها لاستضافة الأيرانيين القادمين، ويتناقل الناس في دمشق اخبار هذه «الظاهرة» باستغراب شديد، لاسيما وان ايران لا تسمح لاحد بمغادرتها الا من كان مكلفا «بمهمة ما»... والسؤال: ما هي... ولماذا كل هذه الكثافة؟□

استدعى شقيقه جميل وطلب منه حل ميليشياته فورا.

جميل رد على اخيه حافظ بان الميليشيات التي انشأها هي للدفاع عن النظام، ولحماية العلويين من اية محاولة يقوم بها «الاخوان



المسلمون». لكن حافظ لم يقتنع بتبريرشقيقه.. وصاح بوجهه: «قلت لك ان تحل الميليشيات.. فاذهب فورا ونفذ..». ومن يومها، يؤكد الموقف الكبير، لم يعد جميل يزور شقيقه حافظ، رغم مرض الأخير المعروف.□

قدومي يختار الاقامة الدائمة في دمشق!؟

علمت «الطليعة العربية» ان فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، الذي يقيم حاليا في تونس، سوف يتوجه خلال الايام القليلة القادمة الى دمشق للاقامة فيها بشكل دائم.

وتعكس خطوة قدومي هذه موقفا سياسيا، وليس خيارا جغرافيا، معناه الاقتراب من دمشق على حساب الابتعاد عن ياسر عرفات. كما تعكس بعدا من ابعاد الصراع في اللجنة المركزية لحركة فتح، حيث يتوالى ابتعاد ابو اللطف، وابو اياد، وابو ماهر غنيم عن ياسر عرفات، وان هم لم يقتربوا من المنشقين.

آخر الخلافات بين «ابو عمار» واعضاء اللجنة كانت بسبب تحديد الأولوية لعقد المؤتمر العام لحركة فتح، او لعقد دورة المجلس الوطني الفلسطيني..

ابو عمار يصر على عقد المجلس الوطني أولاً، بينما يصر معظم اعضاء اللجنة المركزية بما فيهم ابو جهاد على عقد مؤتمر الحركة قبل عقد دورة المجلس الوطني.

ابو اياد يؤكد في احاديثه هذه الايام ان دورة المجلس الوطني لن تعقد هذا العام.□

قوات العقيد ترتد.. عليه

مصدر مقرّب من العقيد القذافي، اكد لـ«الطليعة العربية» ان بعض الضباط الليبيين الذين ارسلهم العقيد للاشتراك في عملية محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية في طرابلس، قد قاموا بمحاولة للاطاحة بنظامه في الشهر الماضي.

لم تنجح المحاولة واعتقل المساهمون فيها، وعلى راسهم الرائد «كامل.ع» المعروف بانه كان من اقرب المقربين الى العقيد، حيث استدعي الى مقر الرسالة ودارت بينه والقذافي مناقشة حادة.

وقد اورد لنا مصدر مطلع بعضا من الكلام القاسي الذي وجهه الرائد للعقيد والذي قال فيه: «انك ياسيادة العقيد ضللتنا.. وارسلتنا للبنان لمقاتلة «اسرائيل» لا الشعب العربي الفلسطيني..». فهاج العقيد ورد بعصبية: «ان الفلسطينيين التابعين لـ«ابو عمار» هم اخطر على النظام من «اسرائيل».. ولم يولد بعد الانسان الذي يريد قطع لساني»... (يقصد ابو

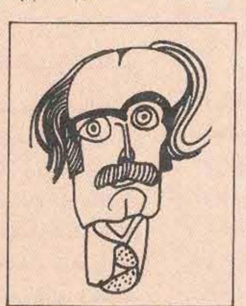


عمار) بعدها اقتيد الرائد من قبل حرس العقيد، ولم يعرف حتى الآن شيئا عن مصيره، ولا مصير رفاقه.□

«أمير الجبل»!

إيلي سالم وزير خارجية لبنان متشائم جداً من الوضع في لبنان، ومن المستقبل.

هذا ما أسرّ به احد الصحافيين اثناء دردشة جرت بينهما عن مؤتمر لوزان. ومن بين ما قاله سالم للصحفي عن لوزان ان المؤتمر فشل فشلاً ذريعاً، وان وجود عبد الحليم خدام بمنصبه



الجديد، ومحاولاته للوصول الى حل مقبول بين المتحاورين لم تجد نفعاً.. وأضاف: «إن كل ما خرجنا به من هذا المؤتمر هو العناق والحفلات واطلاق النكات.. والشيء الوحيد الذي اتفق عليه المتحاورون هو اطلاق لقب (أمير الجبل) على وليد جنبلاط، تيمناً بالأمير فخرالدين».□

سري

رغم إصرار النظام الليبي على نفي مسؤوليته، عن ضرب ام درمان، رسميا، فقد تلقت «الطليعة العربية» خبرا مؤكدا من داخل ليبيا يؤكد ثبوت قيام نظام العقيد القذافي بالعملية، حيث اصدر امرا عسكريا بترقية ضابطين من سلاح الجو الليبي الى رتبة أعلى، واحد هذين الضابطين رائد يدعى القره مالي رقي الى رتبة مقدم.

وقد علل الامر سبب الترقية لنجاحهما في تنفيذ عملية الخرطوم الاخيرة.

صورة الامر العسكري هذا عممت على لوحة الاوامر في المعسكرات الليبية تحت عنوان «سري».□

هذا الوطن

تعددت الاحزاب.. والهدف واحد

أخيرا، تقرر في الكيان الصهيوني، ان يكون الاسبوع الاخير من شهر يوليو، تموز المقبل موعدا لاجراء الانتخابات المبكرة التي طالب بها حزب العمل المعارض الذي يترأسه شمعون بيريز، بعد المصاعب التي واجهتها كتلة «الليكود» الحاكمة برئاسة شامير، وتدني «شعبيتها» نتيجة لتردي الاوضاع الاقتصادية داخل الكيان الصهيوني، وعجز حكومة الليكود عن مجابهة التحديات التي تواجهها، بعد ان تخلى عن رئاستها الاجرامي الاكبر بيغن، ليعتكف في منزله، حزنا على تاريخه وزوجته النافقة!، حيث اضطُرت الحكومة الى الموافقة على اجراء الانتخابات، خاصة بعد فض دورة الكنيست الحالية واعلان توقفها عن العمل تمهيدا لنتائج الانتخابات المبكرة.

قد يبدو هذا الامر، ظاهريا، هو سبب داخلي صرف، غير ان المراقبين يعرفون تماما ان ما يحصل في داخل الكيان الصهيوني هو ليس كل شيء، ولا يمكن النظر اليه بمعزل عن المؤثرات الخارجية، ذلك انه امام العلاقة المستجدة بين الولايات المتحدة الاميركية والنظام السوري، ثمة محاولات عديدة قامت بها ادارة البيت الابيض لتعطي نظام حافظ أسد انتصارات سهلة، مرسومة سلفا في «الخرائط الاستراتيجية للمنطقة»، وما هي الا مؤشرات تدلل على احتضان هذه الادارة للنظام السوري، كمدخل للحلول التي تسعى الى فرضها على الامة العربية، حيث يكون للقرار الاميركي تأثيره الواضح في قلب هذه المعادلات داخل الكيان الصهيوني تمهيدا لمجيء حزب العمل الذي يصر الكثيرون على اعطائه صفات الليونة والعقلانية وما الى ذلك من نعوت!

ان الواقع علمنا ـ كعرب ـ ان الصهيونية مؤسسة واحدة، لها اهدافها التي لا يغيرها احد، وان حزب العمل ما هو الا الوجه الآخر لتكتل الليكود فهما يشتركان معا في البنية ويتشابهان في الاهداف، وان اختلفا ـ ظاهريا ـ حول مسألة ثانوية، وانهما قبضتان متلازمتان وان ارتدت احداهما قفازا من الحرير!... ان حزب العمل هذا هو الذي كان يحكم ابان عدوان ١٩٥٦، وعدوان ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣، وهو الذي سعى الى احتلال الضفة الغربية وسيناء وقطاع غزة، وهو الذي نُفذت تحت انظاره وبتوجيه منه، العديد من المذابح بحق ابناء شعبنا الفلسطيني على وطنه السليب، وهو وأركانه جميعا من المؤمنين والعاملين على تحقيق ما يسمى بـ «أهداف اسرائيل الكبرى».

ان كل من يحسب حسابا لمجيء حزب العمل، على انه سيغير من الخارطة التي ينفذ بنودها تكتل الليكود، انما يتجاهل كل تلك المؤشرات التي يصنفها التاريخ الحديث على ارض فلسطين الطاهرة، وسواء جاء حزب العمل او تكتل الليكود في انتخابات تموز المقبلة، فان الامر بالنسبة لنا، كعرب، هو نفسه لن يتغير، ذلك لأن الشيطان مهما تغير هندامه يظل في حقيقة امره شيطانا... اما الارض وحقوق العرب المغتصبة فلن يفيدها لا هذا ولا ذاك، ولن يفيدها ايضا، المتخاذلون من العرب الذين يضعون اصابعهم في آذانهم خشية سماع صوت صافرة الحقيقة المدوي في كل مكان... ان الارض والحقوق لن يعيدها سوى الموقف العربي الواحد السليم والمعافى، وسوى اولئك المخلصين لقضايا امتهم وترابهم الوطني وتاريخهم الحافل بالانتصارات.□

«...»

العمليات الأخيرة بالأسماء والتواريخ .. والأماكن المحددة

تفاصيل خطة القذافي الارهابية ضد معارضيه في بريطانيا

في ٢ آذار كان موعد بدء التصفيات الجسدية .. فكيف تصرفت أجهزة الأمن البريطانية وكيف حذرت المعارضين ؟

كتب محرر الشؤون السياسية:

هزّت موجة علنية جديدة من ارهاب العقيد القذافي بريطانيا خلال عطلة نهاية الاسبوع، بداية شهر مارس/آذار الماضي استهدفت ملاحقة وتصفية معارضيه السياسيين المتواجدين ببريطانيا كما استهدفت استئناف محاولاته المستمرة للضغط على الحكومة البريطانية بقصد اجبارها على طرد معارضيه السياسيين من اراضيها، أو على الاقل التضييق عليهم بعدم تقديمها التسهيلات الانسانية التي تمنحها لهم بموجب القواعد المستقرة الواردة ضمن الاحكام العامة للقانون الدولي، العرفية والمكتوبة، والمنصوص عليها في المواثيق والمعاهدات والاتفاقات الدولية التي تحمي «الانسان» وتصون وجوده وتحفظ حقوقه السياسية والاساسية. الشيء الذي ينكره اي نظام قمعي أرعن كنظام العقيد القذافي.

مسلسل الحوادث

وقد بدأت تلك الموجة الارهابية العلنية بقيام المجموعات الارهابية القذافية بزرع مجموعة من المتفجرات في اماكن عامة مختلفة من العاصمة البريطانية ومدينة مانشيستر، بعد ان فشلت تلك المجموعات الارهابية في الوصول الى أيّ من الاسماء الموضوعة على لائحة تصفياتها الجسدية ـ وذلك للاسباب التي سيرد ذكرها فيما بعد، والتي كان محددا لتصفيتها يوم الجمعة ٢ مارس/ آذار الماضي ـ وذلك كمحاولة يائسة لاسكات صوت المعارضة الذي اخذ يعلو ويتعاظم يوما بعد آخر.

ـ ففي ملهى «الاوبرج» انفجرت قنبلة وضعت تحت احدى الموائد وذلك بعد دقائق من مغادرة ثلاثة من الليبيين لذلك الملهى الليلي الواقع في حي «ماي فير» الراقي بلندن واسفر الحادث عن جرح ٢٣ من رواده العرب. ثلاثة منهم كانت اصاباتهم بالغة حيث كانوا يجلسون بالقرب من المائدة الملغومة.

ـ وبعد ساعات انفجرت قنبلتان كانتا موضوعتين بالقرب من محلين لبيع الصحف العربية وسبّبتا بعض الاضرار كما تم تفجير ثلاث قنابل اخرى بمعرفة الشرطة البريطانية وضعت جميعها بالقرب من محلات بيع الصحف العربية.

ـ وفي مدينة مانشيستر الواقعة شمالا انفجرت قنبلة صباح الاحد كانت موضوعة في سيارة احد المواطنين الليبيين القاطنين بها، فدمرتها بالكامل واصابت شظاياها نوافذ وابواب العمارات المجاورة. وبعد ساعة ونصف انفجرت قنبلة ثانية في المكان نفسه كانت مزروعة في النافذة الخارجية لاحدى الشقق السكنية التي تقطنها اسرة عربية من سورية اسفرت عن جرح الزوجة وطفلها البالغ من العمر عشرة اشهر.

ـ وفي يوم الاثنين ١٢ مارس تمكنت السلطات الامنية البريطانية من ابطال مفعول قنبلة موقوتة وضعت في ملهى «عمر الخيام» الليلي وسط العاصمة البريطانية بعد ان اخلى البوليس المنطقة المحيطة بالملهى الذي يقع في قبو عمارة مكونة من ستة طوابق. كما اغلق البوليس شارع ريجنت التجاري لمدة ثلاث ساعات بحثا عن متفجرات.

صدى الهجمة في الاعلام البريطاني والعالمي

كانت تلك الموجة العلنية خبر الساعة بالنسبة لوسائل الاعلام البريطانية في الدرجة الاولى، من صحافة واذاعة ومحطات تلفزيونية، وكذلك وسائل الاعلام الاجنبية الاخرى محلية كانت ام عالمية، فتولت تغطيتها اولا بأول. فاحتلت اخبار التفجيرات عناوين الصفحات الاولى ومساحات كبيرة من الصفحات الداخلية للصحف والمجلات، وكانت موضوعا حيويا لنشرات الاخبار والمقابلات الاذاعية والتلفزيونية، فأعادت الى الاذهان تفاصيل الموجة الارهابية المماثلة التي شنها نظام العقيد القذافي على معارضيه السياسيين عام ١٩٨٠.

لقد سبق للعقيد القذافي وشبكة ارهابه الخارجية ان حدّدا يوم الثاني من مارس/ آذار موعدا لشن حملة جديدة من التصفيات الجسدية لمعارضيه السياسيين الذين اضطروا للنزوح للخارج، على ان يتم البدء بالساحة البريطانية التي يتواجد عليها عددا من الليبيين يصل تعدادهم قرابة الخمسة آلاف. وقد بدأ افراد المجموعات الارهابية يتوافدون على بريطانيا منذ بداية شهر فبراير الماضي والتحقوا بالافراد الذين سبق لهم ان دخلوا بريطانيا منذ عدة اشهر تحت ستار العلاج او الدراسة. وقد كانت كلا من المعارضة الليبية وأجهزة الامن البريطانية على علم مسبق بذلك فسهّل عليهما تتبع الخيوط ومراقبتها.

وفي يوم ١٨ فبراير شرعت تلك المجموعات الارهابية في اتخاذ اولى الخطوات التنفيذية في مسلسلها الموضوع سلفا ـ والذي بات مكشوفا ـ فقامت باخراج مسرحية عن طريق اصطناع عملية «الزّحف» على السفارة الليبية بلندن لتغيير طاقمها القديم بطاقم جديد مؤقت مكون من: عبد القادر البغدادي وعلي ابو جازية وصالح ابراهيم الذين استولوا على مقاليد الامور بها على طريقة «الكتيب الاخضر» وشد الطاقم القديم رحاله الى طرابلس. كما بدأوا بالتهيؤ لساعة الصفر المحدد لها يوم ٢ مارس ـ وهو يوم جمعة ـ فوزعوا انفسهم الى مجموعتين: الاولى تتجه الى احد مساجد لندن الذي يتردد عليه بعض الليبيين «لاصطياد» اي عدد منهم، والثانية تتجه الى احد مساجد مدينة مانشيستر «لاصطياد» احد اعضاء المعارضة الليبيين المعلنين حين حضوره للمسجد، فان لم يفعل فالذهاب الى مسكنه في تظاهرة مصطنعة للهتاف ضده والقاء المتفجرات على مسكنة لنسفه بمن فيه.

وفي يوم الجمعة ٢ مارس/ آذار الماضي حضرت الى مسجد مانشيستر المجموعة الثانية الا انها فوجئت بالشرطة البريطانية تحرس المكان بشكل كثيف، كما فوجيء افرادها بالمصلين يمنعونهم من دخول المسجد، لافتضاح اهدافهم وبعد نقاش بين الطرفين وافق المصلون على السماح لهم بدخول المسجد واداء الصلاة ولكن بعد تفتيشهم تفتيشا دقيقا. فرضخت المجموعة الارهابية للامر. وبعد انتهاء شعائر الصلاة وقف احد اعضاء المجموعة الارهابية خطيبا في المصلين لتعريفهم بفلسفة «الكتاب الاخضر» وتعاليمه، فهب المصلون في وجهه واسكتوه وطالبوه بمغادرة المسجد فلما لم يمتثل وجماعته لذلك اضطروا لضربه واخراجه عنوة.

اما في لندن فقد خصص البوليس البريطاني حوالي مائتي شرطي لتطويق المسجد كما اذاع تنبيها تحذيريا نقلته اجهزة الاعلام البريطانية ورددته عدة مرات طالبت فيه جميع الليبيين المتواجدين ببريطانيا وخاصة اولئك المعارضين علنا لسياسة العقيد القذافي، اتخاذ كافة الاحتياطات لحماية انفسهم وعائلاتهم. وحذرتهم من الحضور لاداء صلاة الجمعة بالمسجد خشية تعرضهم لمحاولات الاغتيال، وبالتالي



سيارة المواطن الليبي بعد تفجيرها في مانشستر

فقد مر ذلك اليوم دون وقوع حوادث.

وكانت سلطات الامن البريطانية قد اتصلت قبل ذلك بالمواطنين الليبيين الموضوعين على قائمة التصفيات الجسدية لتنبيههم من المخاطر المحدقة بهم واتخذت ما رأته ملائما لحالة كل واحد منهم.

اما لماذا كان تحديد يوم ٢ مارس بالذات موعدا لبدء تلك الهجمة فلانه يصادف الذكرى السابعة لاعلان العقيد القذافي عن «قيام اول جماهيرية في التاريخ» وكان يريد ان يحتفل بهذه الذكرى على طريقته الخاصة!. وعندما خاب أثر مخططاته تلك فقد بدأت تلك المجموعات الارهابية في زرع متفجراتها على طريقة «كيفما اتفق»!.

موقف الحكومة البريطانية

عالجت الحكومة البريطانية هذه الهجمة الارهابية العلنية لنظام العقيد القذافي بحكمة وصبر مُغلّبة العنصر الامني على غيره من العناصر، محاولة احتواء الهجمة وامتصاصها عن طريق الاجراءات الامنية الاحترازية والقضائية، كان المعلن منها على النحو التالي:

- اعتقال ٢٣ شخصا من المشتبه فيهم لاستجوابهم والتحقيق معهم.

- اعتقال احد العاملين بوزارة الخارجية الليبية الذي قدم خصيصا للندن مؤخرا للاشتراك في العمليات الارهابية ومنعه من السفر لحين انتهاء التحقيق معه.

- تفتيش مكتب احد العاملين في السفارة الليبية بلندن.

- القاء القبض على المواطن الليبي المدعو «علي الجاحور» واتهامه بالاشتراك في الحوادث الارهابية وتقديمه لاحدى محاكم لندن للنظر في قضيته. ويبلغ الجاحور من العمر ٤٥ سنة ويتخذ من جناح خاص بفندق هيلتون لندن مقرا دائما له منذ مدة طويلة.

- تقديم ثلاثة من الليبيين المقيمين بمدينة مانشيستر تحت غطاء الدراسة للمحاكمة عن تهم الاعداد والمساهمة في تنفيذ الجرائم المرتكبة والشروع في ارتكاب غيرها. وقد قدموا للمحكمة يوم ٣/١٤ تحت حراسة البوليس المسلح حيث قرر القاضي استمرار حبسهم لحين صدور الحكم القضائي النهائي بحقهم. وهؤلاء المتهمون هم:

احمد منصور بن خالد ٢٢ سنة، محمد محمد شليبك ٢٤ سنة، طاهر خليفة ابو زوز ٢٢ سنة.

- ألقت فرقة مكافحة الارهاب التابعة للبوليس البريطاني القبض على خمسة ليبيين وبعد استجوابهم أصدرت سلطات الامن أمرا بطردهم فورا خارج بريطانيا لعلاقتهم بالحوادث - دون الاعلان عن اسمائهم - كما صرّح بذلك السيد «ليون بريتان» وزير الداخلية شخصيا لاجهزة الاعلام المختلفة يوم ٣/١٤. وقد ورد في تصريح الوزير المذكور:

«لقد كررت الحكومة بانها لن تسمح باستخدام أرض المملكة المتحدة لممارسة اعمال الارهاب من قبل الافراد او المجموعات الاجنبية. ومن خلال المعلومات المتوفرة التي وصلتني فانني مقتنع بان هؤلاء الاشخاص لهم صلة بتلك النشاطات الارهابية. ولن اتردد في اتخاذ اجراءات مماثلة تجاه افراد آخرين اذا ما كان ذلك لازما». كما اضاف وزير الداخلية في تصريحه المشار اليه «بان قرار الطرد لن يشمل الاربعة الآخرين الذين هم رهن الحجز القضائي لدى الشرطة».

وفي يوم ٣/١٦ تم تنفيذ قرار طرد الخمسة المشار اليهم حيث اصطحبتهم الشرطة تحت حراسة مشددة واقتادتهم الى داخل طائرة الخطوط الجوية الليبية لتقلهم الى قاعدتهم بطرابلس. ومما لفت انظار المراقبين من صحافيين وغيرهم ان الخمسة كانوا مقنعين!.

سوابق نظام العقيد في بريطانيا

لنظام العقيد القذافي سوابق ارهابية عديدة على الساحة البريطانية أشهرها احداث عام ١٩٨٠ التي اعقبت حملته المسعورة التي اعلن فيها صراحة وامام الملأ عن عزمه على تصفية معارضيه السياسيين بالخارج واسفرت عن ارتكابه الجرائم التالية:

- جريمة اغتيال محمد مصطفى رمضان في ساحة مسجد لندن عقب صلاة الجمعة ١٩٨٠/٤/١١.
- جريمة اغتيال محمود نافع عند خروجه من مكتبه بلندن يوم ١٩٨٠/٤/٢٥.
- جريمة شروعه في اغتيال الطفل والطفلة عبد الكريم وسعاد قصوده عن طريق دسّ السم لهما بعلبة الفول السوداني بتاريخ ١٩٨٠/١١/١٢ بجنوب انكلترا.
- جريمة اغتيال احمد مصطفى بورقيعه بمانشيستر في نوفمبر ١٩٨٠.

وقد أدانت المحاكم البريطانية المجرمين الذين اقترفوا تلك الجرائم بالسجن المؤبد وهي أقصى عقوبة منصوص عليها بالتشريع الجنائي البريطاني.

- جريمة الشروع في محاولة اختطاف د. محمود المغربي بلندن عام ١٩٧٨ حيث ادانت المحكمة اثنين من مقترفيها بالحكم عليهما بالسجن لمدة عشر سنوات، وكان المدعو سيد قذاف الدم ابن عم العقيد القذافي من بين المتهمين الرئيسيين فيها الا انه تمكن من الهرب خارج بريطانيا محتميا بالحصانة الدبلوماسية.

ولهذا، فإنه امام هذه الموجة الارهابية الجديدة لم تفاجأ المعارضة الليبية التي كانت على علم مسبق بنوايا نظام العقيد القذافي الخبيثة فاخذت كل الاحتياطات اللازمة. وقد قامت المعارضة الليبية المتواجدة أو التي تواجدت على الساحة البريطانية باتخاذ الخطوات الاعلامية التالية:

- اجرى الناطق الرسمي للحركة الوطنية الليبية مقابلة مع برنامج .TV. AM التابع للتلفزيون البريطاني اذيعت صباح يوم ٣/١٢ تناول فيها حوادث موجة الارهاب العلنية وحث فيها الحكومة البريطانية على اتخاذ موقف حازم من تصرفات أعضاء سفارة نظام القذافي بلندن وعملائه المعروفين. وردا على احد اسئلة الصحافيين التي اجرت المقابلة حول ما اذا كانت المعارضة الليبية تنوي الرد على عناصر النظام الليبي بنفس الاسلوب أجاب الناطق الرسمي للحركة بان المعارضة الليبية تشجب بشدة مثل تلك الاعمال الاجرامية وتؤمن بان ليبيا هي ارض المعركة



الرقيب الليبي

نشرة اخبارية يصدرها انصار الحركة الوطنية الليبية في بريطانيا

العدد الأول

لماذا هذه النشرة ؟

ليس الهدف من اصدار هذه النشرة مجرد اضافة عددية الى مجمل المجلات والنشرات التي تصدرها المعارضة الليبية اليوم، وانما المؤمل ان تكون اضافة نوعية تطور خطا فكريا سياسيا معينا على ساحة العمل الوطني الليبي التقدمي في ليبيا.

ان الهدف من هذه النشرة هو ان تواكب الأحداث الليبية وتحدد موقف أنصار الحركة الوطنية الليبية منها في حينها، كما أن هدفها اطلاع الرأي العام ...

آخر الأخبار

الرقيب الليبي: نشرة المعارضه الليبيه في بريطانيا



احد الارهابيين بعد القاء القبض عليه.



صورة للسيدة المصابة

مع نظام القذافي.

ـ وفي مساء اليوم نفسه اذاع التلفزيون البريطاني مقابلة مع ممثل الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا دارت حول الاحداث ذاتها.

ـ كما اصدر انصار الحركة الوطنية الليبية في بريطانيا نشرة اخبارية لتغطية اخبار الموجة الارهابية وفضح ملابساتها.

ـ واصدر التجمع الوطني الديمقراطي الليبي بيانا اشار فيه الى ان العمليات الارهابية المنفذة تدل على مستوى الجبن والطيش الذي يكشف مدى ما انحدر اليه نظام القذافي من هزال.

ـ كما اجرت صحيفة DAILY MAIL اليومية مقابلة مع احد المسؤولين في الاتحاد الدستوري الليبي الذي كان مستهدفا بالدرجة الاولى في التفجيرات التي حدثت بمانشيستر ونشرتها بعددها الصادر يوم ١٩٨٤/٣/١٣.

وماذا بعد؟

لقد استدعت الخارجية الليبية سفير المملكة المتحدة بطرابلس وسلمته مذكرة باحتجاجها على اعتقال الـ٢٣ ليبيا ببريطانيا من قبل سلطات الامن والقضاء، مطالبة باطلاق سراحهم. ونظمت اجهزة نظام القذافي بطرابلس مظاهرة اطلقت عليها اسم «مظاهرة الغضب» سارت باتجاه مبنى السفارة البريطانية بطرابلس يوم ٣/١٩ في محاولة للضغط على الحكومة البريطانية الامر الذي اعاد الى الاذهان التصرفات المماثلة التي أقدم عليها نظام طرابلس الغرب الحالي عام ١٩٨٠ اثر الحوادث المماثلة عندما قامت بطرد ٢٠ بريطانيا من ليبيا من بينهم ثلاثة من الدبلوماسيين وقامت بسحب اربعة من طاقم سفارتها بلندن ـ كانت الخارجية البريطانية قد اعتبرتهم اشخاصا غير مرغوب فيهم ـ من بينهم المدعو «سعيد كوسة» القائم بمهام السفير آنذاك ـ والذي طرد من بريطانيا ـ وفي نفس يوم وصوله لطرابلس انفجرت قنبلة في مبنى السفارة البريطانية بطرابلس مسببة بعض الاضرار بالمبنى.

وتتخوف الحكومة البريطانية من اقدام طرابلس الغرب على اعادة ممارساتها التي اشتهرت بها مؤخرا في مثل هذه الاحوال ومن بينها اخراج المظاهرات التي تحميها وتدفعها عناصر النظام للتظاهر امام السفارة المعنية ثم الاعتداء عليها عن طريق حرقها او اتلافها وسلبها والاعتداء على الدبلوماسيين العاملين بها خرقا لكل الاعراف والمواثيق الدولية كما حدث بالنسبة للسفارتين الاميركية والفرنسية بطرابلس وللقنصلية الفرنسية في بنغازي منذ عدة سنوات وللسفارة الاردنية بطرابلس منذ عدة اسابيع، فضلا عن احتجاز الرعايا الاجانب بدون مسوّغ قانوني كما حدث بالنسبة لركاب الطائرة الفرنسية منذ عدة اشهر. هذا ويقدر عدد البريطانيين العاملين بليبيا بحوالي ثمانية آلاف، كما ان حجم الصادرات البريطانية لليبيا بلغ هذا العام حوالي ٣٠٠ مليون جنيه. ولكن بالمقابل فان المصالح الليبية ببريطانيا لا يستهان بها وهي تتنوع بين مصالح تجارية وصناعية وعسكرية ومالية وتعليمية. ولكن يبدو ان الحكومة البريطانية قد اخذت للأمر عدته□

بعد لوزان اللبناني

حكومة مؤقتة "منفتحة" بدل حكومة اتحاد وطني

دمشق تنتظر وفداً من الجبهة اللبنانية.. وأنباء عن قمة جديدة

العودة لنغمة إعطاء أقصى ما يمكن للعروبة في الخارج.. وانتزاع أقصى ما يمكن مخافي.. الداخل!



لوزان: هل كان يمكن الخروج بأفضل مما خرج به؟

بيروت ـ خاص:

الحديث عن مؤتمر لوزان ونتائجه استمر رغم مرور اسبوعين على انتهائه، وتكاد تجمع كافة الاطراف السياسية ومصادر المراقبين بان ما افرزه المؤتمر من نتائج لم يكن بحجم ما انتظره اللبنانيون بحيث ينطبق المثل «تمخض الجبل فولد فأراً»، وهذا ما يمكن ان توصف به النتائج التي توصلت اليها اعمال المؤتمر الذي استمر تسعة ايام عقدت فيها تسع جلسات بمعدل جلسة واحدة لكل يوم، حيث ان الآمال التي كانت معلقة قد تبخرت في وقت مبكر، ولم يحصل من انتظر في بيروت وسائر المناطق اللبنانية سوى على وعد باستمرار السعي لايجاد حل للأزمة اللبنانية. وهذا ما يمكن استقراؤه من البيان الختامي ومن سياق المناقشات التي دارت في الجلسات المغلقة والمفتوحة.

لماذا فشل لوزان؟

البيان الختامي للمؤتمر صدر بعد أخذ ورد، وبعد شد للحبال بين كافة الاطراف نظرا للتعقيدات التي برزت والتي اثارها الطرف الذي لا يريد تطويراً للنظام اللبناني بما يستجيب للمتغيرات التي طرأت ولصالح الجماهير الساحقة من اللبنانيين، ويبدو ان العامل «الاسرائيلي» كان حاضراً من خلال الطروحات والاشكالات التي اثيرت في المؤتمر او من خلال التصعيد العسكري الذي كانت تمارسه الاطراف التي لا تريد حلاً للأزمة اللبنانية، اما لماذا سقط المؤتمر، فالرأي السائد في لبنان يقول: لأن الحل ما زال ممنوعا على اللبنانيين، وان العدو الصهيوني وهو الذي ما زال يحتل مناطق عديدة من لبنان ما يزال قادرا على تعطيل اية محاولة وفاقية في ظل غياب موقف موحد من المخاطر التي تهدد لبنان، وفي ظل استمرار البعض على المراهنة لعقد تحالفات معه والاستقواء به، وان البهجة السياسية التي طغت على «القوات اللبنانية» خلال الفترة الاخيرة كانت تشير بوضوح الى استمرار رهانها على العدو الصهيوني، اضافة الى كونها لم تبد اي حرج وهي تطلق موقفها الداعي الى تقسيم لبنان أمنياً وسياسياً وادارياً والذي عبّر عنه كميل شمعون وبيار الجميل في مؤتمر لوزان بالدعوة الى قيام الدولة الفيدرالية والمؤلفة من مجموعة كانتونات.

الأهم.. غاب عن البيان

واذا كانت المسائل التي يجب التوقف عندها في اعمال المؤتمر كثيرة، فان الأهم الذي يجب التوقف عنده بشكل خاص، هو التغيير الديموغرافي في الجنوب ومسألة تحرير الارض. ان هذه القضية التي تحتل مركزية خاصة في نضال اللبنانيين لم يأتِ البيان الختامي لمؤتمر الحوار على ذكرها، وكأنه لا توجد ارض محتلة ولا توجد مقاومة متصاعدة في الجنوب والبقاع بحيث شكلت العامل الذي طوح بحكومة شامير!

كيف كانت الساعات الاخيرة من المؤتمر؟

الذي بات واضحاً الآن، هو ان المؤتمر شهد تغييراً في خارطة التحالفات السياسية باقدام رئيس الجمهورية الأسبق سليمان فرنجية على الاقتراب كلياً من مطالب «الجبهة اللبنانية» خاصة بالنسبة لصلاحيات المواقع والمسؤوليات المخصصة للطائفة المارونية وخاصة رئاسة الجمهورية. وكان اعتراضه غير القابل للنقاش في جلسة الاثنين على ورقة العمل التي طرحها رئيس الجمهورية أمين الجميّل، هو بمثابة القنبلة الموقوتة التي فجرت اعمال المؤتمر، حيث انبرى فرنجية لقيادة الاعتراض على توزيع عادل للمواقع المقررة في هرم السلطة بينما بقي شمعون والجميّل صامتين، مما اوحى بان هناك اتفاقاً ما بين الثلاثة.

وفي تقدير الاوساط السياسية ان انتقال فرنجية هذا كان مدروساً، إضافة الى كونه محاولة للحصول على مقايضة من موقفه من اتفاق (١٧ أيار)، فهو يعتبر ان الموقف من الغاء ١٧ ايار وانتماء لبنان، يجب ان يكون له ثمن.. وهذا الثمن: تثبيت الامتيازات المعطاة للموارنة، واعطاء اقصى ما يمكن للعروبة في الخارج، وانتزاع اقصى ما يمكن منها في الداخل. لكن هذا لم يكن يمر وطارت مع الجلسة الختامية كل مشاريع الاصلاح.

اما الذي انقذ الجلسة الختامية من الانفراط فهو بيان رئيس الجمهورية الذي هدد فيه بتقديم استقالته، ولهذا اعتبرت بنود البيان الختامي انقاذ لماء الوجه على قاعدة بانه لم يكن بالامكان احسن مما كان، الا انه برأي الاوساط السياسية كان بالامكان ان يكون احسن مما كان لو اراد المتحاورون ان يسخروا عملية الحوار الوطني لخدمة لبنان، وان يبدأوا جدياً بالسير على طريق لبنان المستقل الموحد.

هذا المؤتمر الذي انعقد بعد اربعة اشهر ونيف على مؤتمر جنيف انفض عن امكانية عقد جولة جديدة من الحوار وبدعوة من رئيس الجمهورية، وهو ما عاد به المؤتمرون في لوزان، ليس الى بيروت مباشرة، فقد كان لبعضهم محطات حطوا فيها رحالهم قبل ان تطأ اقدامهم ارض العاصمة اللبنانية، ومن بين هذه المحطات كانت باريس ولندن، فضلاً عن دمشق التي تميزت انها كانت المحطة الابرز من خلال ما شهدته من اتصالات سياسية مكثفة بهدف ترتيب المرحلة التالية لمؤتمر لوزان حيث اشارت بعض المصادر السياسية الى احتمال عقد قمة لبنانية ـ سورية ثانية، حيث زار مستشارا رئيس الجمهورية اللبنانية جان عبيد وسماحة دمشق للبحث في امكانية ترتيبها. كما ان دمشق ستشهد في الايام القليلة القادمة زيارات لبعض القوى السياسية اللبنانية وخاصة «الجبهة اللبنانية» كمؤشر لفتح صفحة جديدة من العلاقات السياسية بين الجبهة والعاصمة السورية، كما ان دعوة وجهت الى صائب سلام رئيس وزراء لبنان الاسبق لزيارة دمشق.

هذه الاتصالات التي تجري حالياً على خط الشام ـ بيروت تدل على ان مؤتمر لوزان لم يخرج بالنتائج التي كانت منتظرة، وان مرحلة انتظار جديدة مطروحة الآن امام اللبنانيين لا يعرف احد مداها، خاصة وان الوعد بتحقيق الوفاق مرهون بهيئة سيتم تشكيلها لوضع مشروع دستور جديد للبنان لا يمكن اعتباره من الثوابت بالنظر الى المتغيرات السريعة التي تعيشها الساحة اللبنانية.

فالتصعيد الامني يبقى قائماً، كما امكانية فرض هدنة تبقى واردة، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان مرحلة الدخول الجدي في ايجاد حل سياسي لم تحن بعد، وان الوضع اللبناني يعيش هذه الايام مرحلة انتقالية.

الهدنة.. هي المرجحة

وتميل المصادر المطلعة في العاصمة اللبنانية الى ترجيح الهدنة نظراً لحاجة جميع الاطراف اليها وافساح المجال امامهم لاعادة تقويم الوضع مجددا بعد المتغيرات التي حصلت خلال الاشهر الاخيرة، وان المؤشرات التي ستثبت في هذا الاتجاه مرهونة بتحقيق المسائل الآتية:

١) تشكيل اللجنة السياسية الأمنية العليا التي اتفق عليها في مؤتمر لوزان كبديل للجنة الأمنية الحالية.

٢) الالتزام بوقف اطلاق النار الشامل والكامل.

٣) ايجاد منطقة عازلة على خطوط التماس في بيروت والجبل.

٤) تشكيل جهاز مراقبة للتحقيق من وقف اطلاق النار واختراقه فيما لو حصل.

٥) فتح المعابر بين المناطق وبين شطري العاصمة.

وبناء عليه بدأت المحاولات السياسية على طريق تشكيل جهاز الفصل بين المقاتلين وممارسة دور الرقابة، وقد وافقت فرنسا على ايفاد ٤٠ ضابطاً فرنسياً يرتدون قبعات بيضاء كمراقبين للفصل بين المقاتلين.. وهذا ما ساعد على ان تحقق الاتصالات الاخيرة تقدماً ملموساً.

ولانجاز هذه المسائل لا بد من ايجاد الحكومة المتمتعة بكل المواصفات الدستورية لادارة البلاد في هذه المرحلة الانتقالية، لان الحكومة الحالية المستقيلة والتي عومت لجلسة واحدة سبقت مؤتمر الحوار واعلنت فيها: الغاء اتفاق ١٧ ايار، ليست في وارد استمرار التعويم لها.

وانطلاقاً من ذلك فان تشكيل حكومة جديدة اصبح أمراً مطلوباً، وبعد النتائج التي توصل اليها مؤتمر لوزان لن تكون الحكومة المقبلة حكومة اتحاد وطني، والتقديرات هنا، انها ستكون في صورة مفتوحة على الاتجاهات السياسية وانها ستكون مؤقتة.

وبانتظار تشكيل الحكومة وتأليف اللجنة السياسية فان الوضع الأمني ما يزال متوتراً خاصة على خطوط التماس ومحاور الجبل وان كافة التقديرات تقول بان وقف النار مرهون، بعدة اعتبارات وبتشكيل اللجان القادرة على فرضه.

والايام القليلة القادمة ستكون حاسمة في تحديد الوجه الذي ستبدو عليه تطورات احداث لبنان.□

حزب تامي الصغير يوجه ضربة غير متوقعة لحكومة شامير

حزب "العمل" عائد الى السلطة ولكن.. باب المفاجآت مفتوح

معارك عنيفة تدور داخل الكتل والاحزاب السياسية على هامش معركة الانتخابات



بيريز: هل يبقى رئيسا لحزب العمل؟

بعد مرور مائة يوم على بقاء رئيس الحكومة الصهيونية اسحاق شامير في رأس السلطة، قالت صحيفة «يديعون احرونوت» المقربة من السلطات الصهيونية: يكفي حكومة شامير استمرارها خلال مائة يوم رغم جميع اشكال الازمات التي مرّت بها. يومها ردت اوساط المعارضة على ذلك بالقول: ليس المهم ان تستمر حكومة شامير مائة يوم، ولكن المهم ان تنجح بالبقاء خلال المائة يوم المقبلة.

وبالفعل بعد مرور ٦٣ يوما فقط على هذه المناقشة الحادة بين مؤيدي شامير ومعارضيه، صوّت «الكنيست» الصهيوني في جلسته المنعقدة يوم الخميس ٢٢ آذار الماضي الى جانب اقتراح تقدم به حزب «تامي» الصغير (ثلاثة نواب فقط) ونال تأييد المعارضة التي يقودها حزب العمل، ويقضي باجراء انتخابات جديدة داخل الكيان الصهيوني قبل موعدها الرسمي في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥.

«الذنب يهز الكلب».

قبل ستة اشهر صرّح رئيس الكنيست الصهيوني مناحيم سافيدور، تعليقا على الازمة التي اندلعت داخل تكتل «الليكود» بين حزب «حيروت» الذي يقوده شامير وسائر الاحزاب الصغيرة وعلى رأسها حزب

«تامي» الذي يقوده هارون «ابو حصيرة»: «لقد وصلنا الى حالة مترديه، لم يعد معها الكلب هو الذي يحرك ذنبه، وانما بات الذنب هو الذي يحرّك الكلب». وهذه الملاحظة الساخرة تبدو حاليا اكثر قدرة على تصوير حقيقة التطورات التي ادت الى خسارة «الليكود» المعركة التي جرت داخل «الكنيست» الصهيوني لتقديم موعد الانتخابات.

اذ ليست هذه هي المرة الاولى التي تجري فيها محاولات من اجل الوصول الى هدف تقريب موعد الانتخابات. ذلك ان حزب العمل والاحزاب المؤتلفة معه داخل تجمع «المعراخ» حاولت طيلة الفترة الماضية تحقيق هذا الهدف، وخصوصا بعد ان بدأت المشاكل تتراكم امام حكومة شامير سواء في لبنان او على صعيد الوضع الاقتصادي الذي يزداد ترديا يوما بعد يوم. ولكن المشكلة بالنسبة لحزب العمل والاحزاب الاخرى في «المعراخ» كانت دائما تكمن في عدم قدرتها على تجميع اكثر من ٥٦ صوتا معارضا لحكومة شامير من اصل ١٢٠ نائبا في الكنيست، هذا في حين كان «الليكود» ينجح في تجميع ٦١ صوتا بصورة دائمة.

ولذلك تلقف حزب العمل الدعوة المفاجئة التي اطلقها حزب تامي لتقريب موعد الانتخابات بحفاوة وتأييد بالغين، في الوقت الذي لم تكن هناك اية مؤشرات فعلية تنبيء على امكانية اتخاذ هارون ابو حصيرة زعيم حزب «تامي» الصغير مثل هذا الموقف المفاجيء الذي اعتبر في الاوساط السياسية داخل الكيان الصهيوني بانه «ضربة مسرح» غير متوقعة من المرجح ان تؤدي لابعاد تكتل «الليكود» نهائيا عن السلطة.

شامير امام مصيره

بالطبع لم يقبل اسحاق شامير هذه «اللطمة» بسهولة، وحاول جهد المستطاع رأب الصدع داخل تكتل الليكود واعادة حزب «تامي» الى الطاعة. وقد اجتمع يوم الخميس ٢٢ آذار مع هارون ابو حصيرة للوصول معه الى صيغة وسط كما حصل في المرات السابقة التي هدّد فيها حزب «تامي» بنزع ثقته عن الحكومة. ولكن محاولات شامير لم تنفع هذه المرة، حيث اصر ابو حصيرة على موقفه الداعي الى تقديم موعد الانتخابات العامة داخل الكيان الصهيوني.

وحتى اليوم الذي انعقدت فيه جلسة الاقتراع حول موعد الانتخابات كان شامير يعتقد انه نجح في تأجيل المشكلة المطروحة امام حكومته، من خلال تأمين ٦٠ صوتا الى جانبه في الوقت الذي كانت فيه المعارضة قد نجحت في تأمين ٦٠ صوتا ايضا. ذلك انه نال وعدا من قبل مناحيم بيغن بحضور الجلسة لمنع اتخاذ قرار بتقريب موعد الانتخابات.

غير انه مع بدء الجلسة بدأت احلام شامير تتبخر، حيث ان بيغن لم ينفذ وعده بالمجيء الى «الكنيست» من جهة، كما ان دور زيغرمان النائب المستقل داخل تكتل «الليكود» والذي كان في سفرة خارج الكيان الصهيوني استطاع ان يعود على جناح السرعة متخذا موقفا الى جانب تقديم موعد الانتخابات، فكان ان نجحت جهود المعارضة التي تواصلت منذ صعود شامير الى السلطة في وضع الحياة السياسية داخل الكيان الصهيوني على ابواب مرحلة جديد.

متى تجري الانتخابات؟!

بعد نجاح اقتراح تقريب موعد الانتخابات، بدأ الصراع بين الكتل السياسية الصهيونية حول تحديد هذا الموعد. يوسف بورغ وزير الداخلية الصهيوني قال انه من الممكن اجراء الاستعدادات اللازمة لاجراء الانتخابات خلال ثلاثة اشهر.

رئيس حكومة العدو شامير الذي يبدو في وضع صعب بسبب الوضع المتردي الذي يعيش فيه الكيان الصهيوني، يحاول من جهته تأجيل موعد الانتخابات قدر الامكان لاتاحة الفرصة امامه للقيام بخطوات من شأنها ان تزيد اسهمه واسهم «الليكود» امام الناخبين الصهاينة لذلك يسعى لتحديد موعد للانتخابات بعد ستة اشهر على وجه التقريب، حيث صرّحت اوساطه انه يرى بان تجري الانتخابات قبيل رأس السنة اليهودية في ٢٦ ايلول (سبتمبر) القادم.

في حين ان حزب «تامي» يطالب باجراء الانتخابات خلال ٤٥ يوما من الآن، وذلك من اجل «اتاحة الفرصة امام قيام حكومة قوية قادرة على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعاني منها البلاد بشدة. اما حزب العمل فيرى امكانية اجراء الانتخابات في موعد لا يزيد عن تسعين يوما على الاكثر.

حظ حزب العمل في العودة

شمعون بيريز رئيس حزب العمل صرّح مباشرة عقب تصويت «الكنيست» على قرار تقديم موعد الانتخابات بقوله: «يجب الآن ان نتفرغ للتحضير للمعركة الانتخابية المقبلة» واضاف يقول بعد قليل: «ان احدا لم يربح حتى الآن»..

حذر بيريز في ابداء ردود فعله ازاء قرار «الكنيست» لم ينعكس تماما في اوساط حزب العمل، حيث سيطر جو من الفرح الغامر والتفاؤل بقرب العودة الى السلطة. وهذا ما عبرت عنه بوضوح صحيفة «عل همشمار» الناطقة باسم حزب «العمل» بقولها «اخيرا.. اخيرا.. افتحوا قناني الشمبانيا فرحا وبهجة بانتهاء هذا النظام القائم».

ورغم ان لتفاؤل اوساط حزب «العمل» مبررات عديدة تعززها استفتاءات الرأي التي تؤكد انه في حال اجراء انتخابات عامة داخل الكيان الصهيوني في الايام المقبلة، فان حزب العمل سوف ينال ٣٦٪ في حين لن ينال حزب «حيروت» اكثر من ٢٦٪. اما النسبة الباقية فسوف تتوزع كالتالي: ٢٣,١٪ ينالها حزب الوسط الذي تزعمه عيزرا وايزمان، ١٥,٩٪ تنالها الاحزاب الدينية والمتطرفة، ١٣,٢٪ سائر التجمعات والاحزاب الاخرى.

وتشير هذه الاستقصاءات للرأي ان النسبة التي يمكن ان ينالها حزب الوسط بقيادة وايزمان قد تنخفض من ٢٣,١٪ الى ١٤,٥٪ فيما اذا تسلم اسحق نافون رئاسة حزب العمل.

«معارك» على هامش المعركة الانتخابية:

واقتراب موعد الانتخابات داخل الكيان الصهيوني، في الوقت الذي فتح فيه المعركة بين الكتل والاحزاب السياسية، فتح الباب ايضا امام «معارك» من نوع آخر سوف تجري بالضرورة على هامش المعركة الاساسية، وهي تلك التي سوف تدور داخل هذه الكتل والاحزاب نفسها. فداخل حزب العمل هناك الصراع المفتوح بين ثلاثة «رؤوس» هي: شمعون بيريز رئيس الحزب، واسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني السابق الذي لم يسلم حتى الآن بقيادة بيريز، واسحق نافون رئيس الجمهورية السابق التي ترشحه جميع استقصاءات الرأي كاقوى شخصية سياسية داخل الكيان الصهيوني.

اما داخل حزب «حيروت» الذي يقود تكتل الليكود الحاكم، فتدور ايضا معارك بين ثلاثة «رؤوس» هي: اسحق شامير رئيس الحكومة الحالي ورئيس حزب حيروت بعد ان تنازل مناحيم بيغن عن رئاستي الحكومة والحزب، دافيد ليفي نائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الحزب والذي يلقى تأييدا كبيرا من اوساط اليهود الشرقيين «السفارديم»، وآرييل شارون وزير دفاع العدو السابق والذي رشح نفسه مؤخرا لرئاسة الحزب وبالتالي الحكومة.

ومن الآن حتى موعد الانتخابات العامة المقبلة، سوف ترتفع حرارة الصراع السياسي داخل الكيان الصهيوني، خصوصا وان هذه الانتخابات تجري في ظل أسوأ اوضاع اقتصادية وسياسية وعسكرية يعيشها الكيان الصهيوني بعد «حرب الاستنزاف» التي جر نفسه اليها في لبنان، وفي ظل أسوأ انقسام وصراع يمر في تاريخ الحياة السياسية الصهيونية. وفي الوقت الذي ترجح فيه جميع استقصاءات الرأي عودة حزب العمل الى الحكم، لا يمكننا ان ننفي عامل المفاجأة، خصوصا وان الوضع في لبنان والمنطقة لابد ان يؤثر سلبا او ايجابا داخل الكيان الصهيوني□



شامير: الحظ خانه في الحكم.. فماذا عن الانتخابات؟

نافون: «السفارديم» يطالبون به رئيسا للحكومة

كي تعود مرة أخرى لدورها الريادي

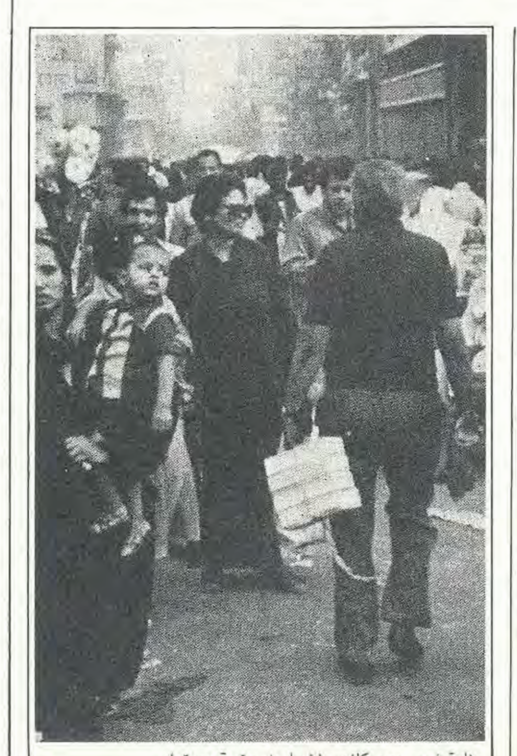
البعد القومي للتقارب مع مصر العربية

خمسة خطوط عملت على اخراج مصر.. لكن وزنها العربي بالنسبة لحاضر الأمة ومستقبلها أمر لا يقبل الجدل
ما يثير الاستغراب ان السادات استسلم بعد حرب ظافرة نسبيا.. بينما صمد عبد الناصر بعد حرب خاسرة!

عبد الكريم جهاد العزاوي

منذ بدء الغزوة الصهيونية وانشاء الجسر الاستعماري في فلسطين ظهرت اهمية مصر في الصراع العربي - «الاسرائيلي»، بصفتها اكبر دولة عربية عسكريا وسياسيا وبشريا، ولأن سيطرتها على قناة السويس وشرم الشيخ تمنع الكيان الصهيوني من التنفس الاقتصادي عبر البحر الاحمر، بالاضافة الى ان موقعها يفرض على الدولة الصهيونية في اية حرب عربية - «اسرائيلية»، توزيع قواتها على جبهات متباعدة، والقتال في ظروف صعبة تتعارض مع مبدأي التحشد والاقتصاد بالقوى. لذلك كله احتل اخراج مصر من الصراع مكان الصدارة بين الاهداف الاستراتيجية الصهيونية العليا وفي المخططات الاستراتيجية للدول الغربية التي ساهمت في انشاء الكيان الصهيوني وتعاقبت على دعمه في مختلف المجالات. ولقد تبلورت لدى «الاسرائيليين» وحلفائهم الغربيين قناعات راسخة بان تحييد الوزن المصري بأي شكل من الاشكال، سيؤدي الى انهيار آمال العرب بالتحرير، وسيفضي عمليا الى انهاء الصراع في المنطقة، وتوافر المناخ المناسب للقضاء على حركة الثورة العربية وما تمثله من اهداف قومية عربية.

في اطار هذا الهدف الاستراتيجي، يمكن فهم الضغوط التي مارستها بريطانيا على نظام الملك فاروق بغية دفعه الى تجاهل تطلعات الجماهير العربية في مصر وكبح اندفاعها نحو المشاركة في التصدي للغزو الصهيوني. كما يمكن فهم اشتراك بريطانيا وفرنسا و «اسرائيل» في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، والجهود التي بذلتها الولايات المتحدة بعد ذلك - وساهمت فيها بعض الانظمة العربية - من اجل تليين ارادة مصر الناصرية وانهاكها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتأمين اختراقها وتشجيع الجيوب المتعاطفة مع الغرب في داخلها. وعندما فشلت محاولات التليين في تحقيق اهدافها، وقطعت الادارة الاميركية كل امل في جذب مصر خارج دائرة الصراع بالأساليب غير العسكرية، اندلعت حرب حزيران ١٩٦٧، والتي استهدفت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني منها تحطيم التجربة الناصرية واظهار عبثية خطها المتشدد في الصراع ضد الدولة الصهيونية ومؤيديها وخلق الظروف الموضوعية لتصفية التجربة على كل الاصعدة، ووصول القوى المصرية المهادنة والمتعاطفة مع الفكر الغربي الى السلطة.



مناعة شعب مصر كانت مؤشرا على حتمية عودتها

كيف عملوا على اخراج مصر؟

وعلى الرغم من قوة هزيمة ١٩٦٧ على الصعيدين العسكري والنفسي وسعة الاراضي التي احتلتها «اسرائيل» ووصول قواتها الى قناة السويس فانها لم تؤد الى انهيار ارادة الصراع في مصر ولم تسفر عن سقوط التجربة الناصرية التي اخذت من تظاهرات الجماهير العفوية في ٩ و١٠ حزيران زخما ساعدها على احتواء الضربة، ومتابعة الجهود الرامية الى تصفية آثارها، وفي مقدمتها تطهير القوات المسلحة واعادة بنائها على اسس جديدة سمحت بخوض حرب الاستنزاف وبدء الاعداد لعبور القناة وتحرير سيناء.

في هذه الحقبة الحرجة من عمر التجربة الناصرية، كثفت واشنطن جهودها لتحقيق الهدف الاستراتيجي الاميركي - الصهيوني الاول، المتمثل في اخراج مصر من الصراع وسارت في هذا المجال على خمسة خطوط متوازية:

١ - تعزيز العسكرية الاسرائيلية (صفقات الدبابات م - ٦٠ والطائرات سكايهوك وفانتوم) بشكل يسمح لها باحباط الجهود العسكرية المصرية والقيام بعمليات مضادة داخل العمق المصري بغية اظهار عدم جدوى الحل العسكري، واسقاط شعار «ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة» وجعل مصر امام الطريق المسدود.

٢ - دعم الاقتصاد الصهيوني عبر تغطية الجزء الاكبر من تكاليف التسليح وبناء خط بارليف ومصروفات حرب الاستنزاف، من اجل تخفيف انعكاسات الاستنزاف المتبادل على اقتصاد الدولة الصهيونية وجعله استنزافا للاقتصاد المصري وحده.

٣ - تعطيل الجهود الدولية الرامية الى انسحاب «اسرائيل» من الاراضي العربية المحتلة. حتى يكون احتلال الأرض وعدم القدرة على تحريرها، تجسيدا ملموسا للعجز العسكري العربي وعاملا ضاغطا يفتت ارادة القتال.

٤ - تقوية الحملة الاعلامية التي تصب في الاتجاه ذاته، وتمنح القوى المصرية المهادنة المتعاطفة مع الغرب مجالا للنمو والتبلور وترويج الشائعات.

٥ - طرح مشروعات الالهاء السياسي، وفي مقدمتها مشروع روجرز.

ولم تعمل الولايات المتحدة في هذه الحقبة منفردة بل نسقت جهودها مع الضغط الصهيوني العسكري والاعلامي، كما مارست توزيع الادوار مع العواصم الغربية الحليفة، وقد اقنعت ايضا القوى العربية التقليدية المرتبطة بها بان انهاء النزاع العربي - الصهيوني ينهي قوى الثورة العربية ويبعدها عن تصدر الساحة العربية، وفي ذات الوقت يبعد السوفيات عن المنطقة بدعوى انهم لم يدخلوا المنطقة الا من خلال دعمهم لموقف الامة العربية في صراعها مع الصهيونية.

ومع غياب الرئيس عبد الناصر في عام ١٩٧٠، واختفاء وزنه السياسي والجماهيري والقيادي، اصبحت القوى المصرية والعربية المهادنة اكثر حرية في التحرك نحو الغرب. واقدر على دعم انور السادات، بصفته نتاج تلك القوى واحد افرازات ايديولوجيتها. وغدت الولايات المتحدة قادرة على الضغط في اتجاه تغريب مصر وتطويعها واخراجها من حلبة الصراع ضد الكيان الصهيوني، وخاصة بعد ان نجح السادات في ابعاد معارضيه عن الحكم (١٩٧١).

مرحلة السادات وافرازاتها

ولقد اخذت عملية التقارب الساداتي - «الاسرائيلي» في البداية طابعا خفيا، وتمت عبر اطراف عربية واوروبية ولقد اظهر السادات في كل قراراته وتصرفاته بانه يسعى لخدمة وارضاء الولايات المتحدة، واشعارها بانه قادر ان يضع مصر في سلتها ويجيّر الموقف العربي عموما لصالحها. وكان يريد من كل هذا ان يصل الى تحقيق مصالحة مع العدو الصهيوني وجعل اميركا اكثر اطمئنانا. وبالتالي ضامنة لكل اتفاق يعقده مع العدو، وقد جاءت حرب

تشرين عام ١٩٧٣ والاسلوب الذي ادار السادات به هذه الحرب لتؤكد على رغبته في عدم تصعيد الموقف الى مستوى «كسر العظم» وترك الباب مفتوحا امام التقارب الذي قاتل من اجله. ولقد استغل السادات حرب تشرين جاعلا منها «حصان طروادة» وذلك بإظهار نفسه بطلا للعبور ونسج هالات البطولة حوله لتعزيز مواقعه داخل الوطن العربي وبين الجماهير المصرية وكان كلامه عن التحرير والشجاعة والقتال هو تغطية لخطه التراجعي وتقوقعه القطري وارتمائه في احضان الولايات المتحدة وتسليمها مفاتيح الحل في المنطقة. ومن هنا كان لقاء السياسات الاميركية والاسرائيلية مع السياسة الساداتية المتعارضة مع دور مصر القومي العربي وطموحات الامة العربية وتطلعاتها، الى نهاية سياسات السادات مرت بعدة محطات حتى وصلت الى نهايتها. فنرى فصل القوات في سيناء (١٩٧٥) وزيارة القدس المحتلة (١٩٧٧)، واتفاقات كامب ديفيد (١٩٧٨)، والمعاهدة المصرية ـ «الاسرائيلية» (١٩٧٩)، وتطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني.

ولقد كان لخروج مصر العربية من الصراع نتائج بالغة الاهمية، تتمثل باسقاط الوزن المصري من حسابات موازين القوى في الصراع العربي ـ الصهيوني، وتحرير القيادة الصهيونية من هاجس القتال على عدة جبهات متباعدة وتحول الارض المصرية من منطقة مناسبة لتحشد قوات جزائرية وليبية ومغربية وسودانية ضد الكيان الصهيوني الى حاجز جغرافي يعزل تلك القوات عن خط الصدام مع العدو الصهيوني، ويمنعها عمليا من المشاركة في الصراع بوزن كبير ومؤثر، ويفرض عليها اجراء تحركات سوقية طويلة من اجل الوصول الى خط الصدام، وقد ساهم الوضع الناجم عن عزلة مصر في تراجع مفهوم التضامن العربي الى ادنى مستوى واعطى القوى الانعزالية والمهادنة في الوطن العربي حرية عمل اكبر، وقدم للدول الافريقية التي قاطعت الكيان الصهيوني المبررات الملموسة للعودة عن قرارها.

ومن الامور المثيرة للاستغراب، والتي يمكن تفسيرها على اكثر من وجه افضلها سيء، هو ان تراجعات السادات واهتراء ارادته القتالية واستعداده للاستسلام والتخلي عن الواجب القومي، جاءت بعد حرب ظافرة نسبيا، أو غير خاسرة على الاقل، بينما حافظ عبد الناصر على ارادة القتال وتابع التمسك بأهدافه الوطنية والقومية بعد حرب خاسرة بشكل لا يدعو الى الشك ونجم عن ذلك بقاء عبد الناصر نبراسا في تاريخ النضال العربي رغم هزيمته، واختفى اسم السادات من صفحات ذلك التاريخ رغم لقب «بطل العبور» الذي صاغه الاعلام الرسمي وحاول تكريسه.

العمل على تعطيل التوازن

ومهما يكن من امر، فأن السادات أوجد وضعا يهدد الامن القومي العربي ويجعل الكيان الصهيوني يسعى لأن يكون الارادة الوحيدة في المنطقة. ولمواجهة ذلك الخطر المحدق كان من الضروري تعديل الاختلال، ولقد كان من الممكن تحقيق التوازن مع العدو الصهيوني بجهود عراقية وسورية مشتركة تغطي الدول العربية النفطية جزءا من تكاليفها، ولكن نظام دمشق كان هو الآخر يسعى الى نفس النتائج التي وصل اليها السادات ولكن تحت اغطية وبراقع مختلفة، وفي ذات الوقت عملت واشنطن على دفع عميلها شاه ايران من اجل الضغط على العراق بغية اجباره على تجميد جزء كبير من قواته على حدوده الشرقية، وتركيز اهتماماته الرئيسية على امن الجناح الشرقي للوطن العربي، بدلا من تكريس قدراته العسكرية لتعديل ميزان القوى مع العدو الصهيوني. وكان من نتائج هذا الضغط تباطؤ عملية تحقيق التوازن. ولقد دفع هذا الوضع بقيادة الثورة في القطر العراقي الى تسريع بناء قواتها المسلحة بحيث تكون قادرة على القيام بمهمتين قوميتين: حماية جناح الأمة العربية الشرقي ازاء الخطر الايراني، والمشاركة في مواجهة الخطر الصهيوني على خط الصدام الاول (الجبهتان الشمالية والشرقية) بقوة فاعلة (كما ونوعا).



عبد الناصر: بعد غيابه تحقق غياب مصر

وجاء سقوط الشاه في ايران لتلوح في الافق بارقة امل تفتح مجالا جديدا امام حل المعضلات الخاصة بموازين القوى. ولاسيما بعد ان اعلنت قيادة النظام الايراني الجديد عداءها للامبريالية والصهيونية، وطرحت فكرة الجهاد وتحرير الأراضي المقدسة، وكان من المفروض في ظل هذا الوضع الجديد اختفاء هاجس الخطر الايراني، بحيث يصبح في الامكان القاء الوزن العراقي كله في مواجهة العدو الصهيوني.

ولكن الأمور لم تاخذ هذا المسار، فبدلا من الاعداد للصراع ضد الغزاة الصهاينة ودعم الامة العربية في حربها التحريرية وانتزاع المقدسات الاسلامية من يد الصهيونية، توجه نظام الحكم في طهران نحو تأجيج الحقد الفارسي المجوسي ضد العرب، واثارة النعرات الطائفية المدمرة، وتهديد استقرار وامن الخليج العربي وامن حدود ومدن العراق حيث عمل النظام بدافع من عنصريته وحقده ضد العرب بضرب المدن العراقية الحدودية ودفع عملاءه في الداخل للقيام بالقتل والتفجير وترويع الآمنين كل هذا كان تهيئة لغرض ايجاد اوضاع تساعد على شن الحرب على العراق، وهذا ما حصل فعلا في ١٩٨٠/٩/٤ عندما بدأت ايران الحرب ضد العراق، وضربت المدن العراقية بالطائرات والمدفعية.

وازاء الوضع الذي خلقته ايران بشن الحرب على العراق، تم اشغال العراق بصورة اكبر مما كان عليه الوضع ايام الشاه، مما ادى الى تعطيل مسيرة تعديل الخلل الاستراتيجي في ميزان القوى مع العدو الصهيوني، على المدى القريب، على الاقل، الأمر الذي جعل العدو الصهيوني قادرا على التصرف كقوة وحيدة في المنطقة، واتخاذ الخطوات المتناسبة مع ميزان القوى القائم لصالحه وفي مقدمتها العمل على تهويد الضفة الغربية وقطاع غزة، وضم الجولان، وقصف المفاعل النووي العراق، واجتياح لبنان واحتلال عاصمته في عام ١٩٨٢.

مصر الجماهير.. ضرورة

وازاء هذا الوضع الذي خلقته ايران وساعد الكيان الصهيوني عليه اتجهت الانظار من جديد نحو مصر العربية، واصبحت مسألة تحقيق التوازن الاستراتيجي مرهونة الى حد بعيد بعودتها الى الصف العربي، وكان الامل في تحقيق هذه العودة معقودا على مناعة شعب مصر، الذي حافظ على اصالته القومية والروحية، ورفض عملية التطبيع المفروضة عليه، ونبذ كل اشكال التعامل مع العدو الصهيوني، وبقي منفعلا بمحيطه العربي ومتفاعلا معه، على الرغم من حملة التزوير التي شنها منظرو الفكر القطري الانهزامي طوال عهد السادات. ولم يكن الايمان بقدرات الشعب العربي في مصر نابعا من التقديرات العاطفية، بل كان خلاصة لفهم حركة الجماهير المصرية في اطار حركة الجماهير العربية كلها، وقدرة الشعب العربي في مصر على تقديم التضحيات، ودوره الحقيقي في مواجهة الغزوة الصهيونية طوال ربع قرن، واصراره على متابعة الصراع حتى بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧.

ولقد عمل الكثيرون من اجل عودة مصر الى مكانها الطبيعي في مقدمة القوى العربية المعادية للامبريالية والصهيونية. فاصطدمت محاولاتهم كلها برغبة السادات في جر الامة العربية نحو موقف الاستسلام الذي تبناه!.

ان اي انسان متجرد ومنصف ينظر اليوم الى الاوضاع القائمة في مصر بموضوعية لا بد ان يحس ان مناخا افضل لبدء مسيرة العودة وخاصة بعد مقتل السادات وتآكل المنطلقات النظرية لمشروعه التراجعي الخياني، وتبدد الأوهام التي عاش عليها.

ان الوزن المصري بالنسبة لحاضر الامة العربية ومستقبلها أمر لا يقبل الجدل فسواء كان في السياسة والحرب أو اي مجال آخر تحتاجه الامة هو مرهون بحركيته التي تعطيه الفاعلية وتحوله من قوة كامنة الى قوة فاعلة ومؤثرة حول هذه النقطة يتمحور البعد القومي لعودة مصر. ومن هذه النقطة بالذات تنبع ضرورة التعامل مع المسألة برؤية استراتيجية واضحة.

ان الفهم لعودة مصر لا ينظر اليه باعتباره هدفا في حد ذاته، بل هو وسيلة لتحقيق هدف استراتيجي قومي، يتمثل في مساهمة الوزن المصري في تعديل موازين القوى في المنطقة بشكل يسمح بمحاصرة رأس الجسر الصهيوني ومنعه من التوسع، والانتقال بعد ذلك الى حشد القوى الفاعلة وصولا لتحرير كافة الاراضي العربية المحتلة.□

الدكتور حامد ربيع في حوار مع "الطليعة العربية" حول الأمن القومي العربي

الوطن العربي قلب الصراع في العالم .. فكيف نحميه؟

"الأمن القومي العربي" واجب دراسته تقع على عاتق رجال السياسة والعسكريين وليس على مشاركة رجل الشارع!

العرب لا يعرفون التعامل مع القوى الكبرى .. ولو عرفوا لفشلت الاستراتيجية الأميركية في المنطقة

الكيان الصهيوني عبء على واشنطن وكثير من القوى في اميركا ضده .. أما مستقبله فيتوقف على السوفييت أكثر من أميركا!

اجرى الحوار: عصام فاهم جواد



الدكتور حامد ربيع ما هو مفهوم الامن القومي العربي؟

الدكتور حامد عبد الله ربيع رئيس قسم الدراسات السياسية والقومية بمعهد البحوث والدراسات العربية «بغداد»، ورئيس قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد جامعة القاهرة، والاستاذ الخارجي بجامعات روما وبغداد والخرطوم، من أبرز المفكرين الاستراتيجيين العرب، ولعل مؤلفاته المتنوعة في السياسة والتي أبرزها (تأملات في الصراع العربي الاسرائيلي، سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي، من يحكم في تل ابيب؟، التعاون العربي والسياسة البترولية، الحرب النفسية في المنطقة العربية، عملية صنع القرار السياسي في المجتمع الاسرائيلي) وغيرها العشرات من الدراسات والأبحاث والمؤلفات ذات القيمة العلمية العالية كان لها دورها في تفسير ووضع البدائل لما تعاني منه امتنا العربية من مشاكل وصراعات.

وهذا الحوار مع الدكتور ربيع، يتمركز حول موضوعة غاية في الدقة والاهمية، الا وهي موضوعة «الامن القومي العربي» بكل تفاصيلها المرئية وغير المرئية، وهو محاولة لرصد الواقع الجغرافي والسياسي والاقتصادي في وطننا العربي بمتغيراته وبطبيعة الهجمات الخارجية عليه.

■ الطليعة العربية: يبدو ان الحدود الواقعية والمضمون العملي للامن القومي العربي غائبة الآن، بل ويبدو ايضا ان الأمن الجماعي العربي كما يستدل عليه من ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك يشكل اكثر من كلمات مسطرة، ففي الوقت الذي نجد فيه التحديات تأخذ شكلا شموليا واكثر خطورة وحدّة مما سبق.. نجد ان الحاصل ليس وقف العمل بمضامين الامن الجماعي والامن القومي العربي، وانما ايضا العمل بالضد من هذه المضامين، فما هي الاسباب التي ادت الى ضياع المضمون العملي للامن القومي العربي، هذا المضمون الذي كنا نراه - مثلا - قبل ثلاثين عاما اقرب للتحقق مما هو عليه الآن؟... ألا ترى ان ثمة متغيرات دولية لعبت في ذلك دورا كبيرا؟.

د. حامد ربيع: **قبل التطرق لموضوع الامن العربي، يجب في البداية ان نحدد نقطة اساسية، وهي ان اي محاولة لخلق تشبيه او تقريب بين الواقع العربي في هذه اللحظة من الثمانينات وبصفة عامة من بداية السبعينات، والواقع العربي قبل ذلك منذ ثلاثين واربعين سنة، تتضمن خطأ أساسيا خطأ فكريا... أعتقد انه خطأ وقع فيه الكثير من المفكرين وخطأ وقعت فيه كثير من القيادات ان لم تكن اغلب القيادات... والسبب في ذلك يعود الى ان الوطن العربي حتى الخمسينات تقريبا لم تكن له اية أهمية في الصراع الدولي الا على انه ممر يربط العالم الغربي بمنطقة جنوب آسيا عبر قناة السويس والمحيط الهندي.. ولذلك لم يكن العالم الغربي يعني ابتداء من بريطانيا وفرنسا ومن ثم الولايات المتحدة الا ان تكون عملية المواصلات الى حد معين مستقرة ولا تعاني من أي اضطراب، بعبارة اخرى ما يسمى بـ«السيولة الاتصالية»... اما الآن وابتداء من السبعينات فقد انتقل محور الصراع العالمي وتمركز ما يسمى «قلب الصراع العالمي» حول المنطقة العربية.. اي من جنوب شرق اوروبا - اليونان - وحتى افغانستان وجنوب افغانستان، بعبارة اخرى شرق البحر المتوسط، البحر الاحمر ثم غرب المحيط الهندي.. المهم ان هذا التغيير جعل التعامل مع المنطقة يصبح جامدا فقد أضحت قلب الصراع، وهذا يعني انه لا يمكن فيها اي نوع من انواع التوفيق بين مصالح الدولتين الاعظم.. فاما ان تكون منطقة نفوذ اميركية او منطقة نفوذ روسية.. لا يمكن فيها تقسيم النفوذ كما حدث على سبيل المثال بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٠٤ باتفاق الود المشهور، وبناء على ذلك أصبحت المنطقة تمثل البؤرة التي سوف تتحدد فيها نتيجة الصراع بين موسكو وواشنطن في اية حرب عالمية مقبلة... خاصة وان الحرب العالمية الثالثة بدأت بوادرها، والكثير من العلماء والخبراء والمتخصصين يتحدث عن مقدمات الحرب العالمية الثالثة، كونها تحصل او لا تحصل، ذلك لا يمنع ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يخططان لاحتمالات حدوثها... ومن أجل التوضيح الدقيق.. الفقه السياسي يتحدث في تقارير عديدة متسربة في الفترة الاخيرة عن ما يسمى استراتيجية اميركية جديدة، فما هي الاستراتيجية الاميركية الجديدة؟.**

الاستراتيجية الاميركية الجديدة

هذه الاستراتيجية التي تبدو الآن واضحة في لبنان ومقدمتها قبل ذلك وجدت في قبرص بمحاولة

الانقلاب المعروفة ايام كيسنجر، وموجودة في صقلية ونحن لا ندري بها ولا نعلم عنها شيئا. نستطيع تلخيصها بعبارة واحدة هي: اقامة حائط حول الاتحاد السوفياتي يمتد من اوروبا الغربية وحتى الصين. هذا الحائط كانوا يسمونه في السابق بـ«الحائط الصحي».. الذي معناه الاحاطة بالاتحاد السوفياتي لمنعه من التوسع، وبتفصيل مختصر.. وضعت الولايات المتحدة استراتيجية اساسها ـ اولا ـ انها تحيط الاتحاد السوفياتي بهذا الحائط الذي يتكون من الحلف الاطلنطي في ناحية وفي الناحية الاخرى الحلف أو شبه الحلف بين طوكيو وبكين وفي الوسط هي تحاول ان تقيم جسرا يربط هذا بذاك عبر الشرق الاوسط، وهي تقوم ـ ثانيا ـ على أساس خلق قوس تسميه تقاليد الاستراتيجية الاميركية قوس الأزمات، قوس يحيط بالاتحاد السوفياتي تخلق فيه نوعا من الازمات المستمرة التي تفرض على الاتحاد السوفياتي ان ينزف الدم، ويعني هذا انها تلجأ معه الى ما يسمى باستراتيجية الفيل. وفي نفس الوقت خلف هذا الحائط اقامت ـ ثالثا ـ مثلثا ضخما رأسه في وسط المحيط الهندي في جزيرة ديغو غارسيا وقواعده الخلفية ما بين الجنوب الغربي لاستراليا والجنوب الشرقي لافريقيا الجنوبية، والمثلث عبارة عن مجمل القواعد العسكرية الضخمة التي أقيمت في هذه المناطق، (وبالمناسبة جزيرة ديغو غارسيا فيها اكبر قاعدة بحرية وجوية عرفها التاريخ استمر العمل في انشائها من عام ١٩٦٣ وانتهى العمل فيها عام ١٩٨٣، فرغت من السكان، انفق فيها فقط خلال عام ١٩٧٦ على طرق المواصلات البرية ما يقارب سبعة وثلاثين مليون دولار) ـ رابعا ـ يعلو هذا المثلث مثلث آخر يستند بصورة خاصة الى القواعد الاميركية في «اسرائيل» تساندها قاعدة اميركية اخرى في سيناء (والحقيقة بخصوص اتفاقات كامب ديفيد، ان «اسرائيل» خرجت من سيناء لان الولايات المتحدة قررت ان تقيم في سيناء قاعدة ضخمة تضاهي القاعدة الاميركية في ديغو غارسيا، لان سيناء منطقة صحراوية ليس فيها سكان تحيط بها المياه من ثلاث جهات.. خلفها الدلتا تمونها بجميع المواد الغذائية.. وقاعدة سيناء لم تكتمل بعد لانها تحتاج الى فترة): يساند قواعد «اسرائيل» وقاعدة سيناء في الخلف، من جانب قاعدة عسكرية قرب عُمان ومن جانب آخر قاعدة قرب باب المندب. (وهذا المثلث اكتملت فكرته الاستراتيجية مع الاتفاق الاستراتيجي الاميركي ـ الاسرائيلي).

هذه المجموعة المثلثية من القواعد المنتشرة في قلب العالم تسمح للاستراتيجية الاميركية من تحقيق ثلاث مزايا عملية على الاقل، اولها ان هذه القواعد تقدر ان تضرب الصين والاتحاد السوفياتي من مكان واحد، وفي المواقع القاتلة لكل منهما، وهذا ما يعطي مكسبا عمليا لاميركا في حالة دخولها حرب مع الجبهة الصينية والسوفياتية في آن واحد بحيث لا يجعلها تشتت قدراتها العسكرية حيث بوسع الطائرات الاميركية العملاقة الانطلاق من ديغو غارسيا لتصيب في آن واحد جنوب الصين من جانب، وجنوب الاتحاد السوفياتي من جانب آخر، حيث اهم الصناعات الثقيلة والاستراتيجية في كلا الدولتين وحيث آبار البترول الغنية بصفة خاصة في الصين. ثانيها انها تجعل الارتباط بالدولة مباشرة، حيث ان المحيط الهندي يتصل من اصقاعه الجنوبية باميركا سواء عبر المحيط الاطلسي او الهادي دون الحاجة للمرور باية مضايق، وهي اي اميركا بالتالي متحكمة بهذه القواعد وتمارس من خلالها نشاطها العسكري دون اية ضجة اعلامية ودون احتمالات التخلي عن تلك الجزر في المستقبل البعيد، بالاضافة الى انها غير متاحة ان تقع في ايدي خصومها. ثالثها. ضمنت اميركا اهدافا اخرى من بينها: لا تحارب في اوروبا لانها تعرف ان اوروبا لن تحارب، ومن ناحية اخرى انها تحارب في منطقة ليس فيها سكان لان المحيط الهندي غير مسكون في داخله، ومن ناحية ثالثة ان شواطىء المحيط الهندي فيها الكثافة السكانية الملونة التي يهم واشنطن ان تتخلص منها لانها تقلقها.

في ضوء ذلك كله، فان المنطقة العربية تغيرت وظيفتها.. فلم تعد وظيفتها عبارة عن ممر للمواصلات بل، ايضا، اضحت خط الدفاع الاول وخط الهجوم المتقدم في المنظور الاستراتيجي الاميركي.

بالمقابل تعتمد الاستراتيجية السوفياتية على عزل قوس الازمات، عزل الميمنة عن الميسرة.. الميمنة هي الصين، فالتفكير السوفياتي يقوم على تحييد علاقاته مع الصين وهذا التحييد قائم على قدم وساق... والصين تلعب في هذه اللحظة على الطرفين ولكنها اقرب للاتحاد السوفياتي منها الى اميركا وهذه المسألة لا تحتاج الى نقاش... ويعمل التفكير الاستراتيجي السوفياتي على تحييد اوروبا الغربية وهذا التحييد ـ ايضا ـ قائم على قدم وساق، فقد اخذت تبرز منذ ثلاث سنوات تقريبا حركات عنيفة ضد الولايات المتحدة ـ مظاهرات. سياسة مستقلة. أزمة الدولار او تدهور في العملات النقدية الاوروبية ـ كل هذه المظاهر تعبر عن سياسة التحييد، والاتحاد السوفياتي مستعد ان يقبل حتى توحيد المانيا الغربية مع المانيا الشرقية لو قبلت المانيا الغربية فقط ان تخرج من الحلف الاطلنطي، لان خروج المانيا الغربية من الحلف الاطلنطي معناه انهيار هذا الحلف، فالمانيا تشكل محور هذا الحلف، اذ ان من المعروف ان فرنسا غير مشتركة في الجناح العسكري للحلف، هذا بخصوص (الميمنة والميسرة)، اما بخصوص القلب، فاستراتيجية السوفيات تقوم على حصر القلب المتمثل بمنطقة الشرق الاوسط بفكي كماشة، هذه الكماشة عبارة عن مثلث في الجنوب يتمثل بليبيا واليمن والحبشة حيث القواعد السوفياتية، ومن الشمال يحصره من ارضه هو ـ اي ارض الاتحاد السوفياتي ـ ومن منطقة البحر الاسود وبحر قزوين... وغزوه لافغانستان وسكوته لما حدث في ايران يؤكد هذا الكلام.

وهكذا اصبحت المنطقة العربية محور الصراع العالمي وقلبه، وهذا ما يفسر قول كارتر في لحظة من اللحظات ان اي توتر في الخليج العربي يمثل قيام حرب عالمية ثالثة ولهذا فقد اقترح كارتر نفسه في جنيف تحييد منطقة المحيط الهندي.

في هذا الضوء، الكلام عن امن عربي جماعي بمعنى الأمن الذي تكلمت عنه الجامعة العربية أضحى كلاما قديما لم يعد يعبر عن الواقع العربي، اي ان مشكلة العالم العربي هو كونه اصبح في لب الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.. والسؤال المطروح على العالم العربي هو كيف يخرج من دائرة الصراع بين الطرفين؟ ولذلك فان مفهوم الامن اساسا يجب ان يكون كيف يجعل المنطقة تنأى عن نفوذ الطرفين، وان محور الامن القومي العربي هو كيف نحمي المنطقة من صراع لا ناقة لنا فيه ولا جمل؟!، خاصة وان هذا الصراع قد يأخذ شكلا نوويا.. فكثير من كتابات المختصين يشير الى ان المنطقة تكاد تكون مسرحا للحرب النووية على الاقل محدودة في اي لحظة من اللحظات لو صعد فيها الصراع. كل ذلك يجعلنا نصل الى نتيجة مهمة هي لا بد ان يكون لنا فكر استراتيجي، وان نعيد النظر بفكر استراتيجي، وان يكون لنا تخطيط ومفهوم واضح للامن القومي العربي على مستوى المنطقة كوحدة متكاملة ومن منطلق مبادىء تعبر عن الواقع الذي نعيشه، وطبعا هنا لا بد ان يتساءل المرء بهذا الخصوص ماذا يعني الامن القومي؟

ان كلمة (امن قومي) تطلق منذ خمس او ست سنوات بمناسبة ودون مناسبة، من دون تفكير بمعنى كلمة (امن قومي)، هل الامن القومي كلمة فقط؟ ام انه مفهوم له خصائصه وله ابعاده؟...

الحقيقة ان مصطلح الامن القومي يتكون ببساطة من كلمتين.. كلمة (امن) وكلمة (قومي).. كلمة (امن) معناها ببساطة الطمأنينة والاستقرار أو بعبارة اخرى عدم تعريض الذات لمخاطر لا نستطيع ان نواجهها الا بخسارة معينة ولو أخذنا على نحو مفاجىء... و(القومي) معناها، ان هذه الطمأنينة او هذه المخاطر متعلقة بالمجتمع القومي.. فاذا فهمنا المصطلح بهذا المعنى نقدر ان نحدد علاقة مفهوم الامن القومي بالامن الجماعي والامن الاقليمي.. وقبل ان نحدد هذه العلاقة يجب ان نتذكر جملة من الحقائق:

أول الحقائق يجب ان ندخل بالاعتبار ان المجتمع العربي مجتمع مجزأ، بناء على ذلك، فيجب ان يكون هذا احد عناصر الواقع الذي نعيشه، او من حيث الواقع فان الوطن العربي مكون من عدد معين من



المهاجرون الصهاينة، مستقبل «اسرائيل»: قاين هو؟

الدول، ونحن لا نستطيع ان نـدفن رأسنا في الـرمل ونقول نريـد الوحـدة ولكن الى ان تصبح الـوحدة حقيقة عملية هل نترك الامور تسير على ما هي عليه ام نحاول ان نواجه هذا الواقع..؟

وبـالتأكيـد لا بد لنـا ان نواجهـه، وكأي تفكـير استراتيجي حصيف يجب ان نضع أصولا للمواجهة، انتظارا الى ان تتحقق الوحدة.. البعض يقول انه ليس هناك امن قومي عربي اي ليس هناك دولـة عربيـة واحـدة، هذا ليس بـالتحليل السيـاسي السليم لان التحليل السياسي السليم يجب ان يقـدم الحلول في الواقع السيء... فالفكر السياسي يجب ان لا يتهرب من المشـاكل بـدعوى عـدم توفـر العناصر الاسـاسيـة لامكانية حل هذه المشاكل.. بنـاء على ذلـك يجب ان نضع في اعتبارنا ان المجتمع العربي مجتمع مجزأ ولا بد ان يكون هذا الواقع احد عناصر التفكير.

ثاني الحقائق: يجب ان نتذكر ان المجتمع العربي يتميز بالضعف في أطرافه، فلو نظرنا للمجتمع العربي نجد بقدر قوته في الوسط من ناحية الكثافة السكانية بقدر ضعفه الرهيب في أطرافه، معنى ذلك سهولة شد الاطراف.

ثالث هذه الحقائق: نجد ان القـوة التي في الوسط (القلب) غير متجانسة، القلب عبارة عن سورية ومصر والاردن والعراق والسعودية والتي تمثل الكثـافة السكانية هذا القلب يتميز بأن عناصره غير متجانسة ومختلفة احيانا.

اذن في ظل هذه الحقائق يجب ان يجري التفكير في كيفية وضع قواعد لتوظيفها في الامن القومي لحماية هذه المنطقة من المخاطر التي أسـاسها، ان المنطقـة يجري اعدادها لتكون ميدانا لمعركة لا ناقة لها فيها ولا جمل.. وان لم تتم تلك المعركة فانها ستكون محتلة او مستعمرة او ترفرف عليها المظلة الاميركية او المظلة السوفياتية. وعلى هذا الاساس كيف يمكن ان نوظف كل العناصر الايجابية والسلبيـة لحمايـة ما يسمى «امن قـومي عـربي»؟ وهـذا السؤال نطـرحـه عـلى المسؤولين ليكون موضع دراسـة وتحليل ومـوضع مناقشة جادة ومحايدة... وقبل ان اقفل هذه النقطة وانتقل الى نقطة اخـرى، علينا ان نتـذكر ان الامن



القومي في صياغته لن يكون من واجبات رجل الشارع، وليس موضوع الامن القومي من الموضـوعات التي يجوز ان تطرح على الجماهير.. فلم يحدث في مرحلة من مراحل الانسانية حتى الآن ان صيغ الامن القومي من خلال مناقشة الجماهير او رجل الشارع او من خلال مناقشته بصورة علنية وانما تتم صياغته من قبل فئة مختارة والتي هي عبارة عن فئة علماء السياسة مع العسكريين... والمطلوب الآن ان تتم هذه الصيـاغة بأسرع وقت لأن الوقت يجري ضـدنا وان المنطقـة تتحول الآن الى معسكر اميـركي وظيفته الاعـداد لما يشبه الحرب العالمية الثالثة او ما يشبه الضرب على أطراف الفيل السوفياتي. أنـا أعتقد ان هنـاك ست مبادىء يمكن ان تصوغ مفهوم الامن القومي العربي، وهذه المبادىء لمجرد الطرح لانها بحاجة الى مناقشة والى مراجعة والى تعميق، وبحاجة ايضا الى اتفاق بين القيادات الاربع على الاقل التي تمثـل القلب العربي (القيـادة المصـريـة والسـعـوديـة والعـراقيـة والسورية)... وأول هذه المبادىء ضرورة لتماسك في منطقـة القلب، التمـاسـك بـين العـواصم الاربعـة الرئيسية التي تحدثنا عنها، ولو رجعنا الى التاريخ نجد انه لم يحدث حتى الآن أن حصلت فرقة بين مصر وسورية الا وحصلت هزيمة، ولم يحـدث أن حصل اتفاق دمشق والقاهرة الا وجد على الاقل شبـه فشل للتدخل الاجنبي... هـذا ما رأينـاه من ايام هـولاكو وصلاح الدين الايـوبي وعين جـالوت ومحمـد على الكبير وايام عبد الناصر.. والحقيقة ان هزيمـة عبد الناصر لم تحدث في عـام ١٩٦٧ وانما حصلت عـام ١٩٦١، فلو لم يحصل الانفصال لما كانت «اسرائيل» قادرة حتى على التفكير في ضرب الاقطار العربية.

ثاني المبادىء: يجب ان تسود القناعـة من جانب القيادات. ان الأطراف دائما يجب ان تساند من جانب القلب.. فلو أخذنا مثلا الحرب العراقية الايرانية وبلا تحيز لان الكلام الذي نقوله لا علاقة له بالعاطفة، هذه الحرب كيف تتم ولا يساندها القلب.. انها تحدث كانما في منطقـة هي بعيدة عن مصر والشـام.. فبينما لـو حصل ان انهار العراق فان اول دولة تدفع هذا الثمن هي سورية، وان مصر تدفع ثمنه ايضا.. لان الاطراف نتيجة ضعفها تهدد القلب ولما تشل الطرف معنى ذلك ان القلب معرض لان يصاب باول طلقة او اعتداء او اصطدام.

وثالث هذه المبادىء: يجب التعامـل مع كـلا طرفي الصـراع الـدولي (مـوسكـو وواشنطن) عـلى قـدم المساواة، لان كل طرف سيحايد الطرف الثـاني، ولما نرجع الى تاريخ المنطقة الحديث نجد انه لم يحدث لسياسة المنطقة ان كانت نـاجحة ولا لمرة واحدة.. لماذا؟ لانها اعتمدت على طـرف ضد الطـرف الثاني، فعلينا ان نتعامل مع الطرفين في آن واحد مثل فرنسا مثلا، فهي تتعامل مع اميركا والاتحاد السوفياتي إذ ان علاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفيـاتي على الاقل قريبة من علاقاتها مـع الطرف الثـاني اميركـا (تعمل خطوط انابيب غاز من سيبيـريا تصـل حتى وسط فرنسا وتفتح في نهر الـدانوب قنـاة تصل الى البحر الاسود)، اذا كـانت فرنسـا تتعـامـل مع كـلا الطرفين، هل نكون نحن اقرب لاميركا من فرنسا؟

رابع هذه المبادىء: يجب التعامل مع جميع القوى العالمية لانك «ما دمت ضعيفا، فانت محتـاج الى اي قشة تسندك».

خامس المبادىء: تقبل مبدأ التحييـد، العمل عـلى التحييـد مـع الاخـذ بـالاعتبـار ان التحييـد ليس بالضرورة ان يكون مطلقا، فيمكن ان يكـون نسبيا، فمثلما يكون الفشـل على مـراتب يكون النجـاح على مراتب ايضا، فبدل ان أفشل جزئيا أنجـح جزئيـا.. فمبـدأ التحييد الآن من المبـادىء التي تسعى اليه جميع القوى الدولية الـوسطى مثل الهنـد واوروبا وبعض بلدان اميركا اللاتينية... جميع القوى التي لا تقدر ان تناطح احدى الدولتين الاعظم تجد في مبدأ التحييد وسيلة حماية لان التحييد يوفـر نوعـا من التوازن، وهذا ما نريده لانه يسمح لنا ان نتعامل مع الطرف الاعظم بشيء من التوازن ولو النسبي، فمبدأ التحييد يسمح بهـذا، وهذا المبـدأ يطرح في المحيط الهندي وفي الخليج العربي والبحر المتوسط... لماذا لا نستثمره في الحصول على ثمن ما نقدمه للـولايات المتحدة الاميركية؟.. بهذا الخصوص ان مصر اعطت اميركا سيناء ووقعت على اتفاقات كامب ديفيد.. ماذا أخذت ثمن هذا من الولايات المتحـدة الاميركيـة؟... نفترض ان لا وجود للاخلاقيات اطلاقا، وان التعامل مع المنطق يتم بلغة «العهر»، ان أية «عاهرة» قبل ان تعطي نفسها تأخذ الثمن.. فقبل ان يوقع السادات على اتفاقات كامب ديفيد، مـاذا أخذ؟ انـه طرد الخبـراء الروس، حقق أهداف «اسرائيل» ووقع اتفاقات كامب ديفيد، قيّد الجيش المصري، كل ذلك فعله، ماذا أخذ مسبقا ثمن هذا؟ ومـاذ أخذ بعـد ذلك؟ .. كميـة من القمح، كانت مصر تأخذها دائما!!، ثم هل هذا ثمن؟

اذن حتى من هـذا المنطق، العـرب لا يعـرفـون التعامل مع القوى الكبرى، ونفس هذا الكلام ينطبق عـلى مشايـخ الخليج العـربي والسعوديـة.. فدول الخليج تعطي اميركا كل ما تريد، فماذا أخـذت ثمن ذلك؟ عددا من السيارات تدفع ثمنها ذهبا!!، عددا من اجهـزة التكييف تعطي وزنـهـا ذهبـا!!، ليس هنـاك مصنع واحد في الخليج جدير بالاحترام!!.. خذ ـ مثلا ـ السعـودية، كليـة الطب في الـريـاض فيهـا ستـة طلاب!!.. يجب أن نأخذ على الاقل مقابلا لما نقدمه لاميركا، اما التكنولوجيا او النفوذ او اي مقابـل... فاليوم تقوم السعودية بنفس دور مصر ايام السادات، فماذا اخذت مصر؟ ومـاذ اخذت السعـودية؟ ومـاذا اخذت دول الخليج العربي؟

وذلك طبعا يأتي نتيجة عدم وضوح الرؤيا، وعدم فهم الـوزن الحقيقي لانفسهـم، فـالاستـراتيجيـة الاميركية لولا هذا التعامل لكانت فشلت في المنطقة، ومعنى فشلهـا في المنطقة، فشلهـا في المواجهـة مـع الاتحاد السوفياتي فشل كلي وكامل.

المبدأ السادس: يقوم على ضرورة التفكير في حصر «اسرائيل» اي ان «اسرائيل» تشكل احد عناصر تهديد الامن القومي العربي هذه بديهة لا تحتاج الى مناقشة، في نفس الوقت لا يمكن للوطن العربي ان يفكر الآن في استئصال «اسرائيل»، وهذه حقيقة قائمة على الاقل في الأمد القصير.. لان العـالم كله لا يسمـح بهذا الآن، فضلا عن عدم القدرة المادية.

اذن في هذا الضوء، ما هو الاسلوب الذي نستطيع ان نعمله؟

الاسلوب الوحيد هو تجميد الموقف، ونترك العناصر الداخلية تنخر في عظم «اسرائيل» بعبارة اخرى نخلق الموقف الذي يجعل التناقضات الداخلية هي التي تبرز وهذا يتطلب حصر «اسرائيل» وعزلها عزلة حقيقية... ويوم ما يتم حصر «اسرائيل» فان ذلك لا يكون مقدمة للقضاء عليها فحسب، وانما ـ ايضا ـ يتم تفشيل السياسة الاميركية التي تحول المنطقة الى دائرة نفوذ وقاعدة متقدمة للدفاع عن المصالح الاميركية.

احداث لبنان والصراع في المنطقة

■ الطليعة العربية: بعد هذا الاسهاب، نود مناقشة جملة من القضايا الحساسة بضوء التصورات والمفاهيم التي طرحتها، واول هذه القضايا.. القضية اللبنانية، الا تعتقد ان ما يجري في لبنان يمثل نموذجا للصراع الدولي في المنطقة ومحاولة الضبط الخارجي للمنطقة كلها ابتداء من لبنان؟

د. حامد ربيع: حين نقول ان المنطقة العربية اضحت قلب الصراع بين الدولتين الاعظم، فان ذلك يفسر جانبا كبيرا مما يجري في لبنان.. فالتورط الاميركي الذي وصل به الامر الى حد ان يبعث ٥٠٠٠ جندي الى لبنان، بينما اميركا كانت مقررة ان لا تتورط عسكريا بشكل مباشر في اي مكان في العالم بعد فيتنام يدعو المرء للتساؤل، ما الذي يجعل اميركا تتورط بهذا الشكل في لبنان؟ لا بد ان هناك اسباب تجعلها تتورط خصوصا وان «اسرائيل» ليست بحاجة الى مثل هذا التدخل الاميركي العسكري المباشر في لبنان، ثم ان جميع القوى الغربية تقريبا، فهناك قوات من ايطاليا وبريطانيا وفرنسا تساند اميركا في هذا التورط. هذه المساندة ليست عشوائية... من جانب آخر القوى اليسارية في لبنان من اين تاتي بالسلاح بحيث تصل الى حد القيام بعمليات عنيفة، فمثلا عملية مثل عملية السفارة الاميركية او مقر قوات المارينز لا يمكن ان تقوم بها مقاومة شعبية بسيطة، لا بد ان لهذه المقاومة مستوى من التقدم والتكنولوجيا المتقدمة والتدريبات الدقيقة، فمن اين حصلت على ذلك؟... بالتأكيد هناك من يساندها من الطرف الآخر، بعد ذلك يأتي دور السياسة السورية فهي سياسة في منتهى الخبث فهي لا يمكن ان تأتي من مجرد أهداف محدودة او سياسة سورية بحتة بل لا بد ان تكون خلفها لعبة اكبر من القيادة السورية.. كل هذه العوامل تولد القناعة بأن تورط اميركا في لبنان ليست تورطا عشوائيا وليس محدد المدى، واليوم نلاحظ الصراع الدائر في الادارة الاميركية حول عملية التورط، يكاد يُغلف بكثير من الضباب، حتى الكلام فيه لا نكاد نسمع منه الا القليل، اذن ماذا وراء ذلك؟.. ان خلف ذلك مفهوم أبعد وأكثر عمقا من مجرد مساعدة الجميّل او السلطة الشرعية في لبنان، فالسلطة الشرعية في لبنان موجودة بهذه الصورة منذ زمن فلماذا لم تساندها الولايات المتحدة مثل هذه المساندة؟ لماذا لم تساعدها في اوائل الصراع الاهلي في لبنان؟ ولماذا يفكرون في مساعدتها الآن عام ١٩٨٢ و١٩٨٣!! ؟

فأميركا تريد تقسيم لبنان وذلك يحقق هدفها بصنع قاعدة متناسقة حول بيروت تكون عبارة عن دولة مارونية تمكنها من خلق نقطة ارتكاز كاملة تساند السياسة الاميركية، وتكمل هذا بشيئين.. الاول يقال ان الولايات المتحدة عقدت صفقة مع تركيا اساسها ان تعترف بقبرص التركية بمقابل ان تنشىء قواعد في قبرص التركية لانها تقع في الشمال اي بمواجهة الاتحاد السوفياتي.. الشيء الثاني، الثابت ان الصواريخ التي اقيمت في صقلية ليست موجهة للسوفيات او لأوروبا وانما هي موجهة للمنطقة العربية وبالذات لليبيا واليمن والحبشة لانها نقاط الارتكاز السوفياتية في المنطقة والتي تمثل خط الاحاطة السوفياتي للمثلث المتقدم الاميركي في المنطقة.

والحقيقة ان ما يجري في لبنان يمثل جزءا من اللعبة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على منطقة الشرق الاوسط، ومثل هذه اللعبة مثل ان يكون هناك ملاكمون عالميون في حلبة واحدة، كل واحد منهم يريد ان يسجل النقاط على الآخر في هذه الحلبة.. فلو تصورنا ان هذه الحلبة تهتز فتتعب الاثنين فانها تعمل لصالح نفسها، وعليه فيجب ان تهتز المنطقة لتطرد كلا الطرفين او على الاقل لتجعل وجودهما فيها مكلفا.

■ الطليعة العربية: سبق وان ذكرتم ان «اسرائيل» قبلت باتفاقات كامب ديفيد وانسحبت من سيناء لان اميركا قررت ان تحل محلها في سيناء، لتصبح بذلك سيناء احد نقاط الارتكاز للاستراتيجية الاميركية.. وهذا رأي هام يتفق مع تحليل لك نشرته قبل ايام حول دور مصر القيادي في الوطن العربي، ولكن ينبغي الاستفهام عن عودة مصر الرسمية الى الحظيرة العربية، ثم حالتها الحالية بالاتجاه الذي يقّيدها والذي ترتبط به كسلوك سياسي.. سؤالي حول اثار هذه العودة سواء الآثارة الايجابية او السلبية على الأمن القومي العربي؟

د. حامد ربيع: الواقع ان عودة مصر الرسمية الى الصف العربي سلاح ذو حدين فهو بقدر ما يمكن ان يشكل نقطة ايجابية يمكن ان يشكل نقطة ضعف فهو يتوقف على كيفية التعامل مع مصر وكيفية تعامل مصر مع الجانب العربي، بمعنى هو نقطة ايجابية لانه مما لا شك فيه ان مصر لها وزن ولان الوطن العربي دون مصر تنقصه على الاقل ما تمثل مصر من وزن عسكري وهذه الحقيقة لا جدال فيها، كذلك وهو الاهم الموقع الاستراتيجي الخطير الذي تمثله مصر والذي يجعلها اداة متحكمة في اي تعاملات في المنطقة، واهمية موقع مصر الجيو ستراتيجي لا يقل اهمية او على الاقل يتوازن مع اهمية منطقة الخليج العربي، ولكن لعودة مصر ناحية ضعف لان لمصر سياسة معينة اضحت اليوم في موقع التبعية لها والخوف ان تلا السياسة من الممكن ان تصير وسيلة للضغط او لجذب قوى عربية في نفس الدائرة، بعبارة اخرى ان مصر في هذه اللحظة ضعيفة لاسباب عديدة وهذا جزء من التركة الثقيلة التي تركها السادات، ضعيفة ـ أولا ـ لانها من الناحية الاقتصادية تعاني من ازمة اقتصادية مخيفة، وضعيفة ـ ثانيا ـ لان الجيش المصري لم يعد قادجا على القتال مثلما كان في عام ١٩٧٣ (التقرير السنوي في مركز الدراسات الاستراتيجية في لندن يجعل الانسان يجد رغبة في الغثيان عندما يتصور ان الجيش الاردني اليوم اقوى من الجيش المصري في بعض الاسلحة يكفي هذا دون تعليق).. من ناحية ثالثة مصر ضعيفة لان الشعب المصري في حالة استرخاء، اصابته حالة الاسترخاء ودامت حوالي عشرة اعوام وهي عدد سنوات شحذ الشعب المصري، ووضعه في اطار التهيؤ للقتال مرة اخرى، في حاجة الى وقت معين، اذن فهي تعود وهي ضعيفة.. ويجب لمواجهة هذا الموقف ان يكون العرب على فهم بان عليهم واجبا نحو مصر لانفسهم بحيث يدعمون مصر حتى لا تقع فريسة للسياسة التي سارت عليها منذ عقد من الزمان ولحد الآن...



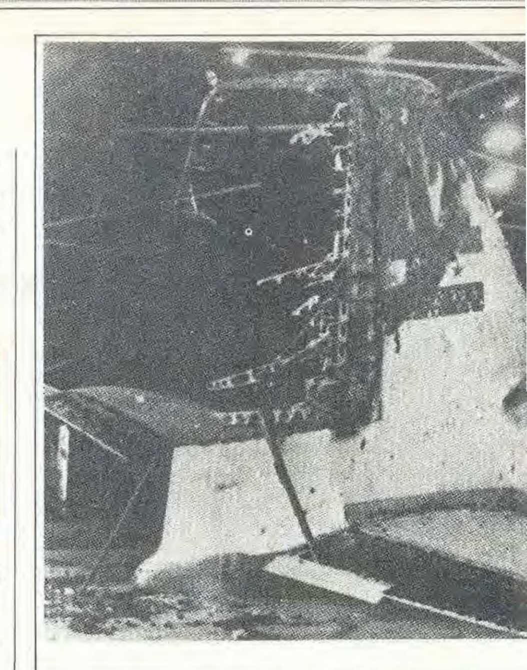
حرب ١٩٦٧ مثلت انعطاف في علاقة الكيان الصهيوني مع اميركا

ان مصر من الممكن ان ترتكب اخطاء اخرى لو تركت، لان مصر الآن تمثل احد ادوات السياسة الاميركية في المنطقة مثلها مثل السعودية، يجب ان نعترف ان ادوات السياسة الاميركية في المنطقة الآن هي مصر والسعودية والطائفة المارونية.. السعودية مركزها يسمح لها بمحدودية الحركة، والطائفة المارونية تاثيرها بسيط لا يتعدى لبنان، لكن مصر بهذا الزخم وبهذه الكثافة السكانية عندما تأتي وتصير أداة للدفاع عن السياسة الاميركية في المنطقة فهذا بمنتهى الخطورة.

اذن يجب ان تقنن قواعد الممارسة من جانب مصر وقواعد الممارسة من حيث التزامات العربي بحيث يكون هناك توازن والتزامات اخلاقية وبعبارة اخرى، اذا كانت القوة العربية القادرة ماديا على استعداد ان تتحمل مسؤولياتها القومية ومقابل هذا، هناك التزامات من الجانب المصري، آنذاك في تلك اللحظة نستطيع ان نتحدث عن عودة مصر للجانب العربي بلا مخاطر على الامن القومي العربي.

■ الطليعة العربية: لقد تطرقتم لموضوع الاتفاق الاميركي ـ «الاسرائيلي» الحقيقة، كنت أتصور ان هذا الاتفاق ما هو الا مجرد..

د. حامد ربيع (مقاطعا): لا، الاتفاق الاميركي ـ «الاسرائيلي» جـ نتيجة الضعف العربي، يعني لولا ان المنطقة العربية منهارة ما كانت الولايات المتحدة فكرت ان تجعلها ميدانا للصراع ضد الاتحاد السوفياتي.



■ الطليعة العربية: ان العلاقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» مفهومة منذ البدء...

د. حامد ربيع (مقاطعا): العلاقة بين اميركا و«اسرائيل» مرت بثلاث مراحل، وهذا واضح من متابعة سياسة المعونة نفسها. الولايات المتحدة لم تكن تدافع عن «اسرائيل» الا دفاعا معنويا وبالتزام اخلاقي حتى ١٩٦٧، ولذلك أكبر قسط من المعونة الاميركية لـ«اسرائيل» حتى عام ١٩٦٧ كان ٢٠٠ مليون دولار سنويا، السلاح الذي استخدمته «اسرائيل» في حرب ١٩٦٧ كان سلاحا المانيا ـ فرنسا بالدرجة الاساس ثم اميركيا بريطانيا.. السلاح الذي استخدمته «اسرائيل» في حرب ١٩٥٦ كان سلاحا روسيا وفرنسيا وبريطانيا.. التحول الحقيقي في العلاقة، الاميركية ـ «الاسرائيلية» جاء بعد ١٩٦٧ عندما اثبتت قدرتها على ان تضرب القوى العربية الثلاث وعندما بدأت اميركا تفكر ببناء هذا التخطيط الذي سبق الكلام عنه.

التخطيط هذا كان في بدايته مجرد خلق نوع من المكمّل للاستراتيجية الاميركية في اوروبا، وعليه فان «اسرئيل» في ذلك الحين اصبحت اداة اميركا في المنطقة لذلك بعد حرب ١٩٦٧ اضحت «اسرائيل» اداة نفوذ للسياسة الاميركية، بعبارة اخرى، كانت ايران كلب الحراسة للسياسة الاميركية في الخليج العربي، بينما كانت «اسرائيل» كلب الحراسة في منطقة المشرق العربي، واستمرت هكذا مجرد اداة نفوذ حتى اتفاقات كامب ديفيدفتحولت من اداة نفوذ الى اداة استراتيجية، واكتملت مع الاتفاق الاخير.. والاتفاق الاخير جزء كبير منه غير معلن، سري.

اذن العلاقة الاميركية ـ «الاسرائيلية» تطورت، في البداية. كانت حماية معنوية ثم تطورت بعد ١٩٦٧ وهذا ما يفسر ان المعونةالتي اخذتها «اسرائيل» عام ١٩٦٨ اكبر من كل ما أخذته «اسرائيل» من اميركا منذ قيامها حتى نهاية ١٩٦٧.. ثم بعد ١٩٦٧ اصبحت اداة لحماية النفوذ الاميركي في المنطقة واستمرت هكذا حتى اتفاقات كامب ديفيد، ومنذ بداية الثمانينات تحولت الى اداة استراتيجية، فلذلك عندما تريد ان تقول ان الاتفاق «الاسرائيلي» الاميركي الاخير هذا هو تجديد لاتفاق التعاون الاستراتيجي «الاسرائيلي» ـ الاميركي عام ١٩٨٠ فهذا يحتمل الكثير من الصحة، ولكن ليس هذا هو المفهوم السائد لعلاقات «اسرائيل» باميركا منذ السبعينات وما اتفاقات كامب ديفيد بهذا التصور الا تهيئة لهذا الدور «الاسرائيلي» الجديد.

الرديف والشريك

■ الطليعة العربية: هل يمكن ان نتصور على ضوء هذا الكلام ان ثمة تحولا في دور «اسرائيل» من قوة امبريالية تابعة الى قوة خاصة في توجهاتها الامبريالية، وتحولها من دور الرديف التابع للسياسة الاميركية الى دور الشريك لاميركا في المنطقة...؟

د. حامد ربيع: لا من غير الممكن، «اسرائيل» لن تكون شريكا للولايات المتحدة... لماذا؟

اولا: ان قوى عديدة في الولايات المتحدة لا تؤيد «اسرائيل» كصهيونية بغض النظر عن النواحي الوظيفية الاستراتيجية.. فمن ناحية وجودها «كدولة» تعبر عن فكرة معينة كثير من القوى في الولايات المتحدة لا تؤيدها، وكل ما هنالك ان هذه القوى ليست على درجة من الشجاعة لكي تعلن رأيها، ونحن العرب لا نعرف كيف نستغل هذه القوى، هناك امثلة، وزارة الخارجية الاميركية لا تؤيد «اسرائيل» وعلى وجه التحديد مثلا فانس (وزير الخارجية الاسبق) ومندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة السابق (لا أذكر اسمه) ليس مع «اسرائيل».. البحرية الاميركية ليست مع «اسرائيل» معروف انه فوستر مثلا الذي كان وكيل وزارة البحرية الاميركية انتحر بسبب سياسة اميركا في التعاون مع «اسرائيل»... ايضا ضد «اسرائيل» كل ما له صلة بالشركات البترولية، والشركات البترولية قوية جدا في اميركا وليست هينة، الشركات البترولية الكبرى السبعة في العالم كل مصالحها تتعارض مع «اسرائيل»... كذلك المصالح المتعلقة بتجارة القطن لانها تتعامل تقليديا مع تجار القطن في مصر، ومن الطبيعي انه نشأت لهذا التعامل تقاليد من مصلحة رجال الاعمال الاميركان الذين يهتمون بالقطن، ان تظل تلك التقاليد... اذن هناك قوى اميركية كبيرة ضد «اسرائيل» ولكن نحن العرب غير قادرين على استثمار هذه القوى باتجاه مصالحنا، في ذات الوقت هناك قوة رهيبة في اميركا بدأت تظهر، هذه القوة هي القوة الملونة وبالذات الزعماء السود لانهم مسلمون.

ثانيا: «اسرائيل» لا تمثل اي اقتصاد متطور فهي عبء على اميركا. عبء ضخم (انا لي دراسة غير منشورة، خاصة، في هذه الدراسة وجدت تقريرا يتكلم عن ان «اسرائيل» في عام ١٩٩٠ بحاجة لحوالي ٣٠ مليار دولار) اميركا لا تستطيع ان تعطي «اسرائيل» ٣٠ مليار دولار لانها اليوم تعطيها ٤,١٣ مليارات دولار... وفي خلال ست سنوات ستكون بحاجة الى ٣٠ مليار دولار، فمن اين تعطيها اميركا كل هذا المبلغ الضخم؟

ثالثا: ولم يحدث في تاريخ العالم، ان دولة عظمى أصبحت شريكا لدولة صغيرة ليس فيها قوة حقيقية وانما قوتها متأتية من ضعف العرب كما قلنا.

فاذن كونها ان تصبح شريكا لا، ولكن هذا لا يعني أن اميركا ستتخلىعن «اسرائيل» فهذا ايضا غير صحيح لسبب بسيط كون الطرف العربي اثبت انه ليس له فاعلية.

■ الطليعة العربية:/دكتور حامد، «اسرائيل» وعلى حد زعم اريل شارون تحدد منطقة امنها القومي فهو يقول «ان منطقة الامن الاسرائيلي تمتد من باكستان الى شمال افريقيا ومن تركيا الى الخليج العربي، ومن حق اسرائيل ان تضرب اي قوى نووية في هذه المنطقة».. ونحن نعرف، ان تركيا ودويلات الخليج العربي وباكستان، كلها توابع أليفة للولايات المتحدة.. فكيف تفسر هذا الزعم في ضوء الكلام الذي تطرقت له الآن؟

د. حامد ربيع: التفسير بسيط، هو ان «اسرائيل» لا تعتمد اعتمادا مطلقا على ذلك فهي تبدو كالطفل المشاكس، وهي تتجه بهذا الكلام لاميركا اكثر من اتجاهها الى باكستان او تركيا، وهي تريد ان تقول من خلاله انها قادرة ان تؤدي دورا ذا اهمية اكبر مما تؤديه هذه الدول.. ومن المعروف مثلا ان «اسرائيل» تقيم علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفياتي عن طريق حزب المابام وتجعل من هذه العلاقات وسيلتها للمساومة وهي تلعب في ذلك لعبة ذكية فمثلا من ضمن الامور التي لفتت نظر المراقبين هناك تقرير معين سُرِّب من حوالي خمسة أو أربع سنوات من جانب الصحافة الفرنسية وسرّبته جريدة اللوموند، هذا التقرير يقول ان «اسرائيل» تعد أن تصبح اداة تضرب الاسطول السوفياتي في البحر الابيض المتوسط لو حصل انزلاق سوفياتي سريع قبل ان تصل القوات الاميركية، هذا التقرير يقول انه في حالة حصول نزول سوفياتي مكثف من البحر الاسود الى البحر المتوسط فان «اسرائيل» قادرة على ايقاف هذا الاسطول حتى تصل القوات الاميركية، وتبين بعد ذلك، ان هذا التقرير الذي نشر انما سرّبته «اسرائيل» نفسها حتى تلعب على الطرفين، وهنا يجب ان نتصور ان «اسرائيل» اقرب الى الاتحاد السوفياتي من الولايات المتحدة في الامد البعيد.

بعض الناس يتصور ان هناك عداءا مميتا بين «اسرائيل» والاتحاد السوفياتي، صحيح ان هناك عدواة بينهما لكنها ليست مميتة وهي عدواة لا تتعدى كونها مجرد عداوة سياسية... لان مستقبل «اسرائيل» يتوقف على الاتحاد السوفياتي اكثر من الولايات المتحدة في الامد البعيد.. ولانه يتوقف على مجيء اليهود الروس الى «اسرائيل»، ولان «اسرائيل» اذا بقيت بالشكل الذي هي عليه الآن لن يقدر لها ان تبقى فالعرب يزدادون كثافة ونموا فمن المتوقع ان يكون في «اسرائيل» بحكم الزيادة في نسبة الولادات لدى العرب ٦٠٪ عرب في نهاية القرن الحالي.

والمهاجرون الروس هم الذين يصنعون التوازن الدموغرافي لاسرائيل»، اذ ان اليهود الروس حسب الاحصاءات المتداولة يشكلون من ثلاثة الى اربعة ملايين وبعض الاحصاءات تذهب الى اعتبارهم اربعة عشر مليون، مع ذلك على اعتبار انهم اربعة ملايين فهي بحاجة اليهم لخلق توازن ديمغرافي لبقاء الدولة «الاسرائيلية» كدولة صهيونية.. من ناحية ثانية القيادات «الاسرائيلية» مصدرها الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية فلذلك هي الآن تلعب على الطرفين وهي في منتهى البراعة الديبلوماسية□



عبر القارات

□ في سعيه الى اصوات اليهود الاميركيين، وعد السناتور غاري هارت، احد المتنافسين الثلاثة على ترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الاميركية، بان يدافع عن أمن «اسرائيل» في حال انتخابه ويحجب التكنولوجيا الأميركية المتطورة عن اعدائها.

وكان هارت يخطب في نيويورك، استعداداً للاستفتاء الأولي في تلك الولاية الذي يجري يوم ٣ نيسان/ ابريل الجاري. ومما قاله امام الناخبين اليهود انه، في حال فوزه، سينقل السفارة الاميركية من تل ابيب الى القدس، لاقتناعه بأن «القدس هي عاصمة اسرائيل». واعتذر عن بيان سابق صدر عن مكتبه، يقول ان هذا الامر سيكون موضوع محادثات. ووصف البيان بانه «غامض» و«غير مسؤول»!

□ اسفرت زيارة رئيس وزراء اليابان، السيد ياسوهيرو ناكاسوني، الى بكين عن تبادل وجهات النظر الصينية واليابانية حول جملة مسائل، اهمها السياسة الدولية والتجارة. وفي حين تم الاتفاق على معظم القضايا المتعلقة بالسياسة الدولية، الا ان الزعيم الصيني دينغ كسياو بينغ شكا تدني مستوى الاستثمار الياباني في بلاده. ومما قاله دينغ: «ربما راودت رجال الاعمال والصناعيين اليابانيين الشكوك حول جدوى التعاون الصناعي والتجاري مع الصين، وربما كان لهذه الشكوك ما يبررها. ولكن ينبغي التغلب عليها في اسرع وقت لتصير علاقتنا طبيعية من جميع النواحي.

□ الجنرال الالماني الغربي غونتر كيسلينغ، الذي سرح من منصبه كنائب قائد قوات حلف شمال الاطلسي في اوروبا ثم أعيد الى وظيفته على اثر ضجة سياسية كبرى احدثها التسريح في بون، تقاعد قبل ايام خلال حفلة تكريم عسكرية ضخمة حضرها السيد وورنر، وزير الدفاع الذي اقاله، مع الجنرال الاميركي برنارد رودجرز، قائد قوات الحلف في اوروبا.

ويُظن ان تقاعد كيسلينغ بعد اعادته الى الوظيفة هو المخرج المشرف الذي اقترحه مستشار المانيا الغربية الدكتور هيلموت كول. وكان الجنرال، البالغ الثامنة والخمسين، سُرح في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، على أثر اتهامه بارتياد الحانات الخاصة بالشاذين في مدينة كولونيا. ولكن بعد ضجة دامت اسابيع، اضطر وزير الدفاع الى الاقرار بأن التهمة تفتقر الى براهين.

□ على اثر اخفاق مؤتمر القمة الاخير لبلدان السوق الاوروبية المشتركة، اعلن رئيس وزراء اليونان، السيد اندرياس باباندريو، ان خروج بريطانيا من السوق من شأنه ان يرفع عبئاً كبيراً عن كاهل بقية الدول الاعضاء. وكانت تبعة اخفاق المؤتمر ألقيت على رئيسة وزراء بريطانيا السيدة مارغريت تاتشر لتصلبها. ويُظن ان الدافع الذي حدا باباندريو على هذا التصريح هو أسفه لاخفاق الاتفاق الاقتصادي الذي راعى مصالح اليونان الى أبعد حد ممكن.

□ من المتوقع ان يقوم ملك اسبانيا خوان كارلوس وزوجته الملكة صوفيا بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفياتي في ايار/ مايو المقبل. وهي اول زيارة لرئيس دولة اسباني الى الاتحاد السوفياتي. ولم يحدد المصدر الذي اعلن النبأ ما اذا كانت الدعوة تمت بناء على طلب مدريد او موسكو. ولكن مما لا شك فيه ان دعوة رسمية وُجهت من قبل الكرملين، وان توقيت الزيارة حُدد في إيار/ مايو ريثما يكون تم اختيار رئيس للدولة السوفياتية. والبروتوكول يقضي بان يكون الرئيس نفسه في استقبال رؤساء الدول.

وسيقضي الضيفان الملكيان الاسبانيان اياماً في موسكو ولينيغراد وفي مكان آخر او اثنين من المناطق السوفياتية البعيدة.□

□ فيما نظمت المعارضة في الشيلي حملة احتجاج تدوم ستة اشهر، اعلنت الحكومة فرض المراقبة على الصحف ونشرت الشرطة في مختلف انحاء البلاد. واعلن القائد العسكري لمنطقة العاصمة سانتياغو انه تم تكليف رجال الأمن الداخلي حل اي مشكلة تهدد النظام.

وخلال منع التجول الذي فرضته الحكومة بعد اليوم الأول من الاحتجاج، عمد بعض سكان الضواحي الفقيرة حول العاصمة الى اقامة الاستحكامات والمتاريس. غير ان الشرطة اعتقلت ٢٧٠ شخصاً منهم. واحرقت الجماهير حافلة في ضاحية مايبو واخرى في ضاحية فالبارايزو.

ويبدو ان المعارضة حققت بعض اهداف احتجاجها، ومنها اقفال معظم المدارس في المناطق التي تسكنها الطبقتان المتوسطة والفقيرة، وكذلك تعطيل حركة المواصلات.

وقضت الرقابة على الصحافة عدم نشر اي خبر من شأنه «المساس بالنظام العام» طوال الاشهر الثلاثة من حالة الطوارىء التي فرضت قبل ايام.□

بعد غياب سيكوتوري

ماذا ينتظر قمة كوناكري ..والوحدة الافريقية ؟

خلاف المغرب والجزائر مازال في دائرة الخطر.. ورافض الأمس يصبح هو القابل اليوم.. والعكس بالعكس !

قبيل رحيله: حاول سيكوتوري كثيراً تحقيق الإجماع حول القمة الأفريقية.. فيما مصير المنظمة نفسه موضوع الرهان

هل ينعقد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية في دورته العشرين بقمة كوناكري المرتقبة او لا ينعقد؟ هل تتهيأ الشروط الكفيلة بانعقاده، وتسوى المشاكل المقلقة والمعقدة، الموضوعة في طريق هذه القمة؟ والى اي حد هي مهيأة عقول ونفوس الرؤساء الافارقة للالتقاء حول ارادة مشتركة يكون حافزها الاساس الحفاظ على الوجود المادي للمنظمة الافريقية، وانقاذها من اسباب وعوامل التشتيت والوبال التي شرعت تطالها منذ فشل انعقاد الدورة التاسعة عشرة بطرابلس، ولمرتين متتابعتين؟

هذه الاسئلة، واخرى مماثلة تهيمن اليوم على أذهان المراقبين المعنيين بالشؤون الافريقية، وهي تشرح، في العمق، التخوفات الخطيرة المهددة للكيان التنظيمي الافريقي، الذي أظهرت السنوات الاخيرة انه ما عاد قادرا على الصمود في تماسكه السابق للمشاكل التي تزيد يوما اثر آخر في تفريق القارة شيعا وطوائف، والحيلولة دون جعلها، وجعل الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والقانونية في منظمة الوحدة الافريقية، تنكب على دراسة المشاكل العملية وتعمل على انجاز امكانات التعاون والتكامل الافريقية المطلوبة في الوقت الذي باتت النزعة الحمائية تهيمن على الاقتصاديات الغربية، ومع تفاقم المصاعب الاقتصادية والمالية للقارة السوداء في العقد الاخير.

وفي الاجتماع الاخير للدورة العادية لوزراء خارجية البلدان الافريقية، المنعقد بالشهر الماضي في اديس ابابا سعت منظمة الوحدة الافريقية، الى محاولة تجسيد ارادة ورغبة التغلب على مشاكلها، واعداد الوثائق الضرورية لذلك، هذا علما بان البلدان الاعضاء لم توف حتى الآن بالمستحقات المالية المتخلفة عنها كاشتراكات ضرورية.

لكن ارادة العمل والتعاون بين الافارقة، التي حالت التمذهبات الايديولوجية المتضاربة دون توفير مظهرها الاجماعي، فان قضايا محددة ممن التزمت بعض دول القارة بها ـ كشرط مسبق لكل فعل عملي ـ اصبحت عقبة تهدد الاطار الهيكلي لمنظمة الوحدة الافريقية بالتفكك ان لم نقل بالزوال؛ وهذا ما تأكد بما لا يدع اي شك عبر دورتين لم تنعقدا نهائيا في طرابلس بسبب الخلاف المحتدم، والمستمر، حول نزاعي تشاد والصحراء الغربية.

وبالنسبة للنزاع الاول يمكن القول انه موضوع الآن بين قوسين كل التطورات التي عرفها المشكل منذ انعقاد مؤتمر اديس ابابا للقمة في حزيران/يونيو من العام الماضي عبورا بالتمركزات العسكرية، الفرنسية والليبية بين جنوب تشاد وشمالها، وصولا الى فشل لقاء اديس ابابا للمصالحة الوطنية واستمرار وضع تقسيم البلاد مكرسا الى اليوم ـ وعلى الجملة ـ فان المشكل التشادي، عبر هذه التطورات، لم يعد يشكل اليوم الخطر الناسف لهيكل المنظمة كما كان عليه في السابق، ما دام قد تحول، في الجوهر، الى شبه نزاع بين ليبيا وفرنسا.

فيما يظل النزاع الآخر، الشائك، والمتواصل بين المغرب والجزائر منذ اعلان المغرب المسيرة الخضراء اواخر سنة ١٩٧٥: وهو نزاع الصحراء الغربية، مع المسلسل الطويل الذي عاشه منذ هذا التاريخ والى حدود الفترة الحالية، والذي يمثل، بالفعل، اليوم اخطر قضية تعرفها منظمة الوحدة الافريقية، واعقد ما واجهته وستواجهه في قمة كوناكري، بل ان انعقاد هذه القمة رهينا بمدى تقارب وجهات النظر والمواقف من احتمالات حل او تكريس هذا النزاع.

ومن المهم، ان ننتقل هنا، الى الاستعراض المادي لجملة من الوقائع والاتصالات الدائرة في هذا الشأن، والتي تقدم آخر حلقة من مسلسل الاتصالات تلك، وهي تدور على ثلاثة محاور:

١ ـ المحور الجزائري: نشاطات في كل اتجاه

يتمثل في النشاط المكثف للدبلوماسية الجزائرية، والذي بدأ بكثافة منذ عدة اسابيع، بينما لم يتوقف منذ صدور قرارات اديس ابابا للوحدة الافريقية (حزيران) العام المنصرم، والتي أوصت بضرورة تطبيق قرارات نيروبي القاضية بتطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء الغربي، باشراف لجنة افريقية، وباشراف آخر للامم المتحدة، ولكن، ايضا، التي وجهت نداء الى كل اطراف الصراع المباشرة اي المغرب وجبهة بوليساريو تناشدهما فيه اجراء حوار بينهما تمهيدا للاستفتاء. لقد أصبحت مسألة الحوار المباشر عند الجزائر، الداعم والمتبني الاول لمبدأ تقرير المصير بالنسبة للشعب الصحراوي في افريقيا تمثل اولى الاولويات ازاء هذا الموضوع، وازداد اصرار المسؤولين الجزائريين على التمسك بهذه المسطرة بسبب اتصالات سرية، ولكن غير رسمية، جرت بين عناصر صحراوية ومسؤولين مغاربة. وحين اتجه المغرب يدعو الى تطبيق مسطرة الاستفتاء،

وخلال الاجل الذي حددته له المنظمة الافريقية (٣١ كانون الاول/ديسمبر) من نهاية العام الماضي، وجدت الجزائر ان الفرصة ستضيع من بين يديها. واعلنت عن رفضها الاستفتاء قبل الحوار. ومنذئذ والدبلوماسية الجزائرية تواصل حملة التنسيق والتشاور مع العواصم الافريقية الموالية لها، او تلك التي تحاول كسبها الى صفها تمهيدا لاتخاذ موقف جماعي افريقي قبل قمة كوناكري. على ان اهم ما ينبغي تسجيله بهذا الصدد هو التوجه الجزائري:

أ ـ نحو كسب مزيد من التعبئة الافريقية حول «الجمهورية العربية الصحراوية» بتحصيل اعترافات جديدة، من ناحية، وذلك ما حصل مع فولتا العليا، والجمهورية الاسلامية الموريتانية، وبتوسيع اطراف الاستراتيجية الجزائرية للعمل الافريقي، ومحاولة استرجاع دورها الريادي السابق في هذا المضمار.

ب ـ تحقيق المزيد من الاجماع في حدود الكتلة الجهوية، الشمال افريقية. وهذا ما يتجسد، اولا، في انضمام موريتانيا الى معاهدة «الاخاء والوفاق» الموقعة قبلا بين الجزائر وتونس (١٩ آذار/مارس ١٩٨٣) وتمثل في شكلها الثاني الاول جذبا لتونس الى الفلك الجزائري، ورؤيته الخصوصية لمفهوم التعاون ووجوهه على صعيد المغرب العربي، بل وتذهب أبعد الى حد استصدار ا قرار وتأييد من تونس بضرورة اجراء تفاوض مباشر بين المغرب والبوليساريو (تم ذلك خلال الرحلة التي قام بها السيد محمد شريف مساعدية، امين اللجنة المركزية لجبهة التحرير الجزائرية في الاسبوع الاول من شهر آذار، ورغم ان مصادر تونسية ذكرت في ما بعد ان ما ورد بهذا الشان في البلاغ المشترك الجزائري ـ التونسي «ليس مطابقا للحقيقة» فلعلمنا لم يصدر اي تكذيب رسمي حول الموضوع من السلطات التونسية العليا المعنية) ثم الاهم بعد ذلك وهو اعلان الرئيس الموريتاني محمد ولد هيدالة اعتراف بلاده بـ «الجمهورية العربية الصحراوية» متحولا بذلك الى طرف شريك، كامل، في النزاع ومواليا بالاطلاق الى الموقف الجزائري من موضوع الصحراء الغربية.

في الفترة الاخيرة يستقبل «قصر الشعب» بالجزائر العاصمة عدة زيارات افريقية على مستوى الرؤساء او موفدي الرؤساء الافارقة (رئيس جمهورية رواندا «جوفينال بياريمانا» كان آخر الواصلين، واهم من ذلك زيارة الرئيس الغيني احمد سيكوتوري قبيل رحيله) فيما دشن هذا المسلسل منذ اشهر بزيارة الرئيس السنيغالي «عبدو ضيوف» ويكون الموضوع الاول الذي يتصدر المحادثات هو قضية الصحراء الغربية والتماس مناصرة البوليساريو، والتأكيد على الموقف الجزائري الثابت من ضرورة التفاوض المباشر.

٢ ـ المحور المغربي: موقف وتحرك بالمقابل

المحور المغربي بدا، اولا، ملتبسا، مترددا ثم مناورا، واليوم ـ دون ان يتخلى عن السمة الاخيرة ـ يبدو واضحا تماما، انه ثبت ارضيته في ما يخص مشكل الصحراء الغربية، ولا يمكن ان يقبل، حتى اشعار متأخر، اي تزحزح عن الارضية، والامر تفصيلا تلخصه العناصر والمشاهد التالية:

أ ـ من موقف الرفض البات لكل تنازل لجبهة البوليساريو، او استجابة للمناشدة الافريقية بضرورة الالتزام بمبدأ تطبيق تقرير المصير، يجد المغرب نفسه بعد سنوات من استعادة الامر الواقع للصحراء الغربية من الاحتلال الاسباني مُنساقا تدريجيا، للتآلف مع نداء القارة الافريقية، والوساطات العربية ـ الغربية، ويلين التشبث بمفهوم معيّن للوحدة الترابية ليكون قابلا لدى المسؤولين المغاربة كي يمر عبر القبول بمبدأ تقرير المصير، ثم تطوراته كما ستتبلور من خلال قرارات مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية وتوصيات لجنة الحكماء المنبثقة عبر هذه المؤتمرات، وصولا الى الحد الذي نعرفه، والمتمثل في القرارات المذكورة التي تنص بصفة خاصة على اجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية. ولم يكن سهلا على الرباط ان تنساق الى هذا القرار لولا توجيهات محددة من واشنطن والرياض، ونتيجة تفاعلات اجتماعية داخلية بالمغرب، ان الاجماع الوطني بهذا البلد، في السابق والحاضر، ويمكن ان يستمر لاحقا ايضا هو واحد حول نزاع الصحراء الغربية، وكل القوى الوطنية والديمقراطية لا تنزاح قيد انملة عن الموقف الرسمي، انه باختصار موقف وطني بحت متمسك بالسيادة والحفاظ على هذه السيادة قبل كل شيء وهو ما لا تريد الجزائر، بأي حال، تبنيه فكيف بالانصياع اليه!

واذن، فان مرحلة احتداء الرفض الاولى قد مرت، وبات الملك الحسن الثاني مستعدا اولا، لقبول مبدأ تقرير المصير، وثانيا، لقبول اجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية. وخلال هاتين المرحلتين لم يكف الموقف العسكري عن التطور، فالاشتباكات بين القوات المسلحة المغربية وقوات البوليساريو تصاعدت، فيما عمد المغاربة الى تكتيك حماية الثروة الفوسفاتية بالصحراء عن طريق اقامة الجدار الامني الواقي، بما يعني ان المرونة السياسية لا تخلي المكان لاي تنازل على الساحة العسكرية.

في قمة اديس ابابا الاخيرة لمنظمة الوحدة الافريقية، وعبر الاستقطاب الثنائي الذي يعيشه الافارقة حول هذا النزاع، وصلت الامور بالمنظمة الى حتمية ايجاد صيغة للتراضي بين الطرفين المتنازعين، وهما، هنا، المغرب والجزائر، وفق اطروحتي كل منهما، وفي هذه الحالة فقد توصل الافارقة الى تأكيد مقررات نيروبي، مع دعوة الى المناشدة المذكورة. ومرة اخرى لا نحتاج الى التأكيد، مجددا، على ان موقف الرباط نهائي، قطعي، بخصوص رفض كل تفاوض مباشر مع جبهة البوليساريو، لان التفاوض هو بمثابة مصادرة على المطلوب اي على مسطرة الاستفتاء التي ستصبح عندئذ متجاوزة!

المغرب، بدوره، يخوض حملته الدبلوماسية، يوفد مبعوثيه الى عدد من عواصم القارة، (ساحل العاج، الغابون، زائير، الكمرون، نيجيريا) ويستقبل عاهله رؤساء الدول الافريقية ومبعوثيها، وكل ذلك للتشاور والتنسيق حول موضوع القمة القادمة لكوناكري، ومعضلتها الكبرى مسألة الصحراء الغربية، ثم ان الواقع السياسي المغربي كله اليوم لا يخرج عن الاجماع حول هذا الموضوع، فهو بتآلفه الراهن (الحكومة الائتلافية الحالية التي تشارك فيها مجموعة الاحزاب، باستثناء حزب السيد علي يعته) يجسد القرار الواحد، وتوسيع الحزام الامني الذي تحول الى حزام متحرك يتاخم الحدودين الجزائرية والموريتانية يأتي ليدعم هذا الاجماع ويعطيه صورة التحقق الفعلي والانذاري.

ورغم كل شيء، فان المغرب بطريقة ما، لا يريد ان يضغط على الزناد، ويترك الباب مفتوحا حين يؤجل تطبيق الاستفتاء عسى ان يقبل به الطرف الخصم. وعوض ان تنظم الانتخابات التشريعية في التاريخ الذي تقرر لها (في ٣١ آذار/مارس ٨٤) تؤجل الى ميعاد غير معلن، ربما كان لشهر تشرين الثاني/نوفمبر

سيكوتوري: رحل.. وبقيت مشكلة الصحراء



المنظمة الافريقية: في اي جو يمكن ان تستمر؟

القادم لان اي انتخابات من هذا القبيل ستجعل مسطرة الاستفتاء لاغية ما دامت ستشمل المنطقة المتنازع عليها، والا لا معنى لان تكون الصحراء مغربية دون ممثلين لها في البرلمان.

موقف «مرن» اذن، ولكنه، ايضا مناور، لانه مستعد دائما ان يلوح بورقة تطبيق الاستفتاء، وينسحب من رحاب اديس ابابا، ان افتتاحية صحيفة «العلم» المغربية (٢٣ آذار/مارس ٨٤) بعنوان «ليتم الاستفتاء فورا» ذاهبة في هذا المعنى.

٣ ـ المحور الافريقي: موقفان متوتران

الموقف الافريقي خاضع، بدءا، للتوزع الايديولوجي ـ السياسي للقارة الافريقية، للتجاذب او الاحلاف الظرفية والاستراتيجية بين جناح «تقدمي» وآخر «معتدل»، وهذه تظل، كلها، في النهاية تحالفات ذات طبيعة براغماتية، مباشرة يمكن فرز مكوناتها على مستويين:

أ ـ المستوى الموالي للجزائر، ومنذ الآن بدأ يظهر تشبثه ليس فقط بضرورة حضور البوليساريو ودولتها الصحراوية كعضو كامل في قمة كوناكري المرتقبة، بل وبضرورة الاسراع بحل للمشكل يمثل هذه القمة، من ناحية، وربما وضع تطبيق هذا الحل كشرط للمشاركة، والورقة التي يمكن للبلدان الموالية ان تستعملها هي الانسحاب الذي سينتج عنه بطريقة اوتوماتيكية عدم توفر النصاب الكامل ـ ان هذا المستوى اظهر حجمه وفعاليته ويبرز اليوم ـ مع ٢٨ دولة افريقية التي تعترف بالبوليساريو ـ خطيرا او على الاقل مثيرا للانتباه.

ب ـ المستوى الموالي للمغرب، ومن الملاحظ انه بدأ يتضاءل عن السابق، وخاصة في المرحلة الاخيرة، وهو على كل حال ظرفي متقلب، وهو لا يريد اليوم ان يتسبب في ضرب وجود المنظمة الافريقية، ولكنه لم ينفض يديه من المسألة الصحراوية، ويواصل اعلان تأييده للرباط، على المستوى الافريقي يتزعمه الرئيسان الغابوني والغيني عمر بانغو والرئيس الراحل احمد سيكوتوري، وعلى الصعيد العربي، الافريقي تتزعمه مصر التي قام وزيرها في الخارجية، مؤخرا، بزيارة لعدد من العواصم الافريقية للتشاور قبل القمة المنتظرة.

كلا المستويين، الآن، مشدود الى قوس التوتر، ولا يريد لمنظمة الوحدة الافريقية ان تصل الى التفكك وتعبث بها رياح الزوال، وهو ما لا ينبغي الاستهانة به كتوقع اذا ما ظل الموقفان المغربي والجزائري، او واحد منهما، على حاله من التصلب، التاريخي او المبدئي او المزايد، وللعلم فكل هذه التسميات يمكن ان تكون مطاطة!

ما الذي تبقى قبل نهاية المطاف؟ ربما كل شيء وربما لا شيء كذلك، وربما، ايضا، تنقل الرئيس الغيني احمد سيكوتوري بين فاس والجزائر العاصمة للتشاور مع البلدين المعنيين حول اخطر قضية في جدول اعمال القمة الافريقية القادمة.

ليس من المطلوب التعرف على محتوى محادثات الحسن الثاني ـ سيكوتوري بالمغرب، فمعروف عن الزعيم الافريقي موالاته لمغربية الصحراء وتصريحاته وكذا مواقفه لا تحتاج الى تذكير في هذا المقام. ويبقى مهما جدا ان نعرف ما دار بينه وبين الرئيس الشاذلي بن جديد حول مائدة «قصر الشعب». ليس ذلك سهلا. نعم لقد استقبل الرئيس الغيني بكامل الحفاوة والاصول البروتوكولية واعطته الصحافة الجزائرية اعمدتها الكاملة، واثيرت قضايا التعاون الثنائي بيد ان المهمة الكبرى لرئيس المنظمة القادم ـ لو لم توافيه المنية ـ اختصت بمحاولة اقناع محاوريه بعدم عرقلة انعقاد قمة كوناكري، واقناع حلفائهم بالقدوم، لكن دون الالتزام معهم باي موقف مسبق. بعبارة اخرى ان سيكوتوري حاول، لاول مرة، ان يلبس جبة الحكم المحايد ويخاطب الجزائريين بعبارة مثل: «تعالوا، الى كلمة سواء بيننا في كوناكري».

الجزائريون، من جهتهم، لم يسربوا شيئا. فلا هم تحدثوا عن الفشل ولا عن النجاح للزيارة، وراعوا كل الاصول خاصة وانهم مضيافين للافارقة على طريقتهم، ولكن هذا لم يجعلهم يتسامحوا في ما يعتبرونه مبادىء قارة. وهكذا يمكن رسم الموقف الثنائي بالشكل التالي، كما تبلور، بعد انتهاء الزيارة، في الواجهة الاعلامية:

ـ سيكوتوري: لدى مغادرته مطار الهواري بومدين، وانتهاء زيارته للجزائر العاصمة (٢٠ ـ ٢١ آذار/مارس المنصرم) ادلى للصحافيين بتصريح قال فيه: «...بطبيعة الحال يمكنني ان اقول بصراحة بانه فيما يتعلق ببعض المشاكل مثل قضية الصحراء الغربية اعتمدت مناهج ومساعي عملية متخالفة نوعا، ولكننا متفقان تماما لتأمين وحدة العمل في البحث عن حلول تشرف، افريقيا، وتضمن مستقبل التعاون بين الشعوب الافريقية» (جريدة الشعب الجزائرية ٢١/٣/٨٤). ونحن لا نعتقد ان هذا المقطع من التصريح يحتاج الى قراءة خاصة، فهو واضح، ويثبت، على الاقل، ان كل طرف بقي عند موقفه.

الشاذلي بن جديد والموقف الجزائري: يقرأ هذا الموقف في افتتاحية جريدة الشعب (العدد المذكور) وينص تحديدا على ما يلي:

ـ لا حفاظ على منظمة الوحدة الافريقية دون احترام مبادئها.

ـ من مبادىء المنظمة احترام المبادىء الخاصة بها (تقرير المصير).

ـ لا احترام للمبادىء دون تطبيق مقررات المنظمة الافريقية.

ـ «الجمهورية الصحراوية» اعطت الدليل على احترامها لهذه المبادىء (القبول بتوصيات القمة الاخيرة).

ـ تشكل اجماع افريقي حول حق شعب الصحراء الغربية في تقرير المصير.

ـ لن تكون للمنظمة اية مصداقية. الا اذا كانت قادرة على تطبيق قراراتها... وقد حدد الرئيس الحالي للمنظمة في هذا الشأن بكل وضوح المسؤوليات في عدم تطبيق القرار الثالث لمؤتمر القمة التاسعة عشرة.

ـ من هنا فان كل شيء يثير المخاوف من ان يعود هذا الوضع بالمنظمة الى حالة الفرق والتقسيم والتمزق التي كانت سائدة قبل قمة اديس ابابا.

هذا الكلام، بدوره، لا يحتاج منا الى قراءة خاصة او تعليق. انه يفيد نقطة الصفر، وتشبث جبهة التحرير الجزائري بموقفها المعلوم، لكن هل معنى هذا ان الجزائر ستذهب الى حد مقاطعة قمة كوناكري وتحريض حلفائها على نهج السبيل نفسه؟ نزعم ان الجواب على هذا السؤال لا يعرفه احمد سيكوتوري نفسه الذي غادر الدنيا وهو خاوي الوفاض من اي اجابة صريحة، وان كان محاوره بن جديد قد طمأنه على حرص الجزائر على عدم تشتيت المنظمة والاجهاز عليها بسبب مشكل الصحراء الغربية. حول هذه النية، وعلى الموقف المنتظر من امكان اعتبار المشكل قائما كقضية في جدول الاعمال، واعادة تنشيط البحث عن حله، دون نتيجة من هذا الظرف او ذاك يتوقف مصير قمة كوناكري، ومن يدري فربما يكون مصير منظمة الوحدة الافريقية في رهان جدي هذه المرة□

سليمان الزواوي

آخر الكلام قبل اوله

كتب هذا المقال قبيل ساعات من وفاة الرئيس الغيني احمد سيكوتوري، وقد حرصنا على الابقاء عليه نصا، ادراكا منا، ومن قناعة كاتب المقال، معنا، بان المحاور المختلفة، المطروقة في هذا التحليل حول منظمة الوحدة الافريقية، ووجوه الصراع المتضاربة فيها مثل ما كان متفقا عليه (اي قمة كوناكري) باقية وستبقى.

ومما لا شك فيه ان وفاة احمد سيكوتوري تعد خسارة فادحة لافريقيا، وخسارة افدح في خط المساعي الحميدة التي كان هذا الزعيم الافريقي منصرفا اليها بجدية واستماتة، بيد ان هذه الوفاة، في زعمنا، لن تؤثر عميقا على التفصيلات الكبرى التي توجد عليها حاليا قضايا القارة ونزاعاتها الشائكة، وعلى رأسها مشكل الصحراء الغربية. وبكل تأكيد، فان الملك الحسن الثاني سيحس بان الدهر خانه في حليف لا نظير له، ولكن هذا الفقد لن يجعل عاهل المغرب ولا القوى الداخلية تتراجع عن موقفها الثابت من الموضوع. والشيء ذاته بالنسبة للجزائر التي قالت كلمتها للمرحوم، ويمكن ان تردد ذات الكلمة لرئيس غيني جديد، او لاي رئيس افريقي آخر ترشح عاصمته لايواء مؤتمر الدورة العشرين لمنظمة الوحدة الافريقية.

وبالنسبة للموضوع الاخير يكون من الضروري التنبيه الى ان هناك، اليوم، اتجاها متصاعدا في التبلور بين المسؤولين الافارقة يدعو جديا الى تأجيل الدورة المذكورة، من اجل اعطاء فرصة اوسع لصنع وفاق ما حول نزاع الصحراء، ويدعو السيد بيتر اونو نائب الامين العام الاداري للمنظمة الافريقية الى هذا الاتجاه بالحاح، وهو ما حمله بطرس غالي كدعوة في تجواله بعدد من عواصم افريقيا.

وفاة الرئيس الغيني ستؤكد، في زعمنا، هذا الاتجاه. وربما دفعت الافارقة الى فترة تأمل، اذا كانوا جادين لمعاينة الداء العضال لقارتهم□

بدأت بالفوضى.. وبها انتهت!

السلفادور: انتخابات.. انتخابات ولكن: متى تتحقق الديمقراطية؟

فوز خوسيه أو أي مرشح آخر لن يحقق السلام للبلد دفع في الحرب الاهلية ٤٠ الفاً من مواطنيه

منذ بدايتها، تميزت حملة انتخابات السلفادور الرئاسية بالفوضى. وبقيت مراكز اقتراع كثيرة خالية من الصناديق، بالرغم من ان الحكومة الاميركية مولت تزويد الحملة بالادمغة الالكترونية منعاً للتزوير. ومن ناحية اخرى، عمد الفدائيون الى عرقلة الانتخابات عبر اطلاق النار على السيارات العسكرية يوم الانتخابات، في حين ان القيادة الفدائية المتحدة لم تدع المواطنين الى مقاطعة الانتخابات، لكنها ذكرتهم بالآتي: «ان اصواتكم لا قيمة لها». واكدت القيادة على انها ستقوي حربها قبل الانتخابات وخلالها وبعدها.

وقبل يومين من موعد الانتخابات التي جرت يوم الاحد ٢٥ آذار/ مارس الماضي، قطع الفدائيون التيار الكهربائي عن اجزاء كثيرة من البلاد، بما فيها العاصمة سان سلفادور. وقد نفذت هذا العمل جماعة تابعة لحزب الشعب الثوري، احد المجموعتين الفدائيتين الرئيسيتين. وعمد فدائيو الحزب نفسه الى مصادرة هويات المواطنين الذين امكنهم اعتراضهم، ووعدوا باعادتها بعد الانتخابات، علماً انه لا يحق التصويت بدون بطاقة هوية. اما المجموعة الفدائية الثانية، وهي حزب التحرير الشعبي، فقد شجبت عملية احتجاز الهويات، وأحجمت المجموعتان عن احراق الحافلات كما حصل في انتخابات ١٩٨٢ النيابية.

ومن اعمال الشغب الاخرى التي لجأ اليها الفدائيون هذه المرة اقفال بعض الطرق واطلاق النار على شاحنة عسكرية، وادى ذلك العمل الى وقوع ٣٢ قتيلاً، وهو أسوأ كارثة يعانيها الجيش السلفادوري هذه السنة.

وكما بدأت، انتهت الانتخابات بالفوضى. واعلن الحزب المسيحي الديمقراطي خروجه منتصراً بفوز مرشحه خوسيه نابوليون دوارتي (٥٨ سنة) على الميجور روبرتو دوبويسون (٤٠ سنة)، بنسبة ٤٥ في المئة مقابل ٣٠ في المئة من الاصوات. كما اعلنت الحكومة الاميركية عن ارتياحها لنجاح عملية الانتخاب. وفي انتخابات ١٩٨٢، كان حزب دوارتي قد نال ٤٠ في المئة، ونال حزب دوبويسون ٢٠ في المئة. لكن نسبة المقترعين هذه المرة كانت اقل منها قبل سنتين. وهذا يعزى الى عدم جدارة الدولة، وكذلك الى الهجمات الفدائية التي حصلت قبيل الانتخابات وفي اثنائها.

وكانت اعداد كبيرة من الناخبين قطعت مسافات طويلة تحت حر الشمس للادلاء بأصواتها. ولكن ما



خوسيو نابليون: فوزه لا يحل شيئاً.

ان بلغت مراكز الاقتراع وانتظرت ساعات في طوابير طويلة، حتى تبين لها ان بعض المراكز خالية من صناديق الاقتراع. وعاد بعض المواطنين من حيث أتوا، بناء على نصيحة المسؤولين عن المراكز، بينما اعتمد المسؤولون في مراكز اخرى صناديق عادية من الكرتون لجمع الاصوات.

وقال احد المسؤولين: «شاهدت كثيرين من الناخبين يبكون اذ لم يجدوا اسماءهم في قوائم الاقتراع او هم وجدوها محرفة، بينما كانت هناك اسماء كثيرة لأناس ماتوا. ولا يمكن، والحالة هذه، اعتبار نتيجة الانتخاب تعبيراً عن رأي الشعب».

وعزا رئيس لجنة الانتخابات المركزية، الدكتور رودريغيز اسكويزا بال، الفوضى الى الخطأ البشري وشغب الفدائيين، وحاول تحميل مجلس النواب اللوم لاصراره على اعتماد القوائم الانتخابية.

وقدر المسؤولون الاميركيون عدد الناخبين بمليون و٣٠٠ الف سلفادوري، مقابل مليون و٤٥٠ الفاً هرعوا الى الانتخابات النيابية قبل سنتين. وهذا التدني يُعد ضربة قوية لحكومة رونالد ريغان بعدما روجت للانتخابات الحالية على انها اختبار ضد فدائيي حزب التحرير الشعبي الذي شجب الانتخابات وسماها «مهزلة».

وكانت الحكومة الاميركية ارسلت فريق مراقبة الى السلفادور، مؤلفاً من ٣٠ رسمياً برئاسة جيم رايت، الناطق باسم الاكثرية في الكونغرس. ورافق رايت في جولاته على المناطق، ولا سيما الشرقية، سفير الولايات المتحدة توماس بيكيرينغ. وشاهد الفريق الاميركي حشود المواطنين تنتظر ساعتين واكثر امام مراكز الاقتراع قبل ان تفتح، واخبرهم بعض المسؤولين ان ٦٠ في المئة من الناخبين في مناطقهم لن يستطيعوا الادلاء باصواتهم. لكن جيم رايت اعلن - رغم كل ما شاهده وسمعه - ان عملية الانتخاب كانت ناجحة.

ثلاثة اتجاهات رئيسية

بما ان دوارتي لم يحصل على نسبة الـ ٥٠ في المئة المطلوبة للفوز من الدورة الاولى، فلا بد من اجراء دورة ثانية. وهذه ستتم خلال ايار/ مايو المقبل. ويرجح المراقبون ان يفوز دوارتي، لكنهم، في الوقت نفسه، لا يتوقعون ان تحمل النتيجة اي استقرار سياسي او سلام حقيقي الى تلك البلاد التي يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين، والتي قضت الحرب الاهلية، طوال السنوات الاربع الاخيرة، على ٤٠ الف من مواطنيها المدنيين.

ومعركة الانتخابات الرئاسية جرت حول ثمانية مرشحين، ابرزهم ثلاثة: خوسيه نابوليون دوارتي عن الحزب المسيحي الديمقراطي، وهو حزب يساري - وسطي، وروبرتو دوبويسون عن الاتحاد الجمهوري القومي، وهو حزب يميني متطرف، وفرنسيسكو خوسيه غويريرو عن حزب المصالحة الوطنية الذي يحاول التوفيق بين الاتجاهات المختلفة.

اما دوارتي فهو ابرز سياسيي البلاد، وسبق ان كان رئيساً للجمهورية مرتين. وقد جردته من رئاسته الاولى معركة انتخابات مزورة جرت عام ١٩٧٢، ثم عاد رئيساً موقتاً بين ١٩٨٠ و١٩٨٢. وسلبته رئاسته الثانية انتخابات نيابية انتصر فيها الجناح المحافظ، وجاءت بالرئيس الموقت الفارو مانيانا الذي اتخذ موقفاً محايداً بالنسبة الى المتنافسين الرئيسيين في الانتخابات الحالية. وقد خاض دوارتي هذه الانتخابات باسم الطبقات الفقيرة والمحرومة، على امل انهاء الحكم المحافظ وتأسيس «حكومة من الشعب». لكن نقطة ضعفه انه لم يستطع، خلال رئاسته الاخيرة، انهاء تمرد الفدائيين اليساريين ولا اعمال العنف اليمينية.

والعديد من رجال الاعمال السلفادوريين يخشى مجيء دوارتي الذي يصنفه البعض في خانة «الشيوعيين». ومن هؤلاء منافسه روبرتو دوبويسون الذي يفضل اتخاذ كل قرار في حينه على ان يكون له خط نهائي محدد. وهو ينعت خصمه الرئيسي بالجنون ويتهمه بمؤازرة الفدائيين اليساريين. وفي رأي دوبويسون انه لا يجوز الحوار مع اولئك المتمردين، وان على الجيش ان يسحقهم ليحل حكم النظام والقانون محل شريعة الغاب.

وكان دوبويسون ضابطاً كبيراً في الجيش حتى اقالته حركة تصحيحية عسكرية تسلمت السلطة في

تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٩. وقبل اسابيع، تلقى الكونغرس الاميركي تقريرا يقول ان جماعة دوبويسون مسؤولة عن اغتيال مطران العاصمة اوسكار ارنولفو روميرو عام ١٩٨٠. لكن دوبويسون نفى تلك التهمة. وهو يعارض بشدة التدابير الاقتصادية الصارمة التي فرضها دوارتي خلال رئاسته الثانية، ومنها تأميم بعض الصناعات القومية، ويدعو الى اقتصاد حر. وكان قد وعد باختيار وزرائه، في حال انتخابه، من بين رجالات البلاد البارزين في القطاع الخاص.

اما مرشح المصالحة فرنسيسكو غويريرو (٥٨ سنة) فهو محام يحظى بتأييد قيادة الجيش السلفادوري والسفارة الاميركية. ولكن من عوامل ضعفه نظرة غالبية المواطنين السلبية الى حزبه الذي يقال ان الفساد استشرى خلال حكمه البلاد بمساندة الجيش بين ١٩٦١ و١٩٧٩. الا ان لهذا المرشح دوراً حساساً يلعبه بعد نتيجة الانتخابات الأولية التي لم يفز فيها احد المرشحين الرئيسيين بأكثرية مطلقة. وكان قد سُئل قبيل الانتخابات عمن سيؤيد في حال ظهور هذه النتيجة، فأجاب انه يسعى الى الأولية، وان لكل حادث حديثاً بعد ذلك. ومع انه يميل الى حزب دوبويسون اكثر من ميله الى حزب دوارتي، الا انه لم يُعرف بعد بالتأكيد اين سيضع ثقله في الدورة الثانية.

المشاكل مستمرة

يرى المحللون السياسيون في السلفادور ان انتصار اي من المرشحين لا بد من ان يجر مضاعفات سلبية. فانتصار دوارتي سيواجه معارضة من مجلس النواب وقطاع الاعمال وحركات اليمين الانتحارية المتطرفة. وانتصار دوبويسون سيواجه معارضة قوية من المزارعين الفقراء ونقابات العمال في الداخل، فضلاً عن معارضة الكونغرس الاميركي القوية. لكن الحكومة الاميركية قالت انها تعول على اجراء الانتخابات، بغض النظر عن نتائجها، كونها الانتخابات الرئاسية المدنية الاولى في السلفادور خلال خمسين سنة من الحكم العسكري في تلك الجمهورية الاميركية الوسطى. وبما ان احد المرشحين الثمانية لم يقدم افكاراً واضحة لانهاء الحرب الاهلية التي اندلعت منذ اربع سنوات، فلا يتوقع ان تضع الانتخابات حداً لهذه الحرب التي تذكي اوارها اعمال الشغب اليسارية واليمينية على السواء.

ويقول كريستوبال ايغليزياس، رئيس تحرير صحيفة «إل موندو» («العالم»)، احدى الصحف اليومية الاربع في السلفادور: «ليس صحيحاً، كما يُشاع، ان افريقيا قارة تعج بالاقوام المتوحشة، اذ لم يحصل فيها ما حصل هنا من اعمال بربرية. ولا ادري كم ستستمر الحرب الاهلية. لكنها ستبقى ما بقي السلاح يتدفق على البلاد. وأياً من يكن المنتصر، فلن يبقى احد كي ينصره».

ومن قبيل المصادفات ان تجري الانتخابات بعد يوم واحد من الذكرى السنوية الرابعة لاغتيال المطران روميرو داخل كنيسته. وقد حملت الصحيفة الاسبوعية التي تصدرها مطرانية العاصمة هذا العنوان: «في بلادنا، على الدوام، وقت للانتخابات. ولكن متى يحين وقت الديموقراطية؟»□

فرانسوا ميتران في واشنطن

أهمية الحوار مع موسكو انطلاقاً من.. التفاهم الغربي


ميتران في واشنطن: توازن القوى «أهم ضمان للسلام».

خلال زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الرسمية الى الولايات المتحدة، تم الاتفاق بينه وبين الرئيس رونالد ريغان على الحاجة الى اعادة الحوار بين الشرق والغرب. واعلن ميتران عن عزمه على زيارة الاتحاد السوفياتي قبل نهاية العام الحالي. وفي حديث ادلى به الى مجلة «باري ماتش» الفرنسية قبيل سفره، قال: «ان فرنسا تعمل للسلام. وهي تدرك جيدا مقام الاتحاد السوفياتي في العالم وروابطها التاريخية بالشعب الروسي».

وكان ميتران زار موسكو عام ١٩٧٥ وهو رئيس للحزب الاشتراكي الفرنسي. وفي المقابلة الصحافية المذكورة، قال ان التدخل السوفياتي في افغانستان وبولونيا، الذي أخّره عن زيارة موسكو منذ انتخابه رئيساً لفرنسا، يجب ان يُشجب على الدوام.

وفي لقائه الرئيس الاميركي مؤخرا، شدد الاثنان على رفض مبدأ التنازلات من اجل حث موسكو على استئناف مفاوضات جنيف المتعلقة بالحد من التسلح.

وخلال مؤتمر صحافي عقده بعد فطور عمل مع ريغان، توقع ميتران ان ينقضي وقت قبل ان توافق القيادة السوفياتية الجديدة على استئناف محادثات جنيف. وقال انه يأمل ان يُتاح لفرنسا لعب دور في تحسين العلاقات بين الشرق والغرب. لكنه اضاف ان حكومته لن تحاول لعب دور الوسيط بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

وكانت موسكو قد انسحبت من محادثات جنيف الخاصة بانقاص عدد الصواريخ النووية ذات المجال المتوسط التي تنشرها كل من القوتين في اوروبا، وذلك في نهاية العام الماضي، بعد لجوء حلف شمال الاطلسي الى نشر صواريخ «كروز» و«بيرشينغ» العابرة القارات في بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا. وعلقت الاجتماعات من غير تحديد موعد لاحق لها، وان تكن المحادثات الخاصة بخفض عدد الجنود استؤنفت في فيينا في مطلع الشهر الماضي.

وشدد الرئيس الفرنسي على توازن القوى بين الشرق والغرب «كأهم ضمان للسلام». وخاطب الاميركيين بقوله: «دعونا، في الوقت نفسه، نبقى منفتحين، ولا نخشى الحوار مع الاتحاد السوفياتي انطلاقاً من مبادىء واضحة».

وفي اعتقاد الحكومتين الاميركية والفرنسية ان توحيد الصف الغربي لا غنى عنه لحمل الاتحاد السوفياتي على دخول محادثات حد السلاح من جديد.

تبادل المديح

طغى موضوع السعي الى مدخل للحوار مع موسكو على اللقاءات الاولى بين ميتران وريغان، التي تمت بعد وصول الرئيس الفرنسي الى واشنطن، كما طغت على خطابه في الكونغرس امام جلسة مشتركة لمجلسي النواب والشيوخ.

وعبّر ناطقون باسم الرئيسين عن قناعتهم بأن حلف شمال الاطلسي اكتسب قوة جديدة خلال العام الماضي.

وفي حفلة الترحيب التي اقامها البيت الابيض على شرف الرئيس الفرنسي، امتدح ريغان ضيفه الاشتراكي لجرأته واقدامه ومثابرته في معالجة «التحديات الدولية التي وضعت القيادات الغربية موضع الامتحان».

وفي المقابل، تعهد الرئيس ميتران للولايات المتحدة ان في امكانها الاتكال على فرنسا كحليف ثابت وقوي في عملية السعي المشترك الى السلام العالمي.

ويظن المراقبون ان هدف هذا المديح المتبادل افهام الكرملين ان التفاهم سائد داخل حلف شمال الاطلسي، خصوصا بعد لجوء موسكو الى نشر صواريخها «إس. إس ـ ٢٠» الموجهة نحو اوروبا الغربية.

وقد اتخذ المراقبون من ضخامة الاستقبال الذي جرى للرئيس الفرنسي في البيت الابيض وتخلله اطلاق ٢١ طلقة مدفعية، فضلاً عن قرع الطبول والاستعراضات الحافلة، دليلاً على اعتراف الحكومة الاميركية بفضل فرنسوا ميتران في انتهاج سياسة خارجية اطلسية حكيمة.

وكان الاميركيون عبّروا غير مرة عن انزعاجهم من وجود اربعة وزراء شيوعيين في الحكومة الفرنسية الحالية. وحين سئل ميتران، خلال زيارته، عن هذا الأمر، اجاب انه اختار وزراءه بناء على خبرة كل منهم، وان الشخص الذي يصبح وزيراً في الحكومة الفرنسية يبطل ان يكون، خلال فترة مسؤوليته الحكومية، عضواً في هذا الحزب او ذاك. كما قال ان الوزراء الشيوعيين هم اربعة من اصل اربعين وزيراً.

وقال لاري سبيكس، الناطق الصحافي باسم الرئاسة الاميركية، ان الرئيسين اشتركا في محادثة مفصلة وحميمة راجعا خلالها، على نحو فلسفي عميق، اوضاع العالم اليوم، مع التركيز على دوافع تصرفات قادة الاتحاد السوفياتي.□

بعد فشل قمة بروكسل ومحاولات رأب الصدع

الأوربيون بين خياري: الاستمرار أو "قوارب النجاة" الفردية!

هل فشلت تجربة منظمة الوحدة الأوروبية أم أن ما تواجهه ليس سوى "أزمة عابرة"؟
الاعتراض البريطاني شكل مادة الخلاف لكنه ليس السبب الوحيد.. فماذا تعاني السوق؟

بعد اقل من اسبوع على فشل قمة البلدان الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة، تلاقى من جديد وزراء الزراعة والخارجية للبلدان المعنية، اعتبارا من يوم الاثنين ٦ آذار/مارس الماضي، في العاصمة البلجيكية لاجراء سلسلة من الاجتماعات المشتركة.

ولقد تمحورت تلك اللقاءات حول المسائل التي كان قد تم تناولها قبل واثناء القمة الاوروبية، وخصوصا منها القضايا الزراعية التي تم الاتفاق عليها مبدئيا، ولم يبق سوى عملية إقرارها بشكل جماعي بعد التغلب على بعض المصاعب والخلافات التي ظهرت على السطح اثناء اجتماعات القادة الاوروبيين.

واذا كانت اجتماعات الوزراء، لم تحظ اليوم بتلك الاهمية، التي نالتها في الماضي، فلانها تاتي بعد فشل القمة الاوروبية في بروكسل التي لم تستطع طيلة يومين من المباحثات الشاقة ان تتوصل الى اتفاق مأمول حول قضايا أساسية، كتلك المتعلقة باقرار الميزانية الاوروبية واقرار حجم المساهمة البريطانية، والتي بدونها، سوف لن تستطيع مؤسسات السوق المشتركة الاستمرار في عملها طويلا بسبب شحة الموارد المالية.

من هنا فانه يبدو اليوم من خلال اللقاءات الاوروبية المتكررة والزيارات والاتصالات الثنائية الدائمة، والتصريحات والتعليقات اليومية ان الوحدة الاوروبية قد دخلت منذ قرابة العام، في ازمة عميقة، لم يكن فيها فشل بروكسل مثل سابقيه خلال العام الماضي في شتوتغارت في المانيا الغربية وفي اثينا سوى بعض الفصول المعبّرة.

فشل ام ازمة؟

ما هي طبيعة الخلافات التي تخترق اليوم تجربة البنيان الاوروبي الذي ناهز عمره الثلاثين عاما؟ وما هي حقيقة التناقضات المتفجرة اليوم بين هذا الطرف او ذاك، او بين مصالح هذا العضو، ومصالح باقي المجموعة؟ وهل يمكن اعتبار ما جرى خلال الاشهر الماضية وما يجري اليوم، مجرد مصاعب وعراقيل، امام مشروع الوحدة الاوروبية المتكاملة، اي اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ام احدى المؤشرات، التي تحكم بفشل المشروع عينه في فترة زمنية تتسم اكثر ما تتسم بتداخل المصالح على المستوى الدولي، وبوجود ازمة اقتصادية لا ترحم البلدان الصناعية المتقدمة، وتجعل كل واحد من اعضاء السوق بين


تاتشر: بين اوروبا والكومونويلث

مطرقتين: ازمته الداخلية وما تفرضه من ضغوط لا يستهان بها من جهة، وارادة الاستمرار في تدعيم البناء الاوروبي الذي كان وحتى فترة قصيرة من اليوم، احد اسباب القوة بل اهمها على الاطلاق بالنسبة للجميع، اذ استطاعت تلك البلدان من خلالها ان تدعم موقعها الاقتصادي العالمي، وان تمنع على المستوى السياسي الى حد بعيد ان يتم تهميشها لصالح القوتين الاعظم، خصوصا تجاه الولايات المتحدة الاميركية التي لم تكن لترى هذا التطور منذ عقد الخمسينات بعين الرضى والارتياح.

تلك اسئلة وتساؤلات يطرحها الاوروبيون على انفسهم بشكل ملح في هذه الآونة، دون ان يستطيع احدهم ان يجزم حول اي الاتجاهين سيغلب في المستقبل ارادة الاستمرار التوحيدي، ام واقع المصالح المتباينة، وان كان الجميع، او اغلب القادة الاوروبيين على اقل تقدير، يتمنى ان يتم التغلب على المصاعب الحالية، او تجميدها اذا تعذر ذلك كي لا تؤدي الى انفراط العقد الاوروبي، سيما وان المصالح المشتركة، والفوائد المتبادلة هي اكبر من ان تقارن بالمصالح الظرفية المتباينة.

بين الولادة.. والازمة

وللتدليل على الحالة المذكورة يكفي الرجوع ولو


ميتران: انقاذ الوحدة الاوروبية

بشكل سريع الى تاريخ السوق المشتركة وما استطاعت ان تحققه خلال فترة وجيزة من الزمن.

فالواقع ان فكرة بناء الوحدة الاوروبية قد ولدت على انقاض الصراعات الاوروبية نفسها، وما خلّفته وراءها من تمزق ودمار خلال حربين عالميتين في النصف الاول من هذا القرن. ولقد اخذت هذه الفكرة مجراها بشكل واضح، عشية الحرب العالمية الثانية، وبدأ الاوروبيون بوضع اللبنات الاساسية اعتبارا من مطلع الخمسينات. فلقد اقرت بعض البلدان الاوروبية سنة ١٩٥١ قيام الاتحاد الاوروبي للفحم والفولاذ من اجل التنسيق والعمل المشترك في هذا الميدان الحيوي في تلك الفترة، وتلا ذلك خطوات اخرى متقدمة كان اهمها دون شك توقيع «اتفاقيات روما» الشهيرة في ٢٥ آذار ١٩٥٧ التي تمّ بموجبها خلق الاتحاد الاقتصادي الاوروبي، والاتحاد الاوروبي للطاقة الذرية، الى ان تم دمج جميع تلك المؤسسات عام ١٩٦٥ في بروكسل بما يعرف حاليا «بالمجموعة الاوروبية».

وكان من بين المراحل الهامة في استكمال البناء الاوروبي الحالي انضمام بريطانيا اليه ـ وهذا ليس من قبيل الصدفة بالنظر الى ما يجري اليوم ـ سنة ١٩٧٣ بعد تردد وجدل طويلين.

والحقيقة التي لا يرتقي اليها الشك، ان تنامي المشروع الاوروبي لم يكن ليتعارض طيلة تلك السنوات مع عملية التطور الاقتصادي لكل طرف، بل كان بمثابة الدافع والمحرك لدعم هذا التطور وترسيخه اذا استطاعت تلك البلدان ان تحقق معدلات نمو مرتفعة وان ترفع من مكانتها على الصعيد الاقتصادي والتجاري الدوليين.

واستطاعت على وجه الخصوص، ان تزيد من درجة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والصناعي والمالي فيما بينها بشكل ملفت للنظر.

فاذا ما اخذنا فترة العشرين عاما الواقعة بين ١٩٥٨ و١٩٧٨، اي قبل حلول المصاعب الاقتصادية العالمية والاوروبية بشكل واضح، فسوف نلاحظ اهمية المؤشرات الايجابية بالنسبة لهذا التكتل العالمي.

فمن جهة اولى نما الناتج الوطني الاجمالي بالنسبة لمجموع البلدان الاعضاء بنسبة ٥,٣٪ فيما بين ١٩٥٨ و١٩٦٨، ثم هبط الى ٣,٦٪ فيما بين ١٩٦٨ و١٩٧٨، بفعل هبوط معدلات البناء بالمقارنة بالعقد السابق.

وفيما يتعلق بنمو مبادلات المجموعة الاوروبية في التجارة العالمية، فإنه من المعروف ان حجم الصادرات الاوروبية قد ارتفع من ٢١,٢٪ سنة ١٩٥٨ الى ٣٤,٦٪ عام ١٩٦٨، ثم الى ٣٥,٢٪ من مجموع الصادرات العالمية عام ١٩٧٨. اما الواردات فقد ارتفعت من جهتها من ٢٢,٧٪ الى ٣٣,٧٪ من مجموع الواردات عام ١٩٦٨، وحافظت على هذه النسبة تقريبا سنة ١٩٧٨.

اما بصدد المبادلات الاوروبية / الاوروبية، فمن الملاحظ انها ارتفعت بشكل كبير خلال الفترة المذكورة، اذ ارتفعت الصادرات من ٢٩,٨٪ عام ١٩٥٨ الى ٤٥٪ عام ١٩٦٨، ثم وصلت الى اكثر من ٥١,٥٪ سنة ١٩٧٨. وكذلك الامر بالنسبة الى الواردات التي ارتفعت من ٢٩,٦٪ سنة ١٩٥٨ الى ٤٥,٨٪ عام ١٩٦٨ ثم الى اكثر من ٥٠٪ عام ١٩٧٨.

تبادل.. وتعاون

وان دلت الارقام السابقة على شيء فانما تدل على ارتقاء العلاقات فيما بين البلدان الاعضاء الى مستويات اعلى حيث ان اكثر من نصف تجارة هذه البلدان تتم فيما بينها، بالمقارنة بالمبادلات العربية ـ العربية ـ على سبيل المثال ـ التي لا تتجاوز بشتى الحالات نسبة ٥٪ من مجموع مبادلاتها العالمية (اذا ما استثنينا النفط من ذلك).

وقد يكون من الاجحاف بالتأكيد التكلم بصدد الوحدة الاوروبية عن المبادلات التجارية فقط، اذ ان هذه التجربة الوحدوية التي تشهد بعض التعثرات اليوم استطاعت ان تذهب بعيدا في سبل تطوير التنسيق والتعاون على جميع المستويات الصناعية والاقتصادية، والمالية والسياسية وخصوصا الانسانية!

فعلى صعيد المال استطاع الاوروبيون ان يزيدوا من تنسيقهم النقدي الى ان تمّ خلق النظام النقدي الاوروبي سنة ١٩٧٩، والذي يُعتبر بحق حجر الاساس على طريق الوحدة النقدية مستقبلا اذا ما تغلبت العناصر الايجابية على الخلافات المتفجرة اليوم.

وكذلك الامر على الصعيد الصناعي، حيث لوحظ خلال السنوات المتعاقبة توجها متزايد نحو ادماج الشركات الصناعية الاوروبية فيما بينها، خصوصا في حقل الصناعات السلكية واللاسلكية، والالكترونية، دون الكلام عن واقع التكامل في العديد من المجالات كصناعة السيارات مثلا، اذ يتم تصنيع المحرك في هذا البلد، وجزء آخر في بلد ثان، والبقية في بلد ثالث وهكذا... دون ان ننسى مع ذلك، وفي هذا السياق، التعاون الصناعي الاوربي في مجال الفضاء كاطلاق «صاروخ اريان» او صناعة طائرة «ايربوس» بشكل مشترك او صناعة الطائرات الحربية... الخ.

وعلى المستوى الانساني كذلك ـ وهذا لا يقل بالتأكيد عمّا سبق ـ استطاع دعاة الوحدة الاوروبية ان يقطعوا اشواطا كبيرة، على الرغم من ذكريات الحرب والدمار غير البعيدة اذا اصبح بمستطاع المواطن الاوروبي اليوم ان ينتقل ويعمل بين بلدان المجموعة دون ان يُطلب منه تقديم «فيزا» او جواز سفر ودون ان توضع أمامه العقبات والحواجز، كما استطاعت المؤسسات الاوروبية ان تتقدم الى امام مع خلق البرلمان الاوروبي، الذي يتم الاقتراع عليه بشكل مباشر من قبل شعوب اوروبا وكأنه لا تفصل بينها حدود او دول مما يجعل غالبية الاوربيين اليوم يشعرون بحق بنوع من الانتماء الثاني، نحو



مزارعو فرنسا بين المصالح الداخلية والمصالح الاوروبية


قمة بروكسل: ماذا بعد الفشل؟

المجموعة الاوروبية، زيادة الى انتمائهم الفرنسي والالماني والايطالي...

وتنسيق سياسي

وليس بمقدور اي متتبع ان يغفل في هذا السياق الجانب السياسي الذي يظل بشكل احد الابعاد الحساسة في مشروع التوحد الاوروبي، ويبقى بمثابة ميزان الحرارة بالنسبة لصحة السوق الاوروبية، فالواقع ان القادة الاوروبيين وعلى الرغم من المسافات القريبة والبعيدة التي تفصلهم في هذا الاطار استطاعوا خلال السنوات الماضية ان يرسموا بدايات توحيد المواقف السياسية المتباعدة في موقف اوروبي متقارب في بعض الاحيان بالنسبة للعديد من القضايا العالمية، الامر الذي بدا واضحا خلال فترة تجاه مسألة الصراع العربي الصهيوني، او غيرها من المسائل الدولية وان كان هذا الجانب السياسي بالتحديد هو اليوم في موقعي الجذب والابتزاز من الجانب الاميركي، في ظل حالة الازمة التي تعيشها البلدان الاعضاء والسوق الاوروبية نفسها.

تلك صورة سريعة ومجتزأة بالتأكيد للوحدة الاوروبية التي تنام شعوبها مثل حكوماتها وتصحو في هذه الأونة على ايقاع ازمة غير واضحة تفعل فعلها منذ سنوات حتى لتكاد تمس البناء نفسه.

اية ازمة؟

اية ازمة تلك، اقتصادية، ام مالية، ام هي ازمة مؤسسات، ام هي ايضا ازمة ثقة تستند الى كل ما سبق؟

هذا السؤال الذي يشغل المراقبين والقادة الاوروبيين هذه الايام اكثر من السابق له بالتأكيد اكثر من مبرر، ومن هنا يبدو من العصب ان تُعزى



ازمة السوق المشتركة الى مارغريت تاتشر والى مواقفها المتصلبة، التي يكاد ينطبق عليها ما قيل في حكاية القشة التي قصمت ظهر البعير.

فالحقيقة ان هناك ازمة مالية واقعة، وان الموارد المالية الحالية للمنظمة الاوروبية لا تكفي لتسييرها بالحدود الدنيا الى ما بعد شهر اكتوبر/تشرين الاول القادم، مما جعل من الضروري زيادة حجم الموازنة الاوروبية خلال العام الحالي، وهو ما تم اقراره في مشروع الموازنة التي تم تحديدها بـ١٣، ٢٥ مليار وحدة حسابية اوروبية (الوحدة الحسابية تساوي حوالي ٧ فرنك فرنسي)، وقد تم الموافقة بشكل مبدئي على رفع السقف الضريبي على قيمة الانتاج المضافة من ١٪ الى ٤، ١٪، لتحقيق هذا الهدف.

والاعتراض البريطاني الذي شكّل مادة الخلاف يقول ان عملية توزيع الحصص في تمويل الميزانية لا تقوم على اساس عادل ويلحق بريطانيا ببعض الاجحاف، اذ ان حصتها في تمويل المنظمة ارتفعت الى اكثر من ٥، ٢٠٪ من حجم الميزانية، بينما لا تنال من إنفاقات المجموعة اكثر من ٥، ١٠٪. ويضيف الانكليز على ذلك ان قيمة الانتاج الوطني الاجمالي (وهو ١٦٪ من مجموع بلدان المنظمة)، وخصوصا الانتاج الوطني الاجمالي بالنسبة للفرد هو ادنى من متوسط مثيله في المنظمة، مما يجعل انكلترا على حد قول زعيمتها تاتشر تساهم فعليا بشكل اكبر في الموازنة.

ومن اجل تلافي هذه العقدة اقترحت القمة الاوروبية في البدء على رئيسة الوزراء البريطانية مبلغ ٧٥٠ مليون وحدة حساب اوروبية كمعدل التعويض للخزينة البريطانية، الا ان تاتشر اصرّت على ضعف ذلك، من اجل تخفيف مساهمتها المالية التي يقدرها مشروع الموازنة لعام ١٩٨٤ بـ/ ٥٣٣٠/ مليون وحدة حسابية.

وبين الاقتراحات الفرنسية والالمانية والاقتراحات المضادة البريطانية اعلن المستشار الالماني هيلموت كول في الساعات الاخيرة من قمة بروكسل عن استعداد الاعضاء الآخرين تقديم مبلغ مليار وحدة لبريطانيا كتنازل اخير الا ان البريطانيين ظلوا بشكل ما على موقفهم معتقدين ان ذلك سيقود الآخرين الى القبول بمطالبهم، وكانت النتيجة المعروفة بالفشل الزريع الذي منيت به قمة بروكسل.

بريطانيا بين اوروبا والكومونويلث

والجدير بالملاحظة هنا ان حجم المساهمة البريطانية يكمن في الضرائب الكبيرة التي تدفعها المملكة للخزينة الاوروبية نظرا لوارداتها المرتفعة من خارج بلدان السوق وهو الامر الذي أشار اليه بقية الاوروبيين بشكل احتجاجي على السياسة البريطانية المزدوجة اذ ان نصوص السوق المشتركة ومن اجل تدعيم التبادل بين الاعضاء اقرت منذ فترة طويلة ضرائب باهظة على الواردات «الخارجية».

وهذه النقطة بالتحديد تشير الى حقيقة الازمة الاوروبية في هذه الفترة الصعبة على الصعيد الاقتصادي العالمي، اذ ان كل طرف يحاول ان يتجاوز صعوباته بمفرده ما استطاع سبيلا. فالانكليز يشيرون من جانب التبرير في هذا الجانب الى العلاقات التاريخية التي تربطهم بدول «الكومونويلث» والى كونهم مضطرين للحفاظ على علاقات اقتصادية متينة مع دوله.

وهذا التعارض بين مصالح كل طرف ومصالح مجموعة البلدان الاوروبية بدا جليا ايضا بخصوص ايرلندا وهي عضو آخر في السوق الاوروبية المشتركة، فالواقع ان الاتفاق الذي كان قد توصل اليه وزراء الزراعة الاوروبيين قبل اسبوع واحد من قمة بروكسل حول السياسة الزراعية للمنظمة، وخصوصا منها تحديد سقف الانتاج من الحليب بـ ١٠٣ مليون طن سنويا وتوزيع حصص الانتاج بين الاعضاء كان قد لاقى اعتراضا كبيرا من قبل الايرلنديين، وقد جعل رئيس الوزراء الايرلندي السيد غاريت فيتزجيرالد - الذي غادر اجتماعات بروكسل قبل انتهائها - من هذا الموقف امرا لا يمكن التنازل عنه كون انتاج الحليب يشكل احد مصادر الثروة الاساسية بالنسبة لبلاده، مبررا ان تقليص انتاجها من ٣، ٥ مليون طن (عام ١٩٨٣) الى ٦، ٤ مليون من شأنه ان يخلق الكثير من المتاعب لاقتصادها، وطالب الايرلنديون بنفس الوقت ان يتم السماح لهم بزيادة الانتاج عن الحصة المقررة!

ومثالا بريطانيا وايرلندا ليسا الوحيدين بصدد الازمة الاوروبية، فكل عضو يجد نفسه اليوم امام خيارات صعبة، ليست فيها الازمات والانفجارات الداخلية بمعزل عما يدور من مباحثات بين المسؤولين الاوروبيين.

وانطلاقا مما سبق يبدو ان القادرة الاوروبيين يقفون امام معضلة كبرى، فاما ان يحافظوا على البناء الاوروبي على حاله، ويواجهوا الضغط والمصالح الفئوية الداخلية بمزيد من الحزم، والشدة وربما القمع، واما ان يركبوا «قوارب النجاة» التي تسوقها رياح المصالح الفئوية والوطنية، ليدخلوا ببحارا غير مأمونة لن يكون من نتائجها سوى تهميش القارة القديمة، او وضع الوحدة الاوروبية في اجازة مفتوحة، وان كان الخيار الاول اي الحفاظ على مكاسب الوحدة الاوروبية لا يزال هو الاقوى□

حنا ابراهيم



في.اس.دي

حقيقة الاسلحة الكيميائية



نشرت مجلة «فاندريدي ـ سامدي ـ ديمانش» («الجمعة ـ السبت ـ الاحد») الفرنسية الخبر التالي حول حقيقة الاسلحة الكيميائية في الحرب العراقية ـ الايرانية:

ثمة فضيحة مثيرة حول «المحاربين» الايرانيين الذين احترقوا بالغاز، من المنتظر ان تولد ردود فعل قوية حول العالم. فقد صرّحت مصادر موثوقة جدا ان ضحايا الجروح والحروق الذين ارسلتهم طهران الى ستوكهولم وباريس ولندن وطوكيو وبعض مستشفيات المانيا الغربية والولايات المتحدة للعلاج ليسوا ضحايا «للغاز السام العراقي» كما اشيع آنذاك في بعض العواصم الغربية بناء على خبر طهران الملفّق. والأرجح انهم اصيبوا بالتلوث على اثر انفجار حصل ليلة ١٨ ـ ١٩ شباط/ فبراير الماضي في مركز بتروكيميائي في بلدة مارفدشت الايرانية التي تقع على بعد ٥٠ كيلومترا من شيراز.

والحادث وقع في قسم الكيمياء والبكتيريولوجيا التابع للمصنع، وامتد اثره ليشمل دائرة تبعد كيلومترين عن المصنع. وطالت الاصابات معظم المدنيين هناك. وما كان من ايران الا ان استغلت الحادث بهدف الاساءة الى العراق عبر الصاق تهمة استخدام «الاسلحة الكيميائية» به.

وتقول المصادر ان ذلك المصنع، الذي افتتحه الجنرال شارل ديغول، حُوّل، منذ ١٩٧٩، عن هدفه العلمي الى هدف حربي. ويُظن ان معظم اختصاصيي القسم المنكوب لقوا حتفهم، وبينهم خبراء ألمان شرقيون وسوريون وأرمن.

وقد حاول المهندس الاسباني خوسيه لويس توريس، الذي عمل مديرا لذلك المصنع بين ١٩٨٢ و ١٩٨٣، منذ رجوعه الى مدريد، ان ينبه الى ذلك الامر. وهو يؤكد ان حكومة الخميني سخرت عمل المصنع لاهدافها العسكرية. ولكن يبدو ان تحذير المهندس الاسباني لم يلق آذانا صاغية. ولدى وقوع الانفجار الاخير، وجد بين الشهود الذين قابلتهم محطات التلفزيون الغربية طبيب ايراني لجأ حديثا الى الغرب، تطوع لكشف الحقيقة. واعلن ان نظام طهران اعتمد السلاح الكيميائي، وان انفجارا سابقا وقع في مصنع مماثل في منطقة كردستان الايرانية قبل سنتين. وهناك مصنع ثالث لا يزال يعمل في منطقة بندر مسحور على الخليج.□

Début d'une controverse

LES GAZÉS IRANIENS SONT-IL
DE PRODUITS FABRIQUÉS PA

LES NOUVELLES

لي نوفيل

سورية ١٩٨٤: الأخ الأصغر يراقبك!

«لقد انتهى أخي».

هذا ما قاله في كانون الأول/ ديسمبر الماضي رفعت الأسد، يوم كانت سورية حاضرة على كل الجبهات: في طرابلس لمحاربة انصار ياسر عرفات، وفي لبنان ككل لحمل الرئيس أمين الجميّل على إلغاء اتفاق ١٧ أيار/ مايو، وكذلك وسط المجابهة بين الشرق والغرب.

وهكذا لم يتورع رفعت الأسد عن جَعْل أخيه حافظ، «امبراطور» دمشق العلوي الذي أصابته نوبة قلبية حادة آنذاك، في عداد الأموات. ورفع رفعت سماعة الهاتف واتصل بعواصم عدة معلناً «الخبر» ومعبراً عن أساه. وقيل ان اتصالاته شملت أبا إياد، رجل «فتح» الثاني، على أمل ان تُسوّى وإياه مشكلة الذين انحرفوا عن قيادة المنظمة.

لم يشأ رفعت لسواه ان يخلف أخاه الأكبر. وسرعان ما ارتفعت صوره على جدران دمشق الى جانب صور شقيقه حافظ. وفي السعودية، يقال ان الأمير عبدالله، رئيس الحرس الوطني وولي العهد اللاحق، غمره الفرح لاحتمال مجيء رفعت الى السلطة. فزوجة الأمير عبدالله قريبة رفعت، والأمير يكنّ حباً كبيراً لشقيق حافظ الأصغر. وفي واشنطن أيضاً يحظى رفعت بالعطف لاعجابه بمباهج الغرب.

إلا أن الصورة في دمشق تختلف عنها في الرياض وواشنطن. ذلك أن رفعت لا يلقى الاعجاب نفسه من كبار قادة الجيش ووزير الخارجية عبد الحليم خدام، وهم جميعاً من السنّة الذين ينظرون الى السيد الشقيق بأعين الريبة. كما ان له اعداء داخل اللجنة العسكرية العليا المؤلفة من ١٢ ضابطاً علوياً يمسكون بمفاتيح السلطة في الظل.

لكن الرئيس لم يمت.

وقبل ايام، وفي اعقاب انتفاضة غامضة في القصر، سُمّي رفعت نائباً للرئيس ومعه نائبان آخران. ويقول دبلوماسي غربي في دمشق: «لقد اعتمد حافظ، في هذا النطاق، السياسة نفسها التي انتهجها في لبنان: فرّق تَسُدْ». ووضع أخاه في قمّة الخلافة حين عهد اليه بشؤون الأمن والدفاع. وقبل ذلك الحين لم يكن له مقام في مؤسسات الدولة السورية، وإنْ كان قائداً لسرايا الدفاع القوية التي تعمل باستقلال عن الجيش النظامي.

وقد اشتهر رفعت ببطشه العسكري. وذات عصر من ١٩٧٥، بينما كان ماراً أمام مدرسة للراهبات الفرنسيسكان في دمشق، لفتت نظره تلميذة اكثر جمالاً من الأخريات. وغدت، بموجب «مصادرة عسكرية»، زوجته، وهي الثالثة بين زوجاته.

وفي السياسة والتجارة أيضاً، اعتمد رفعت العنف العسكري. وبعد محاولة اثنين من الحرس الرئاسي اغتيال أخيه حافظ في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٨١، توجه رفعت صباح اليوم التالي الى سجن تدمر ومعه ١٢ طائرة هليكوبتر محملة رجالاً. وهناك تم اخراج مئات المعتقلين الى باحات السجن، وجلهم من السجناء السياسيين، بذريعة اطلاق سراحهم. وللحال انهال عليهم الرصاص من كل جانب، وسقط منهم ٧٠٠ قتيل دفنوا في مقبرة جماعية شرق بلدة تدمر.

وفي اعقاب مجزرة حماه الوحشية، في شباط/ فبراير ١٩٨٢، التي ذهب ضحيتها بين عشرة آلاف واربعين الفاً، وبعد ايهام المواطنين ببيان حول وقف النار يحمل توقيع رفعت، جُمع من البلدة ٣٠٠٠ شخص واقتيدوا الى مقبرة في طرف المدينة، حيث تمت تصفيتهم. ويقال ان الموت أخطأ واحدا او اثنين.

وقد عُرف عن رفعت فراغه الايديولوجي والفكري. وفي مؤتمر قطري للحزب الحاكم عام ١٩٨١، شرح مبادئه على النحو التالي: «يلزمنا نظام قوي. ولا حرج في ان نضحي بمليون سوري من اجل انقاذ الثورة. وبهذا لا نحيد عن خط كبار القادة العالميين، مثل ستالين وهتلر. اما زعماء الحزب فيجب وضعهم ضمن حي واحد وتشديد الحراسة عليهم. واما المعارضون فيجب ان يؤدوا خدمة للبلاد، وفي الامكان ارسالهم بعيدا ليعملوا في الارض ويوقفوا زحف الصحراء».

ورفعت، الذي لم يكن له اي مركز قبل ١٩٧٠، استغل رئاسة اخيه لتشكيل سرايا الدفاع وترؤسها وللحصول على عضوية القيادة القومية للحزب الحاكم. ومن اجل توسيع نفوذه، اوعز الى موظف في وزارة التصميم كتابة اطروحة له تحت عنوان: «التخلف في سورية حتى العام ١٩٦١». وقدم الاطروحة باسمه الى «جامعة باتريس لومومبا للسلام» في موسكو، التي منحته لقب «دكتور». وأعانه ذلك العمل المنتحل كي يبسط نفوذه على الحياة الفكرية والجامعية في سورية. وانشأ جمعية الجامعيين السوريين وترأسها. وأسس مجلة خاصة به عام ١٩٨٢، تحمل اسم «الفرسان».

اما ثروة رفعت فليست بالأمر الخافي على أحد. والسوريون يتندرون بهذه الطرفة: «كل موزة تأكلها، يذهب من ثمنها ثلاثة فرنكات سورية (١٥ قرشا) الى رفعت». وقد فتح الأخ الأصغر حسابات مصرفية في سويسرا والولايات المتحدة. وهو يملك مصرفاً في هيوستون وفيلا في فرنسا واخرى في العاصمة الاميركية، ويفرض خوة على مهربي المخدرات في لبنان

وسورية. كما يفرض عمولة على جميع العقود التي تبرمها الشركات الاجنبية مع الحكومة السورية.

هذه بعض مصادر ثروة رفعت الطائلة. وهناك مكتب مقاطعة «اسرائيل» - ومركزه دمشق - الذي لا يتخذ اي قرار دون موافقة رفعت او ايعازه. ويكفي ان تدفع الشركة الاجنبية بقشيشا لرفعت لكي يسهل امورها.

ورفعت، فوق ذلك كله، رجل المهمات والاتصالات السرية في الاوقات الصعبة. وبعد الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان، اجتمع سرا مع آرييل شارون في مدينة آرلينغتون الاميركية، وذلك في اواخر آب/ اغسطس ١٩٨٢. وهو لا يترفع عن اية موبقة لحماية نظام اخيه بالطريقة التي يراها مناسبة. وقد دفعه قلقه على وفاة اخيه الرئيس في اي لحظة الى تحضير اخطر الوسائل لئلا تفلت الخلافة من قبضته.□

THE TIMES

التايمز

جميع طرق لبنان تؤدي الى الحرب

بقلم روبرت فيسك:

قال لي احد المسؤولين الموارنة الذين حضروا مؤتمر لوزان: «عندما اعود الى بيروت، سأجمع افراد عائلتي ومحتويات منزلي الثمينة وأغادر البلاد حالا». ويبدو ان كثيرين يشاطرونه الرأي. ولكن الى اي حد يمكن ان يكون الانفجار المنتظر كبيرا؟

الواقع ان الجميع خسروا في لوزان. ذلك ان لبنان ضيع احدى آخر الفرص، وربما الفرصة الاخيرة، ليبقى بلدا واحدا، لأن مصالح زعمائه الفئوية طغت على مصالحهم القومية. وعاد المسلمون الى بيروت صفر الايدي بعدما وجدوا ان سورية لا يمكن الاتكال عليها بعد اليوم لدعم مطالبهم. وفي بيروت واجهوا مقاتليهم الذين ينتظرون الضوء الاخضر للهجوم على الجزء الشرقي من العاصمة، الأمر الذي من شأنه ان يؤدي الى تصديع النظام السياسي الماروني.

اما الكتائب فقد وجد ممثلهم في لوزان، بيار الجميل، نفسه حائراً بين ارضاء المقاتلين من اتباعه الذين ذهب ليتكلم باسمهم وارضاء ابنه الذي هو رئيس الجمهورية. و «القوات اللبنانية» تعرف جيدا انه لم يبق لها في مواجهة الدروز في منطقة المتن الاعلى ووادي المتن سوى بعض وحداتها غير النظامية فضلا عن لواء واحد من الجيش النظامي. واذا نجح هذا الهجوم الدرزي المتوقع، فهو يعني السيطرة على قصر الرئاسة بالذات. ولن يستطيع الرئيس الجميل عندئذ ان يحصل على تأييد غالبية الكتائب الناقمة عليه بسبب فك تحالفه مع واشنطن ونقله الى دمشق.

ويبدو ان المعارك الوشيكة في بيروت وحولها ستجري بقصد السيطرة على المزيد من المناطق. كما يبدو ان الميليشيات المسيحية ستكون هي الخاسرة.

وفي حين لازال السوريون يؤيدون شرعية الحكومة اللبنانية، الا ان بعض الفتور سيطرأ على هذا التأييد بعد افلات احتمال تشكيل حكومة اتحاد وطني في لبنان من ايديهم. وزعماء الشيعة والدروز يعرفون - بالرغم من التعهد السوري خلال مؤتمر لوزان بدعم حكومة الرئيس الجميل - ان دمشق ستضطر الى تأييدهم عسكريا في الجولة المقبلة من الحرب الأهلية، التي ينتظر ان تكون احدى نتائجها موجة واسعة من التهجير والتهجير المضاد اللذين يحملان تبدلا ديموغرافيا يصير اساسا لتكريس الكيانات الطائفية.

وليس غريبا ان تكون «اسرائيل» اعلنت عن تأييدها قيام نظام فدرالي في لبنان بعد تقسيمه. فمن الاسهل لها ان تبسط سلطانها على بلد مفكك، تفزع كل من فئاته، وقد باتت اقلية، اليها للحماية، فلا تمنحها اياها الا بمقدار ظنها ان في امكان طالب الحماية تأمين «مصالحها الامنية».

وبعدما ألبت «إسرائيل» سكان الجنوب الشيعة ضدها، ها هي الآن تحاول تجديد علاقاتها مع الدروز من غير ان تتجاهل الكتائب، حلفاءها منذ البداية. وها هي سورية و «اسرائيل» تقف كل منهما من ناحيتها على أهبة الاستعداد لتأليب هذه الفئة على تلك وتأييدها ضدها. والربيع في لبنان غير ماطر هذه السنة، مما يعني ان الارض صالحة جدا لحركة الدبابات والآليات العسكرية من كل جانب، بما يجره ذلك من خراب على الجميع ويبدو ان الاميركيين يؤثرون البقاء بعيدا بعد خبرتهم اللبنانية الاخيرة.

اما بالنسبة الى اللبنانيين انفسهم، فالغد يبدو كالحا جدا. وربما كان بعضهم يحاول رسم خطة لوقف اطلاق النار مرة اخرى. ولكن يظهر ان بيروت باتت من جديد مسرحا للقتل، فيما غدا مستقبل لبنان - اكثر من اي مرة اخرى - انحلاله وتهافته.□

Le Monde

لوموند

نوافير الدم

بقلم اندريه فونتين

نشرت صحيفة «دير شبيغل» الالمانية مؤخرا صورة فوتوغرافية رهيبة تبين مقبرة طهران العسكرية ووسطها بركة دم. والبركة عبارة عن هرم يرتفع من نوافيره الماء القاني باستمرار، تكريما للعاثري الحظ الذين لم يبلغ العديد منهم سن المراهقة، والذين يقضون يوميا بالمئات من اجل حماية جمهورية «آيات الله».

وفي العدد نفسه من الصحيفة الالمانية مقتطفات من كتيب دعائي تم توزيعه على الاحداث الايرانيين وفي احد المقاطع يخاطب صبي والدته: «يا امي، متى يحق لي ان اقود شاحنة؟» وتسأله الام: «ولماذا تريد ذلك؟» فيجيب: «لكي أملأها متفجرات واقتحم بها مركزا لأعداء بلادنا».

ومن ناحية اخرى، أتُّهم الجيش العراقي، وخصوصا من قبل الولايات المتحدة، باللجوء الى غاز الخردل وسواه من الاسلحة الكيميائية الخانقة، الامر الذي قيل انه تأكد في المستشفيات الغربية التي نُقل الضحايا الايرانيون اليها. لكن ناطقا رسميا في بغداد صرح ان اولئك المحروقين هم في الحقيقة ضحايا انفجار حصل في مصنع للغاز في ايران.

ويضيف انصار العراق في فرنسا - وعددهم كبير بين صفوف الحكم والمعارضة على السواء - حجة اخرى الى هذه، وهي ان الاميركيين ليسوا افضل الناس حكما على هذه الامور، وهم الذين اخترعوا الاسلحة النووية وقنابل النابالم الحارقة والقنابل الانشطارية والكثير سواها من ادوات القتل.

وطالما حاول بعضهم دعوة الطرفين الى وقف الحرب فورا ومباشرة مفاوضات السلام. غير ان نظام طهران لا نية لديه البتة في الحوار. وهو ما يزال مصرا على «قلب» حكم الرئيس صدام حسين وتأسيس حكومة «اسلامية» في بغداد، تكون خاضعة ليس لله الرحيم فحسب، بل لآيات الله الفُرس كذلك.

واذا شاء المجتمع الدولي حقا، وفي طليعته القوى الكبرى، وضع حد لهذه الحرب. فعليه، على الاقل، وقف تزويد الطرفين بالسلاح. وفي تقرير اعده ونشره حديثا المعهد الدولي لبحوث السلام في ستوكهولم ان هناك ١٧ دولة زودت ايران بالاسلحة الرئيسية خلال هذه الحرب، مقابل ١٨ دولة الى جانب العراق.

وجميع الادلة تشير الى ان الحرب ستستمر حتى يتحقق النصر الاخير لأحد الطرفين. ويحتمل ان يؤدي موت الخميني العجوز الى تخفيف حدة التعصب الديني في بلاده. ولكن يبدو ان الامام ينتمي الى عائلة يعمر افرادها كثيرا.

غير ان المرء يطرح السؤال التالي: «اليس من مجال للتوسط من اجل وضع حد لهذا النزاع؟»

لقد حاولت بضعة بلدان، ومنها الجزائر، ذلك الامر، ولكن من غير جدوى. وكان الاتحاد السوفياتي قد فرض وساطته على الهند وباكستان عام ١٩٦٦ في نزاعهما على كشمير. لكنه لم يستطع التوسط بين اثيوبيا والصومال عام ١٩٧٧. واليوم يبدو هذا الامر اكثر صعوبة بعد طرد العديد من الدبلوماسيين السوفيات من طهران وإعدام زعماء الحزب الشيوعي الايراني الذين القي القبض عليهم.

اما الولايات المتحدة فيبدو أن افلاسها في لبنان جاء بمثابة ضربة كبرى لمصداقيتها في الشرق الادنى. وأكبر دليل على هذا الامر التصريحات الغاضبة التي اطلقها الملك حسين اخيرا: «لقد خسر الاميركيون مصداقيتهم كلها كوسطاء بسبب تأييدهم المفرط لدولة «اسرائيل» على حساب دول المنطقة الاخرى». ولم يتورع العاهل الاردني عن التلويح باللجوء الى موسكو طلبا للسلاح. وبعدما بدت جميع الاوراق في يد البيت الابيض منذ خريف ١٩٨٢، يبدو ان الامور تبدلت كثيرا اليوم.□

نافذة

حريق اليونسكو

الحريق الذي شب في أروقة المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم اوائل الاسبوع المنصرم، لم يكن ليمر دون الاشارة الى التفاعلات التي تصاعدت خلال الآونة الاخيرة، عن اليونسكو كمنظمة دولية وعن دورها الحضاري الفاعل والمتميز، خاصة بعد القرار الاميركي بالانسحاب من عضويتها وتعليق ميزانيته المالية فيها.

مصادر الشرطة الفرنسية تعتقد ان الحريق الذي التهم الطابق الأول وأتى على مساحة تقدر بثلاثة آلاف متر مربع، والذي اوقع الكثير من الاضرار المادية بالمبنى وبمكاتبه، هو متعمد قام به مجهولون ذلك لأن النار شبت في اكثر من مكان وفي وقت واحد.

الولايات المتحدة الاميركية ومن ورائها الكيان الصهيوني سبق لهما ان شنا هجوماً حاداً ضد اليونسكو نظراً لدورها في صيانة تاريخ الشعوب ودعواتها الدائمة الى رفض تشويه المعالم الحضارية في فلسطين وفي بقاع اخرى من العالم، وقد وصل الأمر ذروته، حين اتهمت جهات معينة المدير العام لليونسكو السيد احمد مختار امبو بالتشكيك في موازناته المالية، والذي دعت المنظمة اثر ذلك الى طلب هيئات تفتيش دولية للتحقق من مصداقية ميزانية المنظمة..

الأمر في اليونسكو ما زال يتفاعل، وألسنة اللهب تشير الى معارك لاحقة، وبانتظار ما ستفرج عنه الاسابيع القادمة، فان الدلائل تؤكد ان هناك رغبة اميركية عارمة على انهاء دور المنظمة، وقلب نشاطاتها بما يخدم توجهاتها وخططها في طمس معالم الشعوب، لبقاء هيمنتها وسيطرتها الكاملة على مقدرات الناس، مدعومة بذلك من الصهيونية العالمية التي تسعى هي الاخرى جاهدة، للتقليل من دور اليونسكو الحضاري، ومن اعتبارها بؤرة ثقافية دولية جامعة.

من حق رجال اليونسكو اذن، الاعتقاد بأن اللهب لم يشب نتيجة تماس كهربائي او عقب سيجارة في سلة مهملات مملوءة بالورق، ذلك لأن الاحداث التي رافقت سير عمل المنظمة خلال الشهرين المنصرمين، بكل اجوائها التي خيمت على جلساتها ومكاتبها العديدة والمتفرعة، انما لتدلل على ان «مجهولاً» أو «مجهولين» وحسب قناعة رجال الشرطة انفسهم، قد عمدوا الى اشعال رأس الفتيل هنا وهناك، تمشياً مع قناعات مرؤوسيهم الذين أمروهم باحراق اكبر منظمة دولية للثقافة والتربية والعلوم في العالم، مما يجعله اعتداء على منظمة الأمم المتحدة ذاتها، باعتبارها ترعى شؤون اليونسكو وتشرف عليها.

المنظمة سترتب شؤون بيتها بنفسها، هذا ما أكدته لنا مصادر فيها، وستعمل على ان تسير على خطى النهج الذي سارت عليه، دون خضوع لهذا الطرف او ذاك، وهذا هو موقفها المشرف رغم ألسنة النار واللهب. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مسلسل تلفزيوني عن «موسى بن نصير»

المخرج التلفزيوني المصري يحيى العلمي بدأ مؤخرا استعداداته للعمل على تصوير مسلسل تلفزيوني عن حياة القائد العربي موسى بن نصير.

اسند المخرج دور البطولة للفنان القدير عبد الله غيث، ويقع المسلسل في خمس عشرة حلقة تصور حياة موسى بن نصير فاتح الاندلس الذي وصل الى مشارف الجنوب الفرنسي. □

صور جديدة لبرناردشو

اكثر من سبعين صورة شخصية للكاتب المسرحي الانكليزي الشهير جورج برناردشو تم العثور عليها مؤخرا في احد المباني القديمة في مدينة منيسك بالاتحاد السوفياتي.

الصور تعود الى نصف قرن من الزمان وهي موقعة من قبل وكالة التصوير العالمية والمكتب الصحفي للصور الشخصية، وقد تقرر ايداع هذه الصور الثمينة في متحف بيلوردسيان للأدب والفنون. □

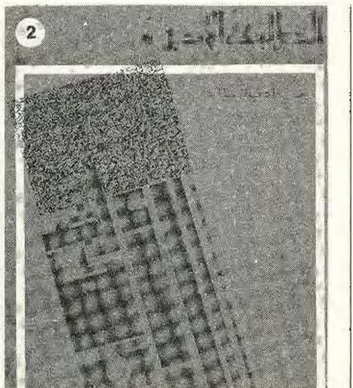
الأقلام والطليعة الأدبية

عدد جديد من مجلة «الأقلام» الادبية صدر مؤخرا متضمنا مجموعة من النصوص الادبية والدراسات النقدية ورسائل مراسلي المجلة في العالم عن ابرز النشاطات الثقافية في العواصم.

من شعراء العدد: حميد سعيد، سامي مهدي، رشدي العامل، زهور دكسن، منذر الجبوري، عادل عبدالله، وقصائد من الصين بترجمة من حسب الشيخ جعفر، اما قصص العدد فهي لهشام الركابي، وليلى العثمان، وعائد خصباك، بالاضافة الى مسرحية لسعدون العبيدي وملف عن القصة الكردية.

في مجال الدراسات، ثمة بحوث لفاضل ثامر عن النقد الاكاديمي في مواجهة الشعر الحديث، وعناد غزوان عن الشاعر العربي واللغوي العربي، وابراهيم خليل عن الاتجاهات النقدية في الاردن، وحاتم الصكر عن شاعرية جبران خليل جبران.

مجلة الطليعة الأدبية التي تعنى بأدب الشباب، صدر عددها الجديد ايضا وفيه عدد كبير من القصائد لزاهر الجيزاني وعدنان الصائغ وشكر حاجم واحمد



غلاف «الطليعة الادبية»

المانعي ولهيب عبد الخالق وغيرهم، ومن القصص لدلال علي وعلي غني ورياض الأسدي وكفاح ابو بشار بالاضافة الى عدد من المقالات النقدية في المسرح والرواية.

المجلتان تصدران عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد، والتي تصدر عنها سلسلة من المجلات الاخرى مثل «المورد» و«التراث الشعبي» وسلسلة «الموسوعة الصغيرة». □

جميل حمودي معرض وكتاب

في نهاية شهر نيسان الجاري تفتتح في مدينة رين الفرنسية دار امية للثقافة، وقد طلبت ادارة بلدية المدينة من الفنان العراقي جميل حمودي اقامة معرض لاعماله من الرسومات كأول تظاهرة ثقافية تفتتح بها الدار نشاطاتها.

من جهة اخرى اكمل الكاتب والصحفي الفرنسي المعروف بول بالتا كتابا عن الفنان حمودي سيصدر قريبا في باريس وسيحتوي على دراسة موسعة في اعماله الفنية وحياته، وسيزود الكتاب بمجموعة من المقتبسات من آراء المستشرقين بالاضافة الى مجموعة من الصور التي تمثل اعماله في النحت والرسم والسيراميك. □

تحسن صحة محمود درويش

اثر تعرضه لنوبة قلبية حادة، ادخل الشاعر الفلسطيني محمود درويش احدى المستشفيات في العاصمة النمساوية، ليشرف عليه اطباء القلب في جناح البروفيسور كيس، بعد ان نقلت طائرة خاصة الشاعر من قبرص الى فيينا.


محمود درويش.. يتماثل للشفاء

عدد كبير من الشعراء العرب واصدقاء الشاعر اتصلوا هاتفيا بالمستشفى النمساوي مستفسرين عن صحته، واطمأنوا الى انه يتحسن تدريجيا، وسوف لن يغادر المستشفى قبل نهاية نيسان/ابريل الجاري.

مما يذكر ان درويش كان في طريقه من لندن الى قبرص، اثر مشاركته في تشييع جثمان الشاعر الراحل معين بسيسو في القاهرة وحضوره الحفل التأبيني في العاصمة البريطانية. □

السماع لابن رشد

يواصل المعهد الاسباني العربي للثقافة نشر التراث العربي وتعميق العلاقات الثقافية بين الشعبين العربي والاسباني.

من اصداراته الحديثة:

الجوامع في الفلسفة، كتاب السماع الطبيعي للفيلسوف العربي ابن رشد.

يعرض الكتاب لاراء ارسطو فيلخصها ويحذف منها الاقاويل الجدلية ويشرحها بعمق. صدر الكتاب ضمن خزانة فلاسفة القرون الوسطى - خزانة شروح ابن رشد على ارسطاليس.

تولى تحقيق الكتاب المستشرق الاسباني البارز جوزيف بويج عن اربع نسخ مخطوطة وصنع للكتاب معجما فلسفيا هاما وذيّلهُ بفهارس علمية. وصدر بالتعاون بين المعهد الاسباني العربي للثقافة والمجلس الاعلى للبحوث العلمية في مدريد. □

سعيد صالح.. يغني!

انتهى الممثل سعيد صالح من تلحين ٥٥ اغنية جديدة، دفعة واحدة، من اشعار بيرم التونسي واحمد فؤاد نجم وفؤاد حداد واغنية واحدة كتبها بنفسه اثناء وجوده في السجن بتهمة الخروج عن النص في احدى مسرحياته.


سعيد صالح من التمثيل الى الغناء!

ذكر سعيد صالح انه سافر الى الشام ليدرس الحان سيد درويش التي كتبها هناك وانه استعان ببعض الاساتذة لتعليمه الموسيقى، وقد سبق له ان غنى على مدى ساعة في نقابة الصحفيين المصريين حوالي ١٥ اغنية ذات طابع سياسي، وقد قال عادل امام انه كان اول من سمع الاغنية التي كتبها سعيد صالح في السجن... ومن الجدير بالذكر ان سعيد صالح سبق له الغناء في فيلم «ارزاق يا دنيا». □

محمد حسنين هيكل كتاب جديد

يصدر في القاهرة مطلع هذا الاسبوع للكاتب الصحفي المصري محمد حسنين هيكل كتاب جديد حول علاقة الصحافة العربية بالسلطة وهو كتابه الخامس والعشرون.

يتوقع هيكل ان يحدث كتابه الاخير ضجة اكبر من تلك الضجة التي احدثها كتابه السابق «خريف الغضب». □

ذو النون أيوب كتاب جديد

ذو النون أيوب، القصاص العراقي الذي ينتمي لجيل الريادة الاول، اصدر مؤخرا كتابا جديدا بعنوان «صدام والتنين»، من فينا حيث يعيش وهو «تعليقات ادبية سياسية عامة تتناول الوضع العربي والعالمي خلال اربع سنين من ابتداء الحرب العراقية الايرانية حتى نهايتها المؤلمة».

اهدى ايوب كتابه الجديد «الى الجندي العراقي وهو يحارب اهول معركة حديثة دفاعا عن وطنه حاملا اعقد الاسلحة تركيبا واحدثها تدميرا، يستعملها ببراعة تشهد له بشجاعة لا نظير لها، وذكاء وكفاية نادرتين، وهو فئة قليلة تغلب فئة كبيرة باذن الله، والله مع الصابرين».

بعض فصول الكتاب صُوِّرت بخط المؤلف، والبعض الآخر طُبعت على الآلة الكاتبة، وقد ضمَّ عدداً من الرسوم الكاريكاتورية. □

مجلة التراث الشعبي

العدد الجديد من مجلة التراث الشعبي التي تصدر عن دائرة الشؤون والنشر في بغداد، وتعنى بشؤون الفولكلور العربي والعالمي، صدر مؤخرا الى الاسواق.

من دراسات العدد: النفي في اللهجة العامية الفلسطينية، الكنايات الشعبية العراقية، الموّالات والاحداث السياسية في سورية، ومقاهي بغداد. □

التراث والحضارة

المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الاقطار العربية، والذي يتخذ من بغداد مقراً رئيسياً له، اصدر مؤخرا العدد الخامس من مجلته العلمية «التراث والحضارة».

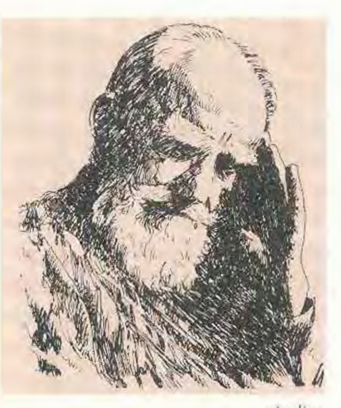
ضم العدد نخبة من المقالات في موضوع صيانة الآثار مثل: مبادىء صيانة المواد العضوية، عرض المباني التاريخية للجمهور، معالجة صحن خزفي محروق، بالاضافة الى ملخصات وافية باللغة الانكليزية. □

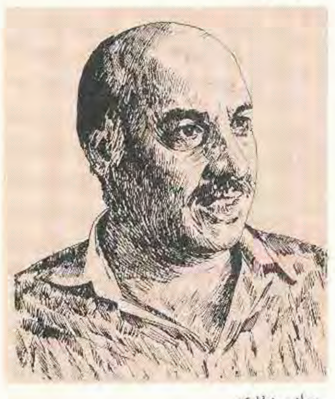
التوثيق الاعلامي

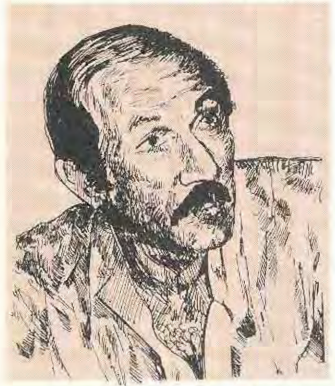
مجلة «التوثيق الاعلامي» التي تصدر مرة كل فصل عن مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي صدرت مؤخرا متضمنة جملة من المقالات.

من موضوعات العدد: نفط الخليج العربي ونفط الشمال في الاقتصاد الدولي، مؤشرات حول الاعلام التلفزيوني في الخليج العربي، الاتصالات ودور مراكز التوثيق في تبادل المعلومات.

المعروف ان المركز الذي يتخذ من بغداد عاصمة له، ينشط ايضا في اصدار الكشافات والفهارس الدورية في شؤون المكتبات والصحافة في منطقة الخليج العربي. □


برناردشو


سامي مهدي


عبد الله غيث



جميل حمودي



قصة قصيرة

زوجة الشهيد

عبد الستار ناصر

وقفتُ عند القبر . . القبر الذي لا أعرف من فيه، وقرأت الاسم المحفور على الشاهدة الرخامية البيضاء . . .

لم اكن اعرف اسم الميت، لكنني جلست، وحرقت البخور، ثم تركت اربع شموع على اطراف القبر، وقرأت (الفاتحة) مرتين . . . ثم رجعتُ الى بيتي .

* * *

أنا زوجة الشهيد احمد شاكر، عمري: حقا لا اعرف حتى الآن سنوات عمري، لكنني عشت - كما يقول اخي الكبير - خمس حكومات ورأيت خمسة رؤساء، وعندي ثلاثة اطفال اكبرهم في الثامنة، سميته (فرحان) رغم انني كنت حزينة جدا يوم ولادته، حيث مات ابي في الليلة نفسها . . .

* * *

وانا امرأة منحوسة، نعم، ليس من احد يسأل عني او يزورني، حتى لو كانت امي او اختي او جارتي بتول، أو اي قريب من عائلتي، الا واصابته كارثة او تعرض للدهس أو للسرقة او ما شاء له حظي العاثر من نكبات. مما جعلني - رغم طيبة قلبي - معزولة عن احب الناس لي . . .

وصرت بعد كل كارثة او دهس او سرقة، اكثر انعزالا . . . حتى ان موت عمي عثمان ووفاة ابن خالتي عبد العزيز، بل حتى الحمار الذي نفق في بيت جدي - كل هذا الموت بات محسوبا على زياراتي لهم - رغم ان عمي وابن خالتي ماتا بعد يوم واحد من ذهابي . . . بل ان الحمار لم (ينفق) في بيت جدي الا بعد اسبوعين من زيارتي . . . لكنهم جميعا يقولون بصوت واحد: انني قلت عن الحمار بأنه في صحة جيدة وأنه يساوي حمارين من حمير الحاج قربان!

* * *

صار على امرأة مثلي، ان تحكم الطوق والحواجز حول حياتها ودارها وروابطها العائلية - ماذا يقال عن امرأة بات يخافها اقرب الناس الى دمها، وينفر منها حتى الطيور والدجاج والبقر (نعم، رأيتهم يجمعون كل شيء يتنفس ويخفونه عن وجهي لئلا اقول نفس ما نطقت به عن حمار جدي» . .

إذن، لا بد من البقاء داخل بيتي، مع اطفالي، وزوجي، وهمومي الصغيرة . . .

ماذا يدفعهي الى زيادة حقد الناس ونفورهم وخوفهم مني، سيما وانني «راضية» بالقسط القليل من سعادتي مع زوجي وصغاري الذين يضحكون معي؟

* * *

لكن النحس يطاردني اينما ولست وجهي . . .

والناس لا تريد ان تتركني وشأني، وهم يلتذون بسرد اخباري ويكررون القصص التي تشير الى شيطاني، وماذا تراني اقول لهم، وقد صار زوجي جنديا للمرة الثالثة؟ أليس هذا خير دليل على النحس الذي يلازمني ويسري على احبابي وأقربائي كما يسري على جسدي وروحي؟

هذه المرة، كانت الحكاية اكبر وأخطر، فقد ذهب زوجي الى الجبهة، ونحن في زمن الحرب، الحرب التي لا تعرف الفرق بين كبير وصغير، ورغم انه مثل آلاف الجنود يدافع عن ارض هي أرضه، وعن حق هو حق ابنائي وابناء البلد كله، لكن الناس، مازالت تنهش لحمي وتكرر انني السبب!

* * *

قلتُ لهم، وانا - معذرة - لا اجيد الكلام، هو واحد من الجنود، وهناك آلاف مثله، بل عشرات الآلاف، لماذا اكون انا وحدي السبب؟ ثم ان ما يفعله زوجي واجب من اشرف ما يكون، وعلينا جميعا ان نقوم به، واذا مات (أبو فرحان) ذهب الى ربه شهيدا واستحق الجنة . . . أليس كذلك؟

* * *

هل تراني قلتُ شيئا غير الحق؟ لست ادري . . .

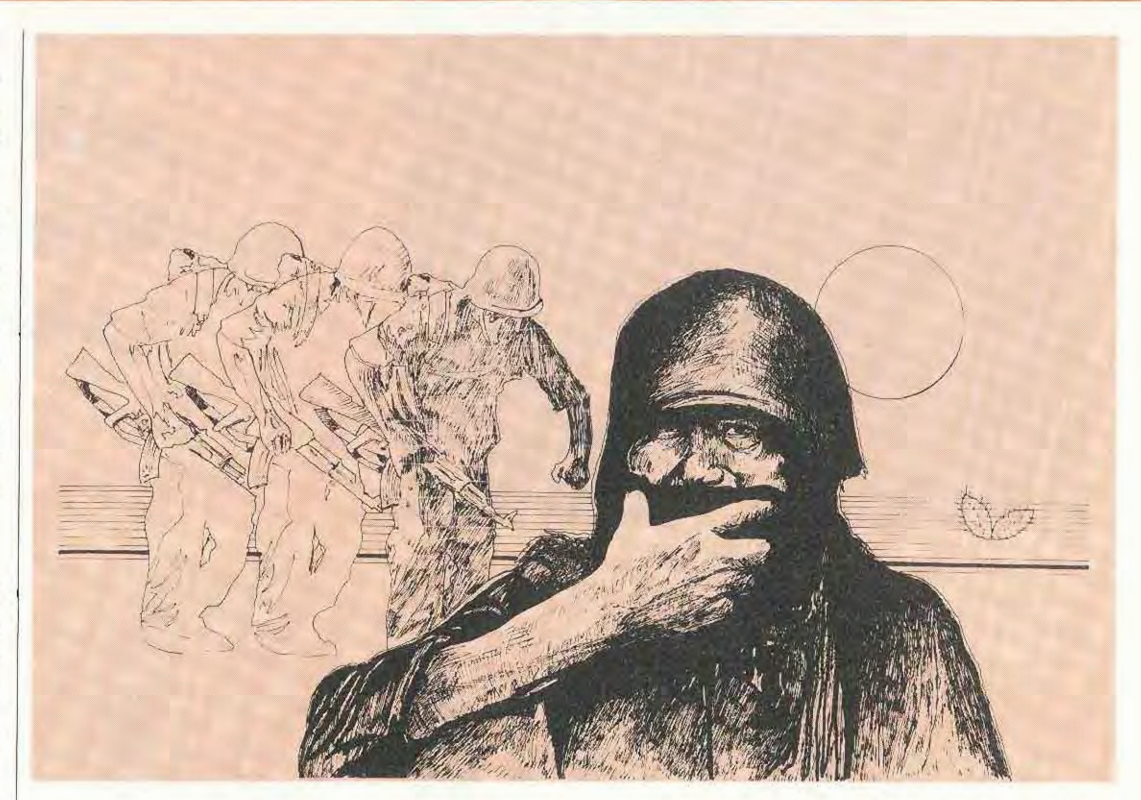
لكنهم يتشاورون فيما بينهم، بينما رجعتُ الى بيتي احكم الطوق - من جديد - على حياتي وأطفالي وهمومي التي صارت اكبر . . وافكر بالرجل الذي هو زوجي، امد يدي الى السماء، اقول بصوت عميق - رب كن معه في الليل والنهار، في السراء والضراء . . . امنع عنه رصاصات الغادر واحمه من قصف الطائرات العدوة.

* * *

على اية حال . . :

أنا امرأة ليست ثرثارة، ومن الخير ان اختصر لكم الحكاية، فقد استشهد زوجي، بعد ان سمعت مئات القصص عن بطولاته وبسالته «كيف انه جاء برهط من اسرى العدو، وكيف احرق دبابة كادت تسحق بعض جنودنا، بل كيف تمكن في ليلة معتمة من الوصول الى المنطقة الحرام وتسلل نحو مواقع العدو في واحدة من اخطر المأموريات الانتحارية واحرق اكثر من مرصد واحد» . . .

و . . . لو كانت امرأة اخرى - لا تشبهني - لما تركت خبرا ولا عملا ولا



قصة من اخبار زوجها الا وسردتها عليكم . . . أقول هذا عساكم تقفون على حقيقة امري .

* * *

قلت لكم : مات زوجي . . .

وبدأ الناس ـ الذين بلا هم ولا عمل ـ يأكلون اسمي، وتكرر على لسانهم انني مصنوعة من دم الشيطان، وان النحس الذي يلبسني، ليس له سابقة في المحلة كلها . . .

بل وصل الأمر بالبعض منهم، ان فكر بطردي من داري ومن المحلة التي اسكن فيها منذ طفولتي . . .

لم اسمع كلمة حب واحدة، ولا كلمة عزاء واحدة، لست ادرق سر هذا الحقد، وانا اجلس وحدي في البيت، بعد ان قررت عزل نفسي عنهم؟

ماذا يريدون مني اكثر من تركهم؟ وها انني فعلت كل ما يرغبون به!

كل عزائي ـ بعد زوجي ـ انني اذهب الى المقبرة، اقرأ سورة الفاتحة على بعض القبور، ليس ثمة قبر لزوجي . . لكنني كنت ارى في قبر كل شهيد قبر زوجي . . .

كنت ـ اذا ما رأيت اسم شهيد منهم ـ احرق له البخور واضع الشموع على اطراف القبر، واحيانا اجلس مع عائلة الشهيد، وننتظر النصر معا . . .

* * *

حتى كان اليوم الذي رجعت فيه الى بيتي . . لأرى زوجي (أبو فرحان) أحمد شاكر «الشهيد» . . .

ورغم انني سقطت ارضا، وصحوت بعد نصف ساعة، رغم انني بكيت ـ بعد صحوي ـ اكثر من ساعتين، لكنني لم اصدق انه عاد . . . هل تعود المياه النقية الى ينبوعها؟

وهل ترجع الرياح الى مصدرها؟

لكن زوجي وحارس بيتي عاد فعلا . . وهو معي، داخل اسوار روحي وحيطان قلبي . . . قريب من كل شهيق وزفير، قريب من كل مسامة في صدري!

* * *

لم اصدق انه عاد حيا . . حتى جاء (بيتي) اكثر من الف رجل وامرأة، وانتقلت المحلة كلها الى دارنا . . لم يشعر احد منهم انه في بيت «المنحوسة» ولم اسمع منهم اية كلمة . . .

هذا يكبر اسم الله،

وتلك تسأل عن احوال الجبهة قبل ان تسأل عن ابنها الوحيد . . . وهذا ينذر خروفا على سلامة زوجي . . . وذاك يهلل مثل النساء . . . حتى صار اليوم الذي رجع به زوجي عيدا ليس من السهل نسيانه ابدا . . .

* * *

كل هذا بسيط ومفهوم . . .

وهل يجب نسيان ما سمعت منهم؟ ماذا سيقال عني اذا رجع زوجي الى الجبهة ومات؟ انا اخاف منهم . . . لا اريد شيئا غير ان يفهموا ان الحرب هي الحرب، واننا رغم انتصارنا لا بد من شهداء . . . انهم ثمن النصر العظيم، وليس ثمة حرب في الدنيا كلها بلا شهداء، وليس ثمة نصر بلا بطولة . . . هذا هو قانون الوجود، أليس كذلك؟

لذلك قلت لهم، رغم ان زوجي ـ ربما ـ غضب مني، لكنني قلت بصوت عال، ما كان يناسب امرأة هادئة مثلي :

ـ هذا زوجي بينكم، وهو غال على روحي اكثر مما هو غال عندكم جميعا . . . كدتم تطردوني واطفالي، وسمعت منكم ما أخجل الآن من البوح به . . . ليس من شيء اسمه «النحس» ولو كان حقيقيا لما جئتم اليوم كلكم الى داري!

* * *

نظر زوجي الى عيني وقال :

ـ انا آسف يا جماعة، ربما كانت زوجتي في غير وعيها . . . انها تحبكم، وانا اعرف هذا . . .

قال الجميع بصوت واحد :

ـ انها على حق . . لقد اساء البعض منا اليها . . وما كان من حقنا ان نصدق تلك الأوهام . . .

ثم انفرط الجيران والاحباب والاقرباء، وبقيت وحدي مع زوجي وأطفالي، احكي له القصة من بدايتها، لكنه ابدا لم يغضب . . .

كلمة واحدة سمعتها منه، خجلت بعدها من غضبي . . قال لي بهدوء نبوي غريب :

ـ منذ عرفت حلاوة النصر، صرت ارى كل فرد من العراقيين اخي، اشعر انه كان معي في ارض المعركة، يحرسني من الموت وينتظر السلام مثلي . . . ثم . . .

ها أنتم تسمعون الحكاية ـ حتى آخرها ـ صرت بين الجيران احب «جارة» لهم، وصار اسمي بين البيوت «أم فرحان التي ارجعت زوجها من الموت»!

* * *

هم الآن معي . . وقد ذهب زوجي ثانية الى الجبهة بعد اجازة اسبوع واحد، ينتظرون عودته مثلي، بعد شهر او شهرين، يسامرونني عند غروب الشمس، ونجلس سوية عند عتبة البيت، أسمع منهم أحلى الحكايات، اضحك وأبكي وأعيش حياتي مع كل مأساة وكل فرحة يعيشونها . . . وصار كلامنا عن الجبهة والحرب والبطولات والمعارك التي ينقلها بيان المساء اول همومنا وأحلى ما نبدأ به واجمل ما ننتهي اليه . . . على اية حال . . .

هم اهلي، وانا ابنة المحلة كلها، ابنة بغداد بل ابنة هذا العراق الكبير، كما قال لي الحاج قربان، وكما قالوا جميعهم عني . . . وليس من الضروري ـ على ما اعتقد ـ ان اقول لكم : ان زوجي احمد شاكر ابو فرحان كان قد استشهد هذه المرة فعلا . . .

وأنا ـ كما ترون ـ احكي لكم القصة عند قبر الشهيد البطل احب احبابي ـ هوائي وماء عمري وانيس روحي ـ حبيبي الذي بدأت به حياتي، احكي لكم القصة عند قبر الشهيد احمد شاكر . . .

لماذا لا ابكي؟ هذه قصة اخرى .

* * *

ان زوجي (أبو فرحان) مثل كل العراقيين وهم امام المحنة، لا يمكن ان يموت مرة واحدة . . . انه في اليوم الاول يأتي بالنصر، وفي المرة الثانية يرغمنا ان ننتظر زيارته الثالثة . . .

وها انتم معي تنتظرون رجوع البطل . . .

إذن ارجوكم، ان تخبروني عندما يموت البطل، ان في موته وفي حياته اكثر من نصر واحد . . اليس كذلك؟

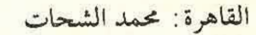

جلسة الافتتاح بدء الاحتفال

احتفالات ثقافية

العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في مصر

وفود من أغلب الاقطار العربية ودول وجامعات العالم جاءت الى مصر لتحتفل بالعيد الخمسيني للمجمع اللغوي المصري

القاهرة: محمد الشحات



احتفل مجمع اللغة العربية المصري بالعيد الخمسيني له، والذي شاركت فيه العديد من الوفود العربية والاجنبية فقد حضرت وفود وافراد من العراق، فلسطين، سورية، الاردن، السودان، المغرب، لبنان، تونس، السعودية، اميركا، انكلترا، روسيا، اليمن، قطر، الجزائر، باكستان، وكان الوفد العراقي من ابرز الوفود واكبرها في احتفالات العيد الخمسيني، وفي جلسات المؤتمر السنوي في الدورة الخمسين وقد ضم الوفد الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع العراقي والدكتور احمد عبد الستار الجواري والاستاذ الشاعر محمد بهجة الاثري، والدكتور حسين مشاري العدواني وقد مثل جامعة الاردن الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور يوسف عز الدين عن جامعات السعودية والدكتور محسن مهدي عن جامعات اميركا، وعن اهم ما قدمه الوفود من احتفالات المجمع وجلسات المؤتمر السنوي نحاول عرضه في ايجاز سريع...

في جلسة الافتتاح والتي حضرها نائب رئيس الوزراء المصري قدم الشاعر الاستاذ محمد بهجة الاثري قصيدة تحدث فيها عن اللغة العربية وعظمتها ومآثرها فقال فيها:

لغة؟ أم مزاهر؟ ام مناجا
ة عذارى فواتن ام غناء؟
يبهج السمع اذ تنغم، والقل
ب سرورا، وتنتشي الاعضاء
قاد جرس الالفاظ فيها المعاني
وتجارى ايقاعها والأداء


الدكتور صالح احمد العلي.. اثراء اللغة.

هي (ليلاي) في الليالي وتربي
للياليه (ليليات) ظباء
طرب دائم، ووصل مقيم
والتذاذات خافق وارتواء
هي في افقها الرفيع، وهم في
غائط الارض ركع وقحاء

وقد قدم الدكتور احمد عبد الستار الجواري بحثا تناول فيه قضية تيسير تدريس النحو، وتعرض للعوامل التي تدعو للتيسير وحيث ان اللغة هي المعبر الموصل للتقدم ورقي اي امة، وتيسير العربية على الذين يهمهم تراث هذه الامة، وان اللغة العربية لغة انسانية عالمية تملك كل مقومات الذيوع والانتشار، وبها كل ما يريد الفرد وانها كلغة قريبة الى الطبيعة الانسانية والبشرية، وكيف ان اغلب الشعوب الاسلامية تدخل دراسة العربية في مراحل مبكرة من التعليم لانها جزء من تراث تلك الشعوب، ولها مكانة لا تنكر في وجدانها.

واستعرض في بحثه اساليب التعليم والخلل فيها، وصرح بأننا حقا لا نستطيع تبسيط اللغة العربية نفسها مهما يكن


بهجة الاثري... قصيدة عن مآثر اللغة العربية.

ولكننا نملك تبسيط التدريس بها، ولغتنا العربية بناء راسخ القواعد، قامت على تشييده جهود اجيال.. واجيال... وهي تمثل لغة الدين والحضارة التي قامت بقيام الحضارة العربية الاسلامية والنحو العربي جعل من اللغة العربية اتحادا.

تدريس اللغة في المدارس

ودار بين اعضاء المؤتمر حوار فجره بحث الدكتور الجواري ومن اهم النقاط التي دارت في هذا الحوار...

ان التلاميذ يدرسون اللغات الاجنبية على احسن الاساليب ويدرسون العربية على اسوء الاساليب، وكيف يصبح بعد ذلك التلاميذ اقوياء في لغتهم القومية، وذكر احد الاعضاء انه في زيارته الى ايران وجد انهم يدرسون اللغة العربية باللغة الفارسية ويقومون بتدريس اللغة الانكليزية بالانكليزية، وحين تحاور مع احد المسؤولين عن تدريس العربية وحاوره في ذلك وجم وجهه وكأنه قد أشرك بقوله هذا في الله!

وتحدث عضو آخر عن الاستعمار واللغة العربية ومحاولاته في تحطيم اللغة العربية وعلى المجمع ان يعمل على الخروج من بعض المشكلات التي تملأ الساحة اللغوية العربية مثل الازدواج والترادف، الازدواجية بين العامية والفصحى، صعوبة القواعد النحوية.

وفي الجلسة الثانية القى الدكتور ابراهيم السامرائي الباحث العراقي والممثل لجامعة الاردن، قصيدة قال فيها:

غلب الحنين اليك يا مصر
فالعلم زادي منك والذكر
أسليلة الامجاد معذرة
ان قد تخلّف عني الشعر
ووريثة للفن في صور
اغفى على جنباتها السحر
صنوان شبّا توأمين معا
وقد استطالا انت والدهر

وقد تحدث الدكتور صالح احمد العلي الى «الطليعة العربية» عن الوفد العراقي وعن اهم القضايا المتعلقة بالمؤتمر فقال:

لقد كان للمجمع المصري الاثر الكبير في انشاء المجامع الاخرى في البلدان العربية، ومنذ انشائه، وقد قدم العديد من الاسهامات التي اثرت مسيرة لغتنا ابتداء من المصطلحات وانتهاء بالمعاجم الكبيرة ولذا كان حرصنا على الاشتراك في تلك الاحتفالات والتي تشعبت، حيث تناولنا العديد من القضايا الهامة جدا والتي تشغل المهتمين باللغة العربية كان من اهمها البحث الذي قدمه الدكتور الجواري ودار حول تيسير التدريس بالنحو والدكتور ابراهيم السامرائي في بحثه حول الالفاظ العباسية وللدكتور محسن مهدي ممثل الجامعات الاميركية بحثه عن الخطابات التمثيلية في كتاب الف ليلة وليلة. وكانت اهم اشغال المؤتمر الاحتفاء بفقيد المجمع العلمي العراقي الدكتور عبد الرزاق محيي الدين. □



كارمن... الرقص والغناء الاوبرالي

اوبرا

«كارمن» الأندلسية
تراجيديا الحب

تتلفت في كل الاتجاهات، فتاة غجرية مشحونة بالحركة والرقص، تتمثل تفاصيل حياتها وحياة اهليها في كل حركة تأتي بها، تشحذ همم الرجال رقصا وغناء وأنوثة صادقة، تلك هي «كارمن» فتاة الاندلس التي تحولت حكايتها الى اوبرا شهيرة على يد جورج بيزيه، وسبق لها ان قدمت عدة مرات، آخرها هذا الفيلم الجديد الذي يحظى الآن باهتمام المشاهدين، في باريس، ويشكل نسبة عالية في سلسلة ارقام بيع التذاكر.

الفيلم من انتاج فرنسي ايطالي مشترك وقام باخراجه للشاشة على مدى اكثر من ساعتين ونصف المخرج الايطالي فرانسيسكو روسي وأدت دور كارمن فيه «جوليا جونسون» و«بلاسيدو دومينكو» و «روجرو رومانـدي»، أما قائد الاوركسترا فهو لوران مازيل الموسيقار وقائد الاوركسترا الفرنسية.

في تلك القرية الاسبانية النائية، حيث عالم الغجر الغامض بالسحر وبالحياة، ثمة فتاة اندلسية تدعى «كارمن»، امثولة للبهجة والغناء، يقع في حبها عشرات الرجال، وبخاصة من رجال المعسكر القريب، وهي اللاهية عنهم بالعبث والرقص والموسيقى... وحين ينفجر قلبها حبا لواحد من رجال المعسكر، تتملكه الغيرة عليها، من الجميع، حتى من ذلك الامير الاسباني، مصارع الثيران الشهير، الذي تختتم به الاوبرا، وهو يصارع الثيران امام عيني كارمن، التي تغادر منصتها لأنها تلمح الشرر في عيون الحبيب القديم، والذي لن يجد بدا من ان يطعنها بخنجره لتموت بين يديه!...

صعوبة الفيلم، تكمن في حنكة المخرج وقدرته على نقل الفن الاوبرالي الى السينما، بكل المصاعب التي تتولد من جراء نقل فني مثل هذا، غير انه يتوهج تماما، مثل موسيقى كارمن، بل ومثل كارمن ذاتها، في بلورة فيلم سينمائي جدير بالمشاهدة، وجدير بشد الناس اليه، صورة وصوتا في آن واحد.

«كارمن» يرشحه نقاد السينما لنيل اكثر من جائزة، ليس لأنه يصور حياة الغجر بكل تفاصيلها فحسب، وانما لأنه يستلهم واحدة من اشهر حكايات الغجر، عبر اوبرا غنية بالاحساسات وبالمشاعر الفائقة، خاصة وانه الفيلم الرابع عن حياة «كارمن» الغجرية.

جوليا ميكينيس جونسون التي ادت دور «كارمن» ببراعة تامة، صوتا وحركة، اثبتت من خلال ادائها لدور هذه الشخصية المركبة، انها فنانة من طراز خاص، من ذلك الطراز الذي يستطيع ان يوائم بين حركتين تتصارعان في دائرة واحدة، حركة الغناء والرقص والوثوب المتسارع، وحركة الاداء الفني التمثيلي بكل ميزاته العالية.

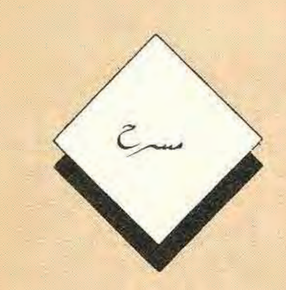
احداث الاوبرا الاصيلة تدور في مدينة اشبيلية عام ١٨٢٠ والتي تبدأ بتغيير حراس السجن القريب من معمل التبغ الذي تقع فيه حادثة قتل، حيث تضرب الغجرية الاندلسية «كارمن» احدى الفتيات، ومن ثم يتم اقتيادها الى السجن في حراسة ذلك الحارس الذي سيقع في حبها، وسيقوم في نهاية الاوبرا بقتلها، بدافع الغيرة من تعلقها بمصارع الثيران.

قبل ان يستل الحبيب القاتل خنجره يناشدها بالكف عن مغازلة مصارع الثيران والعودة اليه، ولكنها لا تستجيب لالحاحه، على الرغم من قدح الشرر في عينيه، حيث تكون آخر جملة لها «قد تقتلني ولكنك لن تحصل على حبي ابدا». □

منير ياسين



ملصق فيلم «كارمن» لفرانسيسكو روسي



مايكل هوردن
من الفروسية الى التراجيديا الشكسبيرية

خمسون عاما على خشبة المسرح بين "الملك لير" و"المتنافسون"

لندن ـ وليد الزبيدي

مايكل هوردن.. الذي عاد مؤخرا للتمثيل في المسرح الوطني الانكليزي ليؤدي دور البطولة في مسرحية «المتنافسون»... يعتبر من الاسماء القليلة جدا التي تناوبت بين الاعمال الشكسبيرية والكلاسيكية والدراما المعاصرة... وقد حقق في كل ذلك نجاحات متميزة... وحصل «السير مايكل» على مكانة الفروسية بين الممثلين الانكليز... وتصدر اسمه لائحة الشرف خلال السنوات الاخيرة... وذلك لما قدمه من نشاطات كثيرة ومتميزة في المسرح الانكليزي...

اخر عمل له هو شخصية «السير انتوني» في مسرحية «المتنافسون»... «السير مايكل»... ضخم الجثة.. يمتلك وجها هادئا.. بنظرات حادة، تطبعها القساوة في بعض الاحيان... كما ان ابتسامته عريضة... جادة.. يذكرك للوهلة الاولى بشخصيات المجتمع الانكليزي التي صورها الكتاب وبالاخص في الفترة الأليزابيثية وما تلاها...

عن نظرته الى ماضيه.... وبداياته.. وما وصل اليه الآن.. يقول:

ـ عملت في المسرح، لما يقرب من الخمسين سنة، وقد كانت بداياتي الجادة مع مسرحية «الملك لير»... واعتبر ان هذا العمل، هو البداية الحقيقية التي ارتكزت عليها في حياتي المسرحية اللاحقة... اما توجهاتي المسرحية فقد بدأت منذ ان كنت في سنوات الدراسة الاولى... وكان ذلك قبل ١٩٢٣.. فبعد تلك الفترة.. ارتبطت باحدى الفرق المسرحية الصغيرة... وكان الارتباط بها والعمل معها فرصة جميلة... احسست بانها لحظات رائعة ومدهشة... وهكذا وجدت نفسي ادخل جديا في عالم المسرح والدراما... وقد اتيحت لي حقا فرصة رائعة للتعلم في عالم المسرح... ومع ان بداياتي كانت جادة... لكن ترددي على المسرح كان قليلا... وبالنسبة لدراسة الدراما اكاديميا... فيمكن القول بأنها كانت قليلة... الا انني استطعت ـ كما اعتقد ـ لأن ابرز كواحد من الاسماء المهمة في الدراما الانكليزية اليوم... وبدون شك، فان للتجربة الشخصية والممارسة الفعلية في المسرح الاثر البالغ الاهمية بالنسبة للفنان.

لقد كنت، اتبع، المخرجين... والنقاد... وكل من له علاقة بالفن المسرحي وبالثقافة المسرحية... ولازلت اتذكر كيف كنت اعدو وراء الفرق المسرحية وعروضها... وانطلقت مع مجموعة من الفنانين الشباب من مسرح صغير في مدينة بريستول ومن على ذلك المسرح قدمنا العديد من الاعمال المسرحية.. واتذكر انه خلال عدة سنوات استطعنا ان نقدم اكثر من ستين او سبعين مسرحية... وكان ذلك امر رائع بالنسبة لنا.

● كيف تجد نفسك..؟.. وهل استطاع النقد ان يعرفك على بعض من الجوانب الابداعية في انجازاتك على الصعيد المسرحي...؟؟

ـ من المعروف، ان المرء، مهما كانت شخصيته، فهو غالبا ما يعتقد بأنه يسير على الطريق السليم، وان خطواته، ثابتة في ارضية، هو يعرفها جيدا، أو على الاقل يتصور كذلك... وبهذا عندما يجد ان هناك من يعتبر، ان تلك الخطوات، كانت لا تمثل اي شيء، فبالتأكيد سيتوقف... وربما تطول وقفته «التأملية».. وربما تكون غير ذلك، وهذه الوقفة... تكون مع اللحظة الماضية... الفعل الذي انتهى ويجب ان لا ينسى المرء، ان لكل ذلك علاقة اساسية بالخطوة القادمة... طبعا في بعض الاحيان، اجد انني غير محب، لبعض الانتقادات، والتي احس بأنها خرجت من اجل «النقد» فقط... وانا لا احبذ تلك الانتقادات التي لا تعتمد على ارضية علمية... صحيحة... على اية حال... تبقى مسألة النقد... مسألة وعي وموهبة وقدرة على التشخيص، وتحديد الغث من السمين... وانها ليست بالمسألة البسيطة.

● ما هي الفترة التي كانت اكثر من غيرها.. ذات اثر واضح في بناء شخصيتك الفنية..؟

ـ في الحقيقة، بقدر ما كنت سعيد جدا في بداياتي الفنية، كما قلت قبل قليل، فأنني وجدت ذات الطعم، وان كان الاحساس به في مراحل لاحقة، عندما قضيت ما يقارب الثلاث سنوات في خدمتي الوطنية... والتي قضيتها في سلاح الطيران... لا شك انها كانت سنوات مهمة في بناء شخصيتي الفنية.. لقد كانت اياما متميزة... واعتبرها نادرة، لأنها اعطتني الكثير من الوعي.. والاحساس ازاء الكثير من الاشياء... وتلك الايام، تبقى عالقة في الذاكرة، خاصة اذا ما وجد المرء، ان لتلك الايام الاثر البارز في دفعه الى واجهة الشهرة... ان تلك الرحلة، اعتبرها، الرحلة الاساسية في حياتي.. انها الرحلة التي اخذتني من داخل البيت الذي كنت اسكن فيه، بكل ما يحمل من محدودية وضيق، الى عالم فسيح آخر وجدت فيه الكثير... واعطاني ما لا استطيع الحصول عليه في اية تجربة اخرى... على اية حال استطيع ان اقول ان الاعمال التي قدمتها بعد فترة الحرب والتي استطعت ان اتميز فيها، بل ان اتألق (كما يقول الآخرون).. لم يكن باستطاعتي تأديتها بذلك الاتقان ـ كما اعتقد ـ لو لم امتلك مثل تلك التجربة...

● وما هي الاعمال التي قدمتها.. وبقيت قريبة الى نفسك... وهل مازلت تطمح لتقديم العمل الذي يمكن ان ترضي طموحك فيه..؟؟


في دور شكسبيري


هوردن في واحد من ادواره المسرحية

في القاهرة

مؤتمر ومهرجان للمبدعين العرب

القاهرة: خاص بـ«الطليعة العربية»

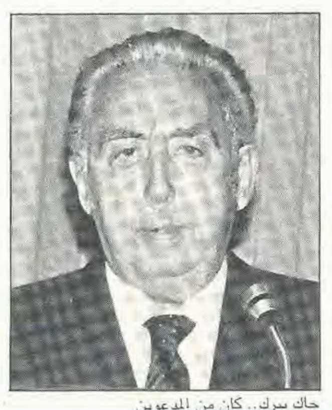
افتتح في الرابع والعشرين من آذار المنصرم، مهرجان القاهرة للابداع الادبي والفني حيث اشترك حشد كبير من الباحثين والشعراء والادباء والنقاد واساتذة الجامعات من الدول العربية، من العراق والجزائر وتونس ولبنان والاردن. وفلسطين، والبحرين، افتتح المؤتمر محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة المصري، وعقب الافتتاح شهد المشاركون حفلا خاصا بالموشحات العربية، حيث عزفت ثلاثة فرق، فرقة الموشحات المغربية، وفرقة الموسيقى العربية المصرية، كما قدمت فرقة رضا للفنون الشعبية عروضا راقصة من الفن الشعبي المصري، وليلة الأحد، اليوم الثاني من المهرجان شهد جانب من المدعوين امسية شعرية، حيث القى الشعراء المشاركون بالمؤتمر قصائدهم بأنفسهم، وقد اقيمت هذه الامسية بمسرح سيد درويش بمدينة الاسكندرية، اما في القاهرة فقد اقيمت امسية شعرية على مسرح الجمهورية حيث القيت قصائد مختارة من الشعر العربي، قام بالقائها الفنانون المصريون، عبد الله غيث. سميحة ايوب سعد اردش، نور الشريف، فردوس عبد الحميد، كما قدم حمدي غيث اجزاء من مسرحية «الزعيم» او عرابي، التي كتبها عبد الرحمن الشرقاوي، ولم تقدم بعد على المسرح، ومن ثم قدمت ادارة الثقافة المصرية الجماهيرية عرضا مسرحيا «مآذن المحروسة» لمحمد ابو العلا السلامون، واخراج سعد أردش.

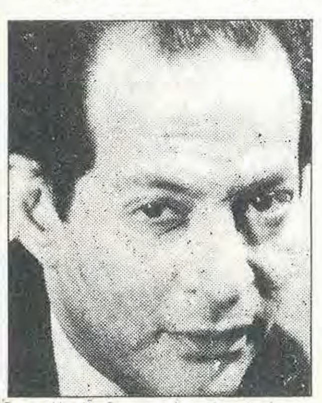
في الليلة الخامسة للمهرجان «الاربعاء» شهد المدعوون العرض المسرحي «ايام الخيام». الذي فاز بالجائزة الكبرى في مهرجان قرطاج المسرحي، مسرح الحكواتي «١٢ ممثل وممثلة» اخراج روجيه عساف، وتعالج الغزو الصهيوني للبنان.

اما الليلة الختامية ـ الخميس ـ فأقيم حفل غنائي للموال، حيث اشترك فيه عدد من الفنانين الشعبيين، واقيم خلال الاسبوع معرض للفن التشكيلي العربي.

شارك في المؤتمر، محمد علي شمس الدين، والطاهر وطار، ومحمد برادة، وعبد الرحمن مجيد الربيعي، وحسب الشيخ جعفر، وعبد الوهاب البياتي، والدكتور جمال بن شيخ، والمستشرق الفرنسي جاك بيرك. وقد اعتذر عن الحضور الشاعر العراقي حميد سعيد، والملاحظ ان الشاعر حميد سعيد قد اعتذر عن عدة دعوات مماثلة. واثر البقاء في بغداد، وذلك للظروف التي يخوضها العراق في تصديه للعدوان الايراني. □


سيد درويش.. أمسية شعرية على مسرحه


جاك بيرك.. كان من المدعوين


سعد اردش.. قدمت له مسرحية مآذن المحروسة

ـ حسنا، ان نتحدث في مثل هذا الموضوع... انا لم اكن طموحا كما قد يتصور البعض، كل ما كان يهمني هو ان انجز الجزء المهم من العمل القادم.. ولا افكر بما يأتي بعده ومع ان افكر بالقادم، فهذا جزء مهم من الطموح، ولكن يبقى ان ترضي «فضولك» الفني... مسألة صعبة، لأن المسرح عالم فسيح، وجميل، انه تحفة الحياة... ولكن اذا ما اردت ان اتذكر الاعمال الرائعة التي قدمتها، أو اروع تلك الاعمال.. فلا اعتقد ان ذاكرتي ستنسحب بعيدا عن «الملك لير»... بلا شك انه من الاعمال التي لا يمكن ان يتجاهلها المرء، فهذا عمل دائم العطاء بالنسبة للفنان... انت تحس بأنك دائما تأخذ من هذا العمل... كما ان الآخرين يأخذون.. ويكتسبون ايضا اشياء كثيرة.. لقد مثلت هذه المسرحية مع «جوناثا ميلر»... في نونهام.. وقدمت في التلفزيون ايضا...

● .. هل تعتقد بانك استطعت ان تنجح في مسيرتك الفنية، وكيف وجدت نجاحك..؟

ـ على اية حال، انا ما شعرت يوما بالخجل، ولكن لا اعرف فيما اذا شعر احد سواي بذلك، وبالاخص من المشاهدين... انا اجيب على هذا السؤال بهدوء وربما لم اكن الاحظ نفسي في كثير من الاحيان...

وبصورة عامة.. يمكن ان تسأل الجمهور، سواء أولئك الذين يشاهدون من داخل قاعة المسرح... او من خلال الشاشة.. فاعتقد ان في اعماقهم.. وفي اذهانهم ثمة تصورا عن الاعمال التي قدمتها... هناك تستطيع ان تجد الجواب الكامل.. والحقيقي...

اما بالنسبة للتميز في النجاح، وتحقيق الافضل، فاعتقد ان الافضل والاقرب الي من ناحية الاشخاص الذين تعاملت معهم واحسست بأنهم يتحدثون بافكاري وهواجسي فقد كان ذلك مع «توم ستوبارد»... فقد عرفته جيدا... واستمتعت كثيرا بالعمل معه... واكتشفت وانا اعمل معه... بأنه رجل شديد الذكاء.

● اي الأدوار تفضل ان تؤدي.. الكوميدية.. ام التراجيدية؟؟

ـ ان المسألة، تعتمد اساسا على الفنان، وقدرته على الأداء، وتقمص الشخصية... فالبعض، مثلا، لا يستطيع ان يجيد الكوميديا... وان براعته دائما في الشخصيات التراجيدية... والعكس صحيح... اما بالنسبة لي، فأنا افضل الأدوار الكوميدية... ولكن ليس دائما... انا اشعر بأن من الاشياء «المحسوسة» الرائعة التي تثير في اعماق الفنان حالة من الابتهاج، هو الضحك الذي يثيره الفنان في قاعة المسرح بين الجمهور... انها بالتأكيد مكافأة على حسن ادائه.. اما بالنسبة للتراجيديا.. فلا اعتقد ان الجمهور، بنفس الطريقة، يمكن ان يعلو صراخه من شدة الحزن الذي أثاره المشهد... او تلك العبارات التي قالها الممثل...

● وايامك خارج «دائرة المسرح»... كيف تعيشها..؟

ـ .. انا الآن في الواحدة والسبعين من عمري... ولكني مازلت منشغلا بصورة جدية في مسألة المسرح... ومهتما بشكل كبير بأداء اعمالي المتتالية.. ومع ذلك فأنا امتلك وقتا للجلوس مع الاصدقاء والزملاء.. كذلك تجدني اتنقل بين فترة واخرى... من صالة عرض الى اخرى... وبين هذا وذاك اطالع بعض الكتب... كل ما اتمناه هو انني اريد ان اجد نفسي بعد كل لحظة استغراق.. او لحظات قراءة.. ان اجد نفسي على خشبة المسرح.. او على الاقل اشاهد عرضا داخل المسرح...□

المجلة

حين تهيأ للعقل ان يشحن الصوت صيغة الدلالة على المدلول.. ولدت اللغة. فكانت اداته في قراءة الحياة.

- وكانت لفظاً باللسان.. بمثل ما هي كتابة بالنقش والحفر والرسم والتصوير. لقد كانت البيئة العربية مستنبت الانسان الحضاري الاول... فالعربي هو المتهجي الأول، لغة الرسم بالحرف، في اختراع الكتابة.

- تمسك بالكتاب فتعرف اشتقاق تسميته من الكتابة، وهي في التعريف: تصوير اللفظ بحروف الهجاء.

وتقف على «فصول» فيه.. فتعرف ان «الفصل» يأخذ معنى: الجزء.. والبضعة من الشيء.

- وتمسك ببضع ورقات منه، فتسميها، كراساً.. وهي مأخوذة من «الكرس والتكريس» بمعنى: اجتماعها في جزء واحد.

والمجموعة الأصغر: كراسة.

- وفي اصطلاح الطباعة الحديثة، يأخذون بتسمية «الملزمة» بكسر الميم. للست عشرة صفحة، وهي الوحدة الطباعية التي صممت عليه الآلة الطابعة. واشتقاقها من «اللزم واللزوم» بمعنى:

الثبوت.. وهو حالة في الجمع.

- وتقرأ في اسماء الكتاب: المجلد، اشتقاقاً من «التجليد» بمعنى: اكسائه بالجلد.

- كما تقرأ في اسمه: موسوعة اشتقاقا من «الوساعة» في مادته.

وتقرأ في تسميته «سفراً» بكسر، اشتقاقاً من «السفور» بمعنى:

- تكشفك على ما فيه من معارف نفيسة.

- فهل عرض لك ان تقرأ وجه الاشتقاق في تسمية. الدفتر والمجلة.

- في الكلام الفصيح، لدينا الفعل «دفر» ومصدره «الدفر، وهو بمعنى: الدفع في الصدر، كما نأخذ به في لغتنا المحكية.

ولم يأت في الأصول اشتقاق «الدفتر» منه،

فاذا أخذت «الدفر» بمعنى الرائحة، كما في قولهم: كتيبة دفراء. يراد بها رائحة الحديد، والسلاح وربطت ان الكتابة كانت على رقاع من الجلد.

- تقف على قرينة حسية في اشتقاق «الدفتر» تسمية للكراس وتعريف «الدفتر» كما في الجوهري: جماعة الصحف المضمومة.

- فماذا عن تسمية «المجلة» بفتح الميم؟

- يقال ان ابن الاعرابي، سأل أعرابياً:

ما المجلة؟

فنظر الأعرابي الى كراسة في يد السائل، وقال: التي في يدك.

وذهب ابن الاعرابي الى اشتقاق تسميتها من «الاستدارة والارتفاع».

- ويذهب لغوي آخر، الى ان كل كتاب عند العرب، مجلة!

- وفي «لسان العرب» لابن منظور ان المجلة، هي الصحيفة فيها الحكمة، فكأن الارتفاع في تعريف ابن الاعرابي، قد افاد اشتقاق «المجلة» من جلال الحكمة التي تحويها الصحيفة.

وعلى هذا الوجه تقرأ قول النابغة:

مجلتهم ذات الآله، ودينهم
قويم.. فما يرجون غير العواقب.

وكانت العرب تتناقل اقوال لقمان في الحكمة، باسم «مجلة لقمان» من وجه الاجلال، بمعنى: التعظيم، لما تحويه من قيم معرفية بحقائق الكون والحياة. □



في سنة ٣٤٢هـ - ٩٥٣م شن سيف الدولة الحمداني غارة على العدو فقتل كثيراً منهم، ورجع الى «مليطة» وعبر «قباقب» حتى ورد المخاض على الفرات ورحل الى سميساط فورد الخبر بان العدو قد اخترق الوطن العربي.

اسرع سيف الدولة الى «دلوك» وعبرها وهناك وقرب «جسيحسان» دارت معركة حامية هزم العرب فيها الاعداء، وأسر قسطنطين بن الدمستق وخرج الدمستق هائماً على وجهه!

وقد خلد المتنبي هذه المعركة الخالدة التي تحقق النصر فيها للعرب على جحافل البيزنطيين واتى من ذلك هذا الوصف الرائع للمعركة:

فما شعروا حتى رأوها مغيرةً
قباحاً وأما خلقها فجميلُ
سحائب يمطرن الحديد عليهم
فكل مكان بالسيوف غسيل
وأمسى السبايا ينتحبن بحرقة
كأن جيوب الثاكلات ذيولُ
وعادت فظنوها بموزار قفلاً
وليس لها إلا الدخول قفول

وصف المتنبي الخيل بأن فعلها في الروم قبيح وهم يكرهون هذه الخيل رغم جمالها وعظمة خلقها ولكن هزيمتهم من هذه الخيل جعلتهم يكرهونها وقد انهالت الاسلحة الحديد كالمطر على جيش الروم قتلاً وأسراً وفتكاً!

نتج عن هذه المعركة كثرة عدد الأسرى فانتحبت السبايا لهذه الحوادث المؤلمة الحزينة بفقد عزيزهن، وقد شققن الجيوب.

اما الخيل فقد ظنها الروم انها رجعت الى بلادها لكنها أخذتهم على حين غرة وهزمتهم، وهذا يدل على قصر نظر العدو:

تسايرها النيران في كل منزل
به القوم صرعى والديار طلولُ
وكرت فمرّت في دماء ملطية
ملطية أم للبنين ثكول
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبي
وحم القنا ممن أبدن بديل

لقد لحقت النيران من جراء هذا الهجوم من الخيل كل ديار ومنازل الروم وقتلوا قتلاً فظيعاً رغم كثرة جنودهم ووفرة اسلحتهم ولكن الايمان بالله هو الذي جعل العرب ينتصرون على هذه الجموع البيزنطية، ثم مرت هذه الخيول على مربع ومواقع الروم فأتت عليهم إهلاكاً لهم ودماراً:

فودع قتلاهم وشيع فلهم
بضرب حزون البيض فيه سهول
على قلب قسطنطين منه تعجب
وان كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوماً يادمستق عائد
فكم هارب مما اليه يؤول
نجوت باحدى مهجتيك جريحة
وخلفت إحدى مهجتيك تسيل
أتسلم للخطية إبنك هارباً
ويسكن في الدنيا اليك خليل
بوجهك ما انساكه من مرشة
نصيرك منها رنة وعويل

يصف المتنبي حال الاعداء وكيف ان سيف الدولة قد ترك قتلاهم ثم لحق بالمنهزمين حيث يضرب رؤوسهم وكان قسطنطين الذي أسر متعجباً من كرم سيف الدولة ومن احسانه اليه ومن اخلاق العرب العالية، عامة!

ثم يهدد الدمستق ويقول له لعلك ان نجوت تعود الينا غازياً ولكن إذا رجعت فلن تكون من الناجين عندئذ!

لقد هربت وتركت ولدك أسيراً ثم يستغرب المتنبي كيف يهرب هذا الدمستق ويترك ابنه لمناوشة السيوف والرماح ثم تهدأ نفسه وتقر عينه وترتاح للصديق بعد

ان قصر في واجب ولده ولكن ربما كان لك العذر في الهرب والفرار وذلك مما اصابك في وجهك من الجراح والخدوش.

والثغور تعد من المعارك الكبرى، وسببها - كما اسلفنا - ان سيف الدولة كان في ديار بني مضر وبلغه ان الروم في سميساط فخرج الى دلوك وعرقة وموزار ومليطة وقباقب وهنزيط وسمنين ثم دارت الدائرة على الروم وهزموا شر هزيمة وكان يقود الجيش البيزنطي (قسطنطين فوكاس) حيث ولى هارباً وترك ولده قسطنطين أسيراً.

ويذكر شلمبرجة ان هذه المعركة كانت قد وقعت عام ٩٥٣ وقد عد الدكتور طه حسين القصيدة التي نظمها المتنبي في سيف الدولة من اروع قصائده وذلك لأنه يمنح اكثر القصيدة وخير ما فيها لا لسيف الدولة وحده بل له ولجماعة المجاهدين معه في سبيل العروبة.

يقول المتنبي في وصف هجوم العرب بقيادة سيف الدولة على بلاد الروم:

لقيت بدرب القلة الفجر لقية
شفت كبدي والليل فيه قتيل
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى
وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا
لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له
بحران لبتها قنا ونصول

ويصف المتنبي هجوم العرب بأنه بدأ فجراً، وقد أراح هذا الهجوم نفسية المتنبي ثم رمى الدروب بالخيول الضامرة التي عليها الابطال وهي تشبه العقارب في رفع أذنابها ويواصل المتنبي وصف ما حل بالأعداء وفي تصوير المعركة تصويراً بيانياً ممتازاً وذلك حيث يقول:

فما شعروا حتى رأوها مغيرة
قباحاً وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم
فكل مكان بالسيوف غسيل

وهذه الخيل قد كرت وهجمت على الاعداء هجوماً، دب الذعر في قلوبهم وهي جميلة الخلق لكن اغارتها على الاعداء مكروهة وهذه الخيل تمطر الروم والسيوف والاسلحة الحربية في ذلك العصر.

ثم كانت العاقبة هزيمة الروم هزيمة منكرة اذ كثر القتلى وكثرت السبايا ثم ان الخيول قد خاضت في دماء الروم الذين صرعهم سيف الدولة وجنده الابطال وكانت الديار التي يمر عليها سيف الدولة وجنده يحرقها حرقاً وينسفها نسفاً انتقاماً من هؤلاء الاشقياء الذين اعتدوا على الوطن العربي.

ثم يواصل المتنبي وصف لهيب المعركة الحامية، حيث دارت الدائرة على الروم فيقول:

فودع قتلاهم وشيع فلهم
بضرب حزون البيض فيه سهول
اغركم طول الجيوش وعرضها
علي شروب للجيوش اكول

هنا يصف قتلى الروم وهرب الدمستق ثم هنا يسخر من الدمستق وكيف هرب تاركاً إبنه أسيراً، وحيداً عند العرب!

ثم يبين ان سيف الدولة والعرب لا تهمهم كثرة الجيوش والحشود البشرية، ولا كثافة الاسلحة، لانهم، بايمانهم العميق - يدمرون هذه الحشود والجيوش والاساطيل ويجهزون على اصحابها الاعداء!

لقد حفلت هذه القصيدة، وغيرها من قصائد المتنبي بخصائص لفظية في غاية الروعة والقوة.

فهي من جهة متينة السبك، قوة الاركان، عظيمة البنيان، يهجم ابو الطيب على هذه الالفاظ المتفرقة، ويجعل متنها بناءً قوياً عالياً.

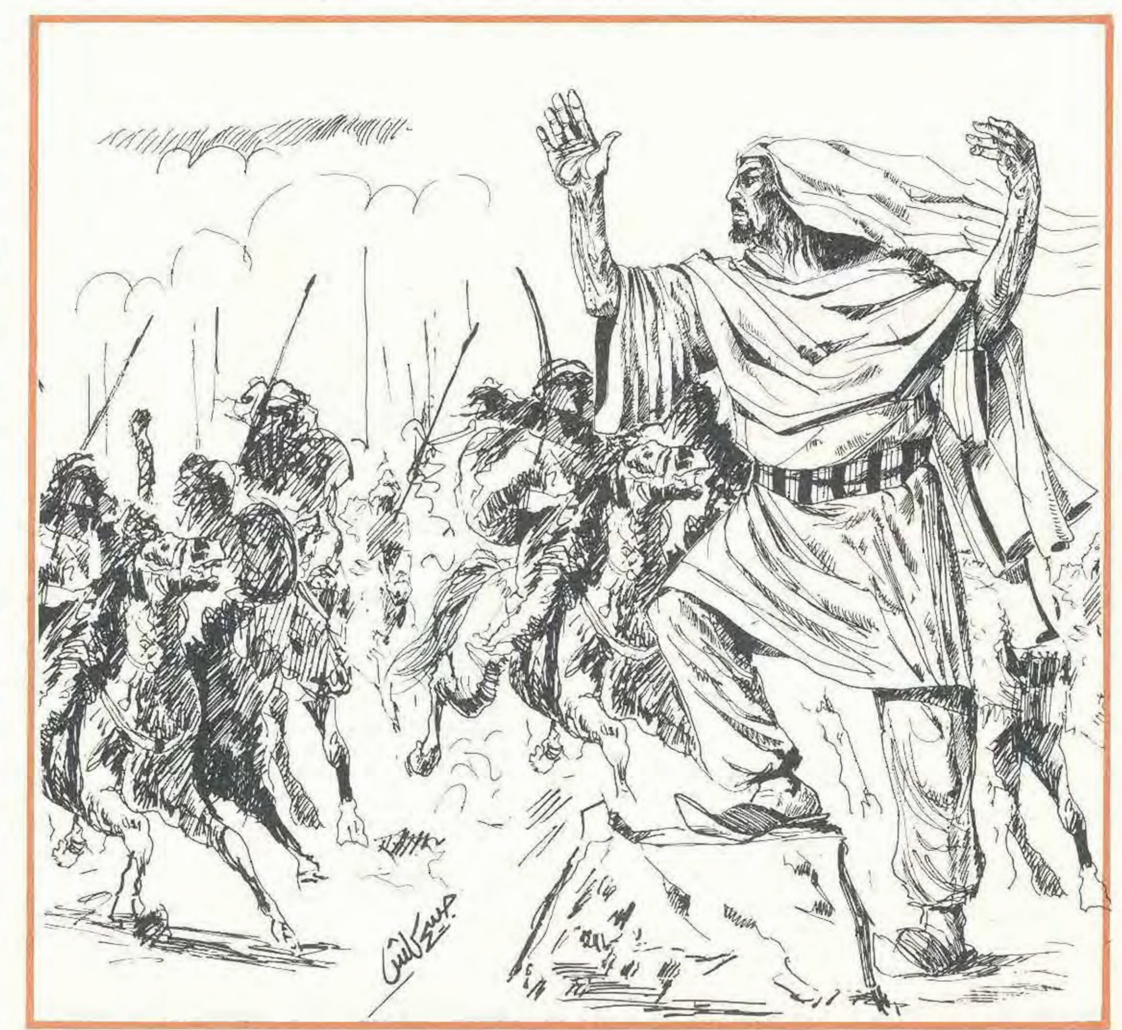
وما كان المتنبي - شاعر الحرب والنزال - يستطيع ان يجعل من هذه اللبنات المشتتة هذا البناء الشامخ في عالم الحرب، والامجاد، لولا تلك النفسية الثائرة على كل شيء والطامحة في كل اصلاح لكل شيء، وما ادل على ذلك من ان المتنبي كان «يتغزل» بالحرب في مجال الغزل، فهي معشوقة حبيبة الى نفسه الطموحة. انه يقول:

شجاع كأن الحرب عاشقة له
اذا زارها فدته بالخيل والرجل

فان ثمة آصرة قوية بين شموخ الملك وعليائه والمتنبي على أسنة من رماح وطعنات الفرسان وكأنها قبل الأحبة عند الاحباب وبين هذا التصور المشرف لهذه الاشعار الحربية للمتنبي.

وما ألذ قول المتنبي وأصدقه:

أعلى الملك مايبنى على الأسل
والطعن عند محبيهن كالقُبَل!



في علم الكتابة

قال أبو حيان التوحيدي:

سمعت ابو تمام الزينبي وكان حسن الخط، بديع البلاغة يقول: وقيل قيل له: أنى لك هذا الخط وهذه البلاغة:

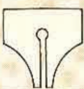
قال:

اما الخط فاني تقيّلت فيه إبن مقلة أبا علي وان كنت بعيداً من شأوه، غير شاق لغباره،

واما البلاغة فالعرق الهاشمي أنجب، والاقتداء ببني ثوابة أفيد. □



المنبر



هذه الصفحة، منبر حرّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، او ان تتطابق معه.

اليهم أينما كانوا



جمال الغيطاني

«... الى مصر، جاء الاديب والصحفي الكويتي المعروف سليمان الفهد، زار صديقه الفنان الرسام بهجت عثمان، قال انه جاء خصيصا للبحث عن مقبرة شقيقه، انه مدفون هنا في مصر، في مكان ما، منذ اكثر من ثلاثة عشر عاما، اذ حدث قرب نهاية حرب الاستنزاف ان اغارت الطائرات «الاسرائيلية» على مواقع القوات المسلحة المصرية غرب القناة، وقصفت عددا من المواقع، كان من بينها موقع تحتله الكتيبة الكويتية التي جاءت لتشارك في القتال الدائر المتصاعد وقتئذ، واستشهد من افرادها ستة عشر جنديا، اذكر انني شاركت في تشييع موكبهم الجنائزي، كان ذلك صباح يوم جمعة، وايام الجمع في القاهرة يخف فيها الزحام، وتبدو معظم المتاجر مغلقة، مما يضفي جوا رماديا على المدينة المزدحمة دائما، اذكر خروج النعوش من مسجد عمر مكرم بميدان التحرير، والخطى البطيئة، والموسيقى الحزينة، ولانني كنت امشي خلف الموكب مباشرة باعتباري مراسلا حربيا لصحيفة كبرى كان بامكاني ان اسمع بعض ما يصيح به المارة الذين راحوا يشيعون الشهداء.

ـ سلموا لنا على....

ـ السلام امانة لـ....

ـ مع السلامة...

كانوا يحملون الشهداء رسائل الى من سبقوهم في الشهادة.

لم اكن ادري يومئذ، صباح هذا اليوم البعيد من حربنا مع «اسرائيل»، ان داخل احد هذه النعوش جثمان شقيق سليمان الفهد.

بعد ما قارب من اربعة عشر عاما وصل سليمان الفهد الى القاهرة، بقصد زيارة مثوى شقيقه الابدي، وصباح يوم جمعة هادىء انطلقا، بهجت عثمان وسليمان، اتجها الى الطريق الصحراوي العريض الذي يصل القاهرة بالاسماعيلية، على الطريق كان عدد من جنود القوات المسلحة المصرية الذين انتهت اجازاتهم في نهاية الاسبوع يشيرون الى السيارة، ويتوقف بهجت، وبعد مسافة يطلب الجندي التوقف، يغادر السيارة بعد التحيات الحارة، وكلمات الود، احد هؤلاء الجنود ركب مسافة اطول. تبادلا معه الحديث، واتصلت الحميمية، واستفسروا منه عن بلدته، واستفسر منهم، وتساءل سليمان الفهد عن الطريق الى مقابر الشهداء، وحاول الجندي ان يدل وان يجيب، عند مفترق الطرق، الى الاسماعيلية، والى فايد، وامام مقهى صغير اقيم لخدمة المسافرين. صافحهما الجندي بحرارة، ونزلا من السيارة الى المقهى، وفي ركن منه راحا يرشفان الشاي، كان اليوم شتويا، وباردا، ولكوب الشاي مذاق خاص، وبدا سليمان الفهد صامتا، ربما كان يستعيد بعض ذكرياته مع شقيقه، ربما كان يتخيل لحظة وقوفه على القبر، بعد اربعة عشر عاما كانت الاسرة كلها بعيدة.. هناك في الكويت، نهضا لاستئناف الرحلة، وعندما اتجه بهجت ليدفع حساب الشاي، فوجىء بصوت يرتفع من داخل المقهى،

ـ الحساب خالص يا استاذ...

كان هو نفس الجندي الذي صحباه مقدارا من الطريق، اصرّ ان يدفع هو، وان يدعو هو، ومرة اخرى كان السلام، ثم استئناف الرحلة، بحثا عن مثوى الشهيد، وصلا الى فايد عند الظهيرة، استغرقا وقتا حتى الوصول الى مقابر الشهداء، وهناك قال لهما الجنود ان شهداء الكتيبة الكويتية لم يدفنوا هنا، بل دفنوا في مقبرة الشهداء بالاسماعيلية، قال الجنود، اذا ذهبتم الى الاسماعيلية ستجدون مقابر الشهداء المصريين، ومعهم الكويتيين، والعراقيين، والمغاربة، والسودانيين، والجزائريين، كلهم معا.

اطرق سليمان الفهد، وراح مع بهجت عثمان يتأمل شواهد القبور، والاسماء، وتاريخ الاستشهاد، والمكان، والرتب المختلفة، كان للمكان جلال المعنى، وعمق التاريخ، والمأساة!

كان الطريق من فايد الى الاسماعيلية طويلا، والنهار الشتوي قصير يقارب على الانتهاء، وكان الامر في حاجة الى بحث.

قال احد الجنود:

ـ كان لا بد ان تستفسروا من ادارة الشؤون العامة..

اطرق سليمان الفهد، ثم رفع عينيه الى عيني بهجت عثمان المغرورقتين، المتذكرتين كل ما مضى... ثم رفع يديه، بسطهما تجاه السماء، بدأ كلاهما في قراءة الفاتحة، وعندما استدارا منصرفين، قال سليمان لبهجت...

ـ لقد جئت من الكويت الى مصر لاقف على قبر اخي واقرأ له الفاتحة، لم نستدل عليه، ولكنني اشعر الآن انني وقفت على قبره، وانه شعر بي، وانه اصغى لي، كلهم اخوتي... الفاتحة له ولهم اينما كانوا...

وانصرفا عائدين الى القاهرة يلفهما صمت، ومعنى، وتتوحد داخل كل منهما صلة، رحم الله شهداء الامة العربية كلهم!☐

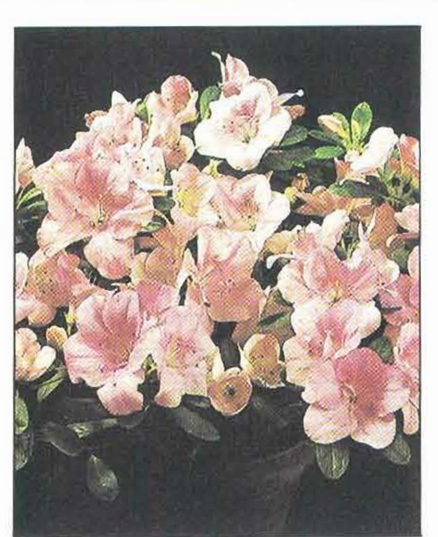
زهور نيسان

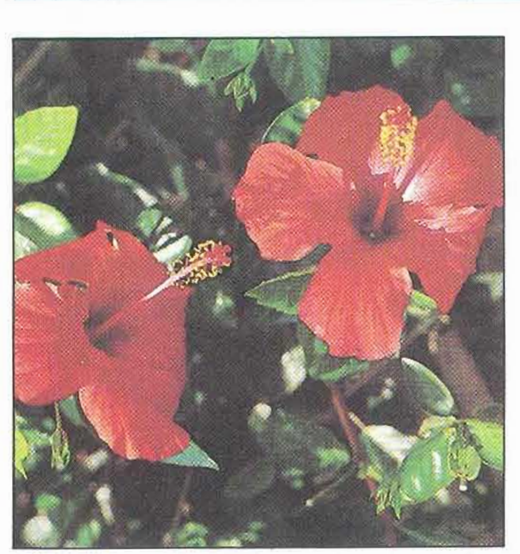
تعانق الوردةُ غصنها،
وتنبثق رائحة الولادةِ، مأتلقة في الفضاء الرحب.
يستحيل عطاؤها الى لونٍ وقصيدة حب وصفاء . .
يقدّمها المحبّون، رمزاً لوفائهم وتضحياتهم، للحبيبة وللأرض . .
ويذكرها التاريخ، اشارة الى خصب التراب وعطاء الربيع وهي بين هذا وذاك، ساحرة في تاجها وبيتها العتيد وعاليةً في فضاء مودتها للمحبين ولعاشقي الأرض . .
زهرة تنفتح على نفسها، مثل المرآة،
وتجابه الزمن الماثل في الذاكرة.
ونيسان العربي يمنحها وهجها وتألقها . . .
نيسان العرب ينفتح على رمزها الوضاء،
كما تنفتح على رمزه الكبير . . .
قمران معاً في فصول العرب . .
يسيران في قافلة الانبعاث . .
الى حيث زهرة الغد الأخرى . . .
زهرة العرب المتلألئة.

الغلاف الاخير:
في نيسان . . شمس في السماء
وشموس على الأرض


عالية في الفضاء الرحب


رمز للحب وللعطاء


بياض الوردة.. بياض القلب


زهرتان.. قصيدتان على الورق


الطليعة العربية